# القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت

**SAINT LOUIS MARIE GRIGNION DE MONTFORT**

# "التكريم الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة"

”*Traité de La Vraie Dévotion à La Très Sainte Vierge*“

*Collection Montfortaine* **I**

**المجموعة المونفورتانية1**

LIBAN-ITALIA

A. D. 2008+

**En Couverture:**

**San Luigi Maria Grignion da Montfort**
**che si dona alla “Regina dei cuori”.**
**Ed. Monfortane, via Romagna 44 – 00187 Roma.**

**Saint Louis Marie Grignon de Montfort**
**qui s’offre à ‘La Reine des Cœurs La Très Sainte Vierge Marie’.**
**Ed. Monfortaines, Via Romagna 44-00187 Rome (Italie).**

**صورة الغِلاف: القدّيس لويس–ماري غرينيون دو مونفورت**

**"يَهَب ذاته "لسلطانة القلوب مريم العذراء الفائقة قداستها.**

**المنشورات المونفورتانيَّة، روما.**

**On doit demander ce «Traité», gratuitement, aux:**

***Associazione Cattolica Intern. degli Entusiasti. Contrada Camposacro, 28**
**65014-Loreto Aprutino (Pescara)/Italia.**

**Cel. 0039.339.7158992. C.C.P. 17577651.**
**E.mail:** Padreluciano@hotmail.com
www.bibliaamada.org

**Copie non-commerciale**

**Copia non-commerciale**

# القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت

## SAINT LOUIS MARIE GRIGNION DE MONTFORT

## (I)

# "التكريم الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة"

## ”*Traité de La Vraie Dévotion à La Très Sainte Vierge*“

**الترجمة والتعليق اللاَّهوتي: الأخ الدكتور جوزيف س. أ. ت. سعد ]لاهوتي وقانوني, لبنان/روما...[**

**:Traduction et Commentaire Biblique, Théologique et Pastoral**

**[...F. Dr Joseph S. A. T. SAAD [Théologien et Canoniste, Liban/Roma**

**LIBAN-ITALIA**

A. D. 2010+

**(Autorisation Ecclésiastique:**

**P. William Considine, S.M.M.,**
**Supérieur Général des Monfortains/Roma)**

**المحتوى**

| | |
|---|---|
| الإذن الكنسي | |
| الإهداء | |
| + الطلب لِلترجمة الى اللغة العربيةّ مع البَرَكة ، لمجموعة القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت المريميّة المقدّسة | |
| + "السلام عليكِ يا مريم..."–"السَّلامُ عليكَ يا مار يُوسُف البتُول ..." – مقدّمة شكر وابتهال – *TOTUS TUUS=TOUT POUR TOI* *كلّي لَكَ* يا أيَّتها العذراء الفائقة القداسة ويا ربِّي وإلَهِي ومُخلِّصِي يسوع المسيح | |
| I. حياة القديس لويس ماري غرينيون دو مونفورت | |
| II. رسالة الحبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر | |
| III. توطئة موسّعة للمخطوط "التكريم الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة" | |
| IV. "التكريم الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة" | |

| | |
|---|---|
| **الخلاصة** | |
| **+ فعل التكرّس لقلب مريم العذراء ا لفائقة القداسة الطاهر الأقدس بحسب القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت** | |
| **+ البَسمَلَة – " نُؤمِن بِإله واحِد... " – "أبانا الذي في السماوات ..." – "السلام عليكِ يا مريم يا مُمتلِئة نِعمة الربُّ مَعَكِ ..." – صلاة المسبحة الورديّة المقدّسة : أسرار الفرح – أسرار النور – أسرار الحزن وأسرار المجد – + المَجدَلَة** | |
| **المراجع الأساسيَّة والمستندات** | |

**+ الطلب لِلترجمة الى اللغة العربيةّ مع البَرَكَة، لمجموعة القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت المريميّة المقدّسة**

**الفاتيكان 13-5-2000 م. م.**

**أيها الغالي الدكتور جوزيف س. أ. سعد السامي الإحترام،**

**ها هو بين يديك الكتاب المختار والمحبَّب على قلب قداسة الحَبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني , والذي باسم العذراء الفائقة الطهر والقداسة أطلب منك أن تترجمه الى اللغة العربية التي هي من أكثر اللغات المتداولة والمحكي بها في العالم أجمع.**

**إنّي لعلى يقين بأنّ عملك المبارك والمقدّس هذا سوف يكون هديّة مقبولة جدّا وفي غاية العذوبة على قلب يسوع الأقدس الإلهي , الذي اتّلد متجسِّدًا من مريم العذراء الفائقة القداسة منذ ألفي سنة، حيث يتكلَّمون اليوم باللغة العربيّة.**

**أعطيك أذن نص مخطوط "الإكرام الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة " والنصوص التي دفعني بها رؤسائي الروحيّون الى هذه الحملة المريميّة المقدّسة.**

**أباركك من صميم قلبي. لنبقَ متّحدين، في الصلاة، بقلب يسوع ومريم الأقدسين والقدّيس دو مونفورت**

**بكلّ محبّة**

**P. Luciano Ciciarelli S.M.M. (Società Montfortana di Maria)***

---

* **Assistant délégué autorisé de la part des Montfortains auprès du Mouvement international "*Consecratio Mundi*"/Roma, et en plus, avec Ses Siennes et Siens, il est le Fondateur et le Promoteur de l'Association Catholique Internationale degli Entusiasti (Loreto Aprutino-Pescara/ITALIA).**

## -I-

## حياة القديس لويس ماري غرينيون دو مونفورت

وُلِدَ هذا القدّيس العظيم والمريميّ بامتياز لويس ماري غرينيون، في مونفورت، في الغرب من فرنسا، في يوم 31 كانون الثاني من سنة 1673 للميلاد المجيد، في عائلة كبيرة جدًّا، مؤلّفة من أبوين تقييّن وسبعة عشر ولدًا، إخوة وأخوات، وأظهر منذ صغره، وبشكلٍ مُلفتٍ للجميع، تعلُّقًا بنويًّا خارق العادة بأمِّ اللّه وأمّنا الحنونة العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، إذ أضاف اسمها المبارك والأقدس على اسمه، حتّى أصبح اسمُه بالتالي: لويس–ماري.

في ما يتعلّق بأماكن ودُور دراساته المدرسيّة، العلميّة واللّاهوتيّة المقدّسة، أنظر: في منطقته، أوّلاً، الى مدينة Rennes في الغرب من فرنسا، دائماً عند جمعيّة اليسوعييّن، الى باريس ومعاهدها الشهيرة المرموقة (أنظر: في جامعة السوربون، ثمَّ كليّة اللاهوت سان سولبيس ومعلِّميها ذوي الفضيلة المقدّسة والمثل الصالح والشهرة والعلم). أضف الى ذلك زياراته المتواترة الى مزارات العذراء القدّيسة، أمّ اللّه وأمّ الكنيسة، وتعلّقَه بها وبابنها الربّ الإله الفادي والمُخلِّص

يسوع المسيح له العزّة والمجد والشكران، أبد الدهور، آمين، ومطالعاتِه التي لا تعرف حدودًا ولا وقتًا لمؤلّفات جميع مَنْ كتبوا ولكلّ ما كُتِبَ عن قداستها الفائقة الطهر وعن التعلُّق الشغوف بها وبابنها الوحيد يسوع المسيح؛ إذ إنَّه بعد سنتين من سيامته الكهنوتيَّة، أسَّس بمعوناتها وبشفاعتها المقدَّسة رهبانيَّة *بنات الحكمة*– ***Les Filles de La Sagesse*** ورهبانيَّته للرجال *جمعيَّة مريم*– ***La Compagnie de Marie*** في سنة **1702** م. بعد سيامته الكهنوتيَّة بسنتين إذَن، في الخامس من حزيران، في مدينة باريس، الَّتي تلقَّن في معاهدها العالية والشهيرة، كما ذكرتُ سابقاً، علومه اللاهوتيَّة؛ وما تأسيسه لهاتين الجمعيَّتين المُقدّستين إلاَّ لبثّ الروح ودفع التكريس المقدَّس لمريم العذراء الفائقة الطهر والقداسة، أمّ المسيح الذي وكّلها بنا ووكّلنا بها من على صليبه الأقدس[1].

أمَّا الآن، فإنّي في غاية الغبطة والسرور لكي أسرد عليكم جميعاً ما وجدت حول شخصيّة هذا القدّيس العظيم لويس– ماري غرينيون دو مونفورت، في كتاباته المريميَّة المجيدة وغيرها، التي هي

---

[1] راجع: *الإنجيل المُقدَّس بحسب القدّيس يوحنَّا* 26/19-27.

في غاية القداسة والروعة : أبدأ بتعيينه رسولاً مُوفدًا رسوليًّا من قِبَل الحبر الأعظم البابا إكليمنضوس الحادي عشر.

* إنَّ قوانين ورسوم رهبانتَيه النسائيّة والرجاليّة المقدّسة، هي من تأليفه ووضعه المبارك.

** كتب الآلاف والآلاف من أبيات الشعر المقدَّس مادحًا وشارحًا ومُتغنّيًا فيها بعقائد الكنيسة الرَّسوليَّة المقدَّسة والمقدِّسة، كما وتغنَّى بالعذراء مريَم أُمّ الله الفائقة الطُّهر والقداسة في ال كثير الكثير من الأناشيد الرُّوحيّة والتأمّليّة؛ بالإضافة الى أربعة كتب في أشدّ التقوى المسيحيّة، لمجد الله الثالوث الأقدس : الآب والإبن والرُّوح القدس، الإله الواحد، والتكرُّس لقَلْبِ مريم العذراء الأقدس، كما طَلَبَت هي ذلك خلال ظهوراتها المقدّسة في بلدة فا طمة–البُرتغال، في سنة 1917 م.، من الرؤاة الثلاث: فرانشسكو، هياسنت[2] ولوشيّا[3]، إذ وضع أربعة كتب في هذا الإطار من التكريم المريمي المبارك، هي : الحكمة الأزليّة La Sagesse Eternelle، سرّ الورديّة المقدّسة Le Mystère du Saint Rosaire ، سرّ مريم Le Mystère de

[2] قد أُعلِنا طوباويَّين من قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني في السنوات التي مضت، أُنظر: في بدء الالفيّة الثالثة الميلاديّة المقدّسة.

[3] التي دخلت الدير وترهّبت، في بلدها المبارك البُرتغال.

**Marie، وهذا الكتاب– المخطوط بخطّ يده والذي أنا الآن في صدد تقدمته وترجمته الى اللغة العربيّة المحبوبة جدًّا والّتي هي من أكثر لغات العالم انتشارًا وتداولاً، وهو كتاب (أُنظر: المخطوط) " التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة "– Traité de La Vraie Dévotion à La Très Sainte Vierge"، مع شروحاتي الكتابيّة والّلاهوتيّة والرعائيّة الرسوليّة له، إذ إنَّ النقاط في أسفل الصفحات من القسمين الأوّل والرابع، والبعض في مواضع أُخرى، هي من وضعي. إنَّ هذا المخطوط قد وُجِدَ في عام 1842 م.، بعد حوالي مئة وأربعين سنة من فقدانه، ويبدو فيه قدّيسنا العظيم هذا لويس– ماري غرينيون دو مونفورت، في غاية التكريم للعذراء مريم وفي غاية المحبّة البنويّة لها، هي الملكة السماويّة التي تجذبنا جميعًا الى ابنها يسوع المسيح، إله الأكوان، بمحبّة وعطف سماويّين، فنقدّم لها كلّ ذواتنا، مُتعبّدين وبحسب ر غبتها المقدّسة لقلبها الطاهر الأقدس، وممارسِين بالتالي عبوديّة المحبّة البنويّة لها– "عبوديّة المحبّة المقدّسة"–كما يقول قدّيسنا العظيم دو مونفورت، التي تجذبنا اليها والى ابنها يسوع المسيح الربّ الإله.**

*** في االعشرين من شهر تمّوز المبارك من سنة 1947، رَفَعَ الحبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر قدّيسنا العظيم دو مونفورت الى مجد المذابح المقدّسة، الى مصافّ قدّيسي الكنيسة المقدّسة في السماوات، قرب عرش الثالوث الأقدس ومريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة والكلّية القدرة، هذا القدّيس الذي أحبَّها كثيرًا وبذل ذاته وكلّ طاقاته حاثًّا شعوب الأرض قاطبة على التكرُّس لقلبها الوالديّ الأقدس، وبالقرب من مار يوسف البتول الفائق الطُّهر والبرارة والقداسة، صَفِيّ الربّ الإله، وبالقرب من جميع القدّيسات، الملائكة الأطهار ومِن جميع القدّيسين، فتحقَّقَ بذلك حلمه الكبير، إذ رأى وجهًا لوجه أمَّ إله الأكوان والعرش السماويّ المُقدّس، حيث يتابع قدّيسنا العظيم هذا، لويس ماري غرينيون دو مونفورت، الآن والى الأبد، إكرامه البنويّ للقدّيسة مريم العذراء المباركة ومحبّته لها والعرفان الأبدي لها والتغنّي بمدائحها ووصف جمالاتها، وذلك بعد عبور ه المقدّس والمبارك الى سماء سماوات القدّوس من أرضنا هذه، في الثامن والعشرين من شهر نيسان سنة 1716 م.، وإعلانه طوباويًّا في سنة 1888 للميلاد المجيد.

**سأعرض عليكم، في القسم الذي يلي مباشرةً، ما ق اله وكتبه عنه الحبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر، في العام 1942، أي خمس سنوات قبل إعلانه قدّيسًا في عام 1947 م.، كما رأينا سابقاً .**

**-II-**

## رسالة الحبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر

**إلى وَلَدنا العزيز، بالرُّوح، حضرة الأب Marie LE BAIL-Jean السامي الإحترام، الوكيل (الرئيس) العامّ للآباء المرسَلِين "جمعيّة مريم"، ولراهبلت "بنات الحكمة"، المُحترمات والمُحترمين.**

**تحيّة وسلامًا باسم الربّ الإله يسوع المسيح.**

**تلقّينا من قِبَل قدسكم، وبكلّ غبطة وشكر، النموذج الجميل والمبارك عن مخطوط "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة"، للطوباويّ المغبوط دو مونفورت لويس ماري غرينيون، الّذ ي نُشِرَ من خلال طبعة مُصوَّرة عن المخطوط الأصلي، في الذكرى المئويّة الأولى للعثور عليه، والّذي شئتم إهداءنا نسخة مباركة عنه، مشمولاً بعاطفة بنويّة نحونا . فنحن في غاية التأثر والشكر العميق والغبطة العُظمَى لكلّ ما يحمله الى النفوس، بكلّ ما يحتويه من بديع و رائع نحو العذراء مريم الفائقة الطُّهر، حاملاً دائمًا تلك النفوس على تكريمها تكريمًا كبيرًا ومتواصلاً يوماً بعد يوم.**

بدون أدنى شَكّ، إنَّ أشكال الحكمة الإلهيّة الغنيّة والمتنوِّعة قد حضّرَت طرقات عدّة للذهاب الى مريم، ومن خلالها الى ابنها الربّ الإله يسوع ا لمسيح الحبيب، الذي أظهر من خلال هذا المخطوط المريميّ العظيم، في مقاطعه وعباراته المقدّسة، تقوى قدّيسنا العظيم دو مونفورت . فإنّنا نُؤدِّي، في كلّ زمان ومكان، لخادم أمّه مريم العذراء دو مونفورت العظيم والمبارك هذا، إكرامًا عميقًا وتقديرًا خاصًّا، هو الذي استطاع، من أجل تعظيم "ملكة السماوات"، من خلال خَطِّهِ هذا الكتاب المبارك وقوّته معًا، أن يؤثّر في القلوب التي لا عدَّ لها وأن يجلبها الى التوبة وتصحيح المسلك والمسير . لذا، ها نحن نرسل، ومن خلاله، الى حضراتكم جميعًا والى جميع الذين اتّخذوا هذه المبادرة المقدّسة وعملوا من أجلها، أحرّ تهانينا الرسوليّة الوالديّة، مع البركات السماويّة الوافرة والغزيرة النِعَم، شاملين بها وبحسب رغبتكم الغالية جِدّاً على قلبنا، جميع اللواتي والّذين يأخذون هذا المخطوط المبارك لطوباويّنا العظيم هذا لويس ماري غرينيون دو مونفورت "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة "، مَحبَّةً بالعذراء مريم ومار يوسف البتول حامي الكنيسة المُقدّسة الفائِقَي الطُّهر والقداسة، لِمَجدِ الله

**الواحِد الثالوث الأقدس، الآب والإبن والرّوح القُدُس، لخير نفوسهم ولخلاصهم الأبديّ.**

**أُعطِيَ في الفاتيكان في يوم 22 نيسان، سنة 1942 للميلاد المجيد.**

**الإمضاء: الحبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر.**

**-III-**

**توطئة موسّعة لمخطوط "التكريم الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة"**

**الحقّ نقول، بأنّه قِيل الكثير عن مخطوط "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة"، ويبقى الكثير أيضًا للتكلُّم عنه، وقبل ترجمته وما يتبع مع ذلك – بمعونة أمّ الله الفائقة الطُّهر والقداسة، وكاتبه القدّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت – الى اللغة العربيّة، إحدى أكثر لغات الكون انتشارًا، مُرفقًا كلّ هذا بالنِعم الكثيرة الكبيرة التي أغدقها عليَّ وعن غير استحقاق مِنِّي، على أهلي وأِخوتي وعائلاتهم الأعزّاء، مع الشكر الكبير والأبدي، يجب معرفة الكثير عن هذا المخطوط المبارك وعلى مختلف الصّعُد، الروحيّة والأدبيّة وغيرها:**

**<u>أوّلاً</u>: إنَّ أسلوب مخطوط القدّيس دومونفورت المريميّ المقدّس هذا هو في غاية البساطة المسيحيّة ال مقدّسة والروعة معاً، مِمّا يجعلنا نرى ونستنتج بأنّه قام، بتقوى فائقة الوصف وبعِلم مقدّس في هذا المجال، برسالات منذ زمن بعيد : أُنظر، نشر التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة، في كلّ زمان ومكان، في مُجمل حياته، في أعماله الرسوليّة المقدسّة التي لا عدَّ ولا وصف لها، في تأسيساته العديدة التي تَصُبّ جميعها في هذا الإطار السامي المقدّس.**

**<u>ثانياً</u>: أِنَّ مقاطع نصوص مخطوطه المريميّ المُبارك والمقدّس هذا تمتاز بالوضوح التامّ والموضوعيّة الكاملة، كلّ هذا للمنفعة الروحيّة العامّة، إذ ينقلنا قدّيسنا العظيم دو مو نفورت من مقطع الى آخر مُفهمًا إيّانا بذلك هدف خطّته المباركة هذه وسَيره الروحيّ والأدبيّ الكتابيّ:**

**1- في الرقم 60 من مخطوطه المريميّ المقدّس هذا [4]: قدّيسنا دو مونفورت يقول بأنّه حتّى الآن قد تكلّم "عن ضرورة التكريم للعذراء مريم الفائقة القداسة"؛**

**2- مبيّنًا بالتالي ما هو مضمون هذا "التكريم المريمي المُبارك "[5]، وعارضاً أُسسه [6]، ومُبيّناً "التكريم المُزيَّف والخاطىء الواجب تجنّبه، والتكريم الصحيح الواجب اعتناقه "[7]، ومُظهرًا لنا الإكرام الأكمل من "بين طُرق عديدة للإكرام الحقيقيّ المُتوَجِّب علينا للعذراء الفائقة القداسة".**

**3- الكاتب، القدّيس دو مونفورت، خصَّ لتوسيع هذا الإكرام الحقيقي المجيد – أيّ التوسّع به – الجزء الأكبر من عمله الجبّار**

---

4 *Traité de La Vraie Dévotion (= V. D.),* numéro 60

5 Voir, la *note précédente*

6 *V. D.* nn. 60 et 90

7 *V. D.* n. 91

هذا[8]، مُظهِرًا أوّلاً ميزاته المقدّسة [9]، ثمّ "دوافعه"[10] و"تأثيراته"[11] والقيام به[12] وخصوصاً تطبيقه في المناولة المقدّسة[13].

بالتالي، إنَّ هذا العمل الجبّار للقدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، قَد سُمّي "المجموعة المريميّة– La Source Mariale": إذ إنّه عَرضٌ دينيّ هامّ جدّاً، نسبةً الى الحقائق العقائديّة الهامّة التي يحتويها، وعمل روحيّ جبّار، نسبة الى الإعتبارات الروحيّة العميقة السامية والتصوّف الرُّوحي الغنيّ المتوفّرَين بغزارة فيه. إنّه كتاب تقوى رائع جدّاً، نسبة الى التطبيق والتمارين الروحيّة والصلوات السامية التي يحتويها ويدلّ اليها.

القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت يدافع عن جديده المُميَّز هذا بالقول : "هذا الإكرام الذي أُعلّمه، ليس بجديد؛ هو إكرام قديم جدّاً، يصعب علينا تحديد بداياته "[14]. ولكنّه يُعلِن من جهة ثانية، بدءًا بالأسطر الأُولى من "سرّ مريم": "نفسي مُختارة من قَبْل، وهذا

---

8 Cf: *V. D.* nn. 120-273.

9 Cf. *V. D.* nn. 120-134

10 *V. D.* nn. 134-213

11 *V. D.* nn. 213-226

12 Cf. *V. D.* 226-266

13 Cf. *V. D.* nn. 266-273

14 *V. D.* n. 159

السرّ الذي أعلمني أِيّاه العَلِيُّ، هو سرٌّ ما استطعت أن أجد مثله في أيّ كتاب قديم أو جديد في هذا الشأن المتسامي جدًّا "[15]. لِذا، فإنَّ دو مونفورت الذي يحمل اسم العذراء مريم المقدّس مضافًا الى اسمه (أُنظر، أصبَحَ إسمه : لويس–ماري) قد اختبر مفاعيل تعليمه المريميّ المقدَّس والمُقدِّس هذا على النفوس.

لكنّ رسالته كانت محدودة جدًّا من الناحية الجغرافيّة؛ فلأَ جلِ نَشر رسالته المريميّة المقدّسة هذه "والهامّة في كلّ الأرض "[16] ونشر تكريمه المريميّ المبارك الكامل، أصبح هذا الرسول المريميّ العظيم، القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، كاتبًا قدّم كلّ تعليمه المريميّ المقدّس للمؤمنين في أقطار الأرض كافّة، هذا التعليم الرائع الذي كان من صميم حياته، والذي عَرَضَهُ على الجميع وعلّمَهُ دائمًا بكلّ "أِيمان ورجاء ومحبّة "[17]، والّذي دفع أحد كبار اللاهوتيّين من بعده، الـ BREMOND، الى الاعتراف بالقول بعظمة القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، وبعظمَة وأهميّة مؤلَّفه الذي بين أيد ينا، هو اللاهوتيّ العظيم والكبير الذي استشفَّ وفاق كلّ الكتابات المريميّة

---

15 *V. D.*: les débuts de ce Manuscrit

16 *V. D.* n. 67

17 *رسالة مار بولس الرسول الأُولى الأى أهل قورنتس 13، 13.*

المعاصرة له [18]، بالإضافة الى كونه الرسول الذي كرّس حياته كلّها لخلاص النفوس : هذا هو عمق كونيّة وشموليّة هذا "المنصوص الصغير"[19]، الذي أشبع ويُشبِع قلوب العُلماء والبُسطاء، إذ إنَّ قدّيسنا دو مونفورت العظيم هذا، من كنز أبحاثه وخبرته، إستطاع عرض حقائق إيمانيّة وتقديم نصائح روحيّة والقيام بأفعال تقويّة، لأنّ كلّ ما كتبه قد عاشه بعمقٍ سابقًا.

من ناحية ثانية، إنَّ التعليم الذي يرتكز عليه الإكرام الأكمل لمريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة لم يكُن جديدًا بالحصر . فالقديس لويس ماري غرينيون دو مونفورت قَد تغذّى في ذلك من تعليم الآباء القدّيسين قَبلَه، الذين علّموا هذا الإكرام بعد أن عاشوه هم أيضًا بدورهم . إنّه يعرض علينا كلّ ذلك، متجاوبًا في كلّ نقطة مع تدبير الحكمة الإلهيّة . ولذا، فهو يعلّمنا، على مثال الكلمة ـ كلمة الله الآب، الله الإبن الربّ يسوع المسيح، كيف نتّخذ مريم العذراء أُمًّا لنا جميعًا وكيف نطيعها في كلّ شيء.

القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، إذ كان قد أخذ عن أسلافه شيئًا من الإكرام لمريم العذراء الفائقة الطُّهر، أتى تعليمه هذا

---

18 *V. D.* n. 118

19 *V. D.* n. 114

الذي بين يدينا "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة "، بشكلٍ واضح، بسيط، سهل وحَيّ، نظرًا إلى وضعهِ أساسات كُلّ ذلك على قواعد الكتاب المقدّس والتقليد الرسوليّ المقدّس الثابتة.

قَبله، كان التكرّس للعذراء الفائقة القداسة يتمُّ بصفة عبيد، إذ كان الناس يت سجّلون في الأخويّات القانونيّة، ولكنّ رسوم هذه الجمعيّات كانت تطلب من أُولئك الناس حفظها خارجيًّا، ولم يكن هناك سلاسل يد مباركة، أصوام، صلوات، صدقات، حجّ، توبة، المناولة المقدّسة أيّام الأعياد وأعمال تقويّة مُختَلفة، الخ[20].

إنَّ دو مونفورت كان يطلب أيضًا بعض الأعمال الخارجيّة، ولكن بالنسبة له "الضروريّ من هذا الإكرام يكمن في الداخل الذي كان يجب عليه أن يُكوّنه "[21]. إنَّ فضل القدّيس دو مونفورت العظيم، الكبير والمبارك، يكمن في أنّه كان يبحث في نصّ القدّاس الإلهي [22] عن نصوص تتعلّق بالإكرام الحقيقي للعذراء أمّ الله المجيدة والمباركة، تُقدِّس النفوس من الداخل، إذ إنّه جعل لإكرام مريم العذراء الفائقة القداسة الموجود حينذاك صيغة جديدة، كاملة روحيًّا، صيغة داخليّة

---

20 *مجلّة كهنة مريم*، فرنسا تمّوز-آب 1941، 65.

21 *V. D.* n. 119

22 *V. D.* nn. 61 et 115

وتقشّفية في قلوب جميع البشر مع تمارين تحضيريّة وأفعال داخليّة وخارجيّة خاصّة.

كما وأنّه كان يقول : "لا يسعنا إدانة هذا الإكرام الحقيقي بدون أن نكون نُغيِّر أُسس المسيحيّة"[23]؛ من هنا أهمّيته الكبرى في حياة كلّ مسيحي ولِحَياته، ألا وهي:

الأُمومة الروحيّة من الأُمومة الإلهيّة؛ مريم العذراء الفائقة القداسة، كونها وَلَدَت الرأس والرئيس، يجب علينا أن ندعها تلِد كلّ أ عضاء الجسد السرّي (جسد الربّ الإله والمُخلِّص ) يسوع المسيح . إنَّ قدّيسنا العظيم دو مونفورت يعرض علينا ما يلي : مريم العذراء الفائقة الطهر والقداسة هي الوسيطة لجميعنا بالقرب من الوسيط- نفسه: إبنها ربّنا وإلهنا ومخلِّصنا يسوع المسيح. إنَّ دو مونفورت بيّن سلطان مريم وسهرها الأُموميّ على النفوس وخاصّة على النفوس المختارة . إنّه يُعلّمنا، على مثال "الكلمة" ( أُنظر: إبنها الربّ الإله يسوع المسيح)، أن نتّخذ العذراء مريم أُمًّا لنا وأن نطيعها في كلّ شيء.

في "التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة" يكمُن كلّ سرّ دو مونفورت، "السرّ الذي لم يستطع أن يجده في أيّ كتاب قديم أو جديد"، سرّ الكمال الذي تلقّاه من الروح القدس الله. فلهذا، إنَّ التكريم

المريميّ كان قَبلَه، ولكنَّ التعبُّد الحقيقيّ المقدَّس، التعبّد بالمحبّة لمريم العذراء الكُلّيّة القُدرَة، يعود الفضل فيه إليه. لذا، فإنّه يستطيع التأكيد بدون خوف ولا تردُّد : "بعد كلّ شيء، إنّني أُصرِّح عاليًا بعد قراءتي جميع الكتب التي تتكلّم عن إكرام العذراء مريم الفائقة القداسة، وبعد أحاديثي عن علماء هذه الأزمنة الأخيرة، لم أَعرف إكرامًا للعذراء القدّيسة شبيهًا بهذا الذي أوَدُّ وأُريد اليوم البوح به وقوله، الذي يطلب من النفس إماتات أكثَر للّه القدّوس، هو الّذي يُفرِغ نفوسنا أكثر من ذاتها ومن حبّها للذات فيحفظها أكثر في النّعمة ويحفظ النعمة فيها، ويجعلها تتَّحد اتّحادًا كاملاً بيسوع الربّ الإله وتمجِّد اللَّه القدّوس تمجيدًا أكبر، ويقدِّس النفس ويأتي بالنَّفع الكبير جدًّا للقريب[24]".

وهنا أيضًا يكمن الإنعام الكبير الذي وضعه قدّيسنا العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت بالفعل ذاته، بوضعه رباطًا أوثق بين إكرام مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة وتقديس الذات. وبهذا، هو عظيم أيضًا ويستحقُّ أَن يُدعى، بحسب عبارات كثيرين: " المُعلِّم العظيم للإكرام المريميّ"[25].

---

23 *V. D.* n. 163

24 *V. D.* n. 118

25 *Histoire du sentiment religieux en France,* IX, 292

إنَّ تكرُّسنا هو نقطة انطلاقٍ لحياة التعلُّق بمريم ويسوع، وهو تكرّس مدعوّ الى التشبّه أكثر فأكثر بهما، بروحيهما، بمثليهما وبتصرّفاتهما. هذا التعلُّق بمريم العذراء، الفائقة الطهر والقداسة، أُمّ الله وأُمّ الكنيسة، يُؤلِّف الجوّ المثالي الذي تدور فيه كلّ حركتنا الحياتيّة. إنَّ هذا التعلُّق بالعذراء مريم، البنوي، المُقدّس، يأخذنا من الداخل، يطبع تصرّفاتنا وحياتنا كلّها وكلّ تقدّمنا الروحي وقداستنا وقداسة القريب. إنَّ هذه الممارسة الدّينيّة لا تتكاثر بثمار القداسة "إلاّ إذا ثبتنا وثابرنا فيها، إذ يُمكنها بذلك أن تقودنا الى أعماق اتِّحادنا باللّه"[26].

إنَّ الجنسينيّة، Jansénisme, كما نعلم، تحاول إبعاد الناس عن الإكرام المريميّ المقدّس[27]. فيجب علينا أَخذ الحذر منها والصلاة من أجل أتباعها.

إنَّ القدّيس دو مونفورت يُحذِّر من الإكرام غير الصحيح داعيًا الى إِكرام حقيقي ولائق بمريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة أُمّ الله

---

[26] Voir en *ce Manuscrit* que je suis entraine de traduire en la langue arabe: *Préface,* XIV/P. NICOLAS O.P.M., *Revue du Rosaire,* Saint Maximin-du-Var, octobre 1935.

[27] *V. D.* n. 64 et 93

وأُمّنا جميعًا[28]، وإنَّه يوضح جليًّا للجميع بأنَّ "تكريس الذات كلّيًّا للرب الإله يسوع المسيح، الحكمة المتجسِّدة، على يدَي أمِّه مريم"، والإكرام المتين والكامل لمريَم العذراء، أُمّه القدّيسة المجيدة، هما الطريق الصحيح والمجيد الذي يقودنا الى الإكرام الكامل لربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا وحياتنا يسوع المسيح إبنها الوحيد القدّوس الحبيب...

وإذا لم يكن الإكرام الأوَّل صحيحًا، فإنّ هـ يكون خداعًا من الشيطان الذي يحاول أَن يُبعدنا عن الإكرام الكامل الثاني، ولذا، يجب نبذ خداع شيطاني كهذا"[29].

إنَّ تعلُّقنا البنويّ بمريم العذراء الفائقة القداسة ليس إلاَّ تعلُّقًا بابنها إله الأكوان.

يقول "دليل رسل جمعيَّة مريم" بأنّه يجب على الآباء، في جميع رسالاتهم، أن يُجدّدوا وعود معموديّتهم المقدّسة، بالتطواف أمام مذبح أُمّ الله مريم العذراء وبالوقوف أمام هذا المذبح المقدّس في الكنيسة، حيث يقول المحتفِل أمام الجميع بأنّه وهب ذاته ليسوع المسيح الربّ الإله على يدَي مريم أمّه المباركتين، لكي يحمل صليب هـ كلّ يوم من

---

28 *V. D.* n. 92

29 *V. D.* n. 62

أيّام حياته ويتبع المسيح . والإكليروس يقوم بإعادة تلاوة كلّ ذلك من بَعده، وكذلك الشعب يقوم بهذا، بعد أَن يطلُب منه الواعظ فِعل ذلك ... هذا هو الإحتفال المريميّ المقدّس الذي كان يُنظِّمه القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت.

سلك المونفورتانيّون نهج أبيهم القديس لويس ماري دو مونفورت العظيم هذا فقاموا، وبكلّ قواهم، بتأسيس جمعيَّات التعبُّد المقدَّس، بالمحبَّة طبعًا، لمريم العذراء الفائقة القداسة، أُمّ الله وأُمّ الكنيسة. من بين تلك الجمعيّات الشهيرة، كانت الجمعيّة التي في La Rochelle (في الغرب من فرنسا)، في سنة 1740 م.، والتي انضمَّ إليها الكثير من المؤمنين . ولكنّها وبمرسوم في عام 1758 (أُنظر: الذي كان ضدّ المسيحيّة )، توقَّفت، ومُنع الآباء في ذلك، بحجَّة أَنَّ هذه الأخويّة التي أنشأوها هي "التعبُّد لمريم"، وغاب عن بال السلطة المدنيَّة آنذاك قدسيَّة هذه الأخويّات المريميَّة المباركة وأهمّيّتها الخلاصيَّة.

إنَّ عظة دفن الأب R. P. MULOT، التي ألقاها الأب R. P. HAQUET، في سان لوران Saint-Laurent à سنة 1742، بشأن القدّيس المريميّ العظيم والمُرسَل المبارك لويس ماري غرينيون

دو مونفورت، ونشره "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة "، تبيّن بكل فخر ووضوح ما يلي : "إنَّ الإكرام الطريّ الذي كان لدى مرسلنا، قدّيسنا دو مونفورت هذا، لربِّنا وإلهنا يسوع المسيح، كان يمتدّ أيضًا الى القدّيسة مريم العذراء أمّه المجيدة ... لقد تكرّس قدّيسنا كليّاً لخدمتها المقدّسة قي أ خويّة التعبُّد للربّ الإله يسوع المسيح في أُمِّه العذراء مريم "المباركة"، لاعبًا دورًا هامًّا وأساسيًّا في تكريسنا (تكريس جميع البشر ) لها... كما وأنَّه كان معترفًا بجميلها الكبير وحمايتها الكبيرة والقويَّة جدًّا، وكانت رسالته مُكرَّسة بالخصوص لها، هي، مَلِكَة جميع قلوب البشر ... لِذا، فإنّنا مُعجَبون جدًّا بها وبتلك النِّعَم التي يُغدِقها الله علينا دائمًا بفضلها وبشفاعتها المقدَّسة التي لا حدَّ لها ... مريم العذراء المجيدة، كانت وستبقى البداية والنهاية في كلّ ذلك...".

كانت رسالة المونفورتانيِّين المريميَّة، لراهبات بنات الحكمة، أوَّلاً. " الأُم Marie-Louise de Jésus، يقول الأب R. P. BESNARD، لم تكتفِ أبدًا بأن تكون خادمة العذراء الفائقة القداسة، بل كانت تريد أن تكون عبدتها وتقوم نحوها بكلّ الأفعال الخاصّة لحالة العبوديّة هذه لها "، العبوديّة بالمحبَّة الكبيرة، طَبعًا. إنَّ رسوم سنة 1760، لراهبات بنات الحكمة التي كان قد أنشأها القدّيس

لويس ماري غرينيون دو مونفورت، كما بتنا نَعلَم، تقول : "يجب على الراهبات أن يَضعنَ في أيديهنَّ سلاسل هذا التعبُّد المريميّ الصغيرة؛ والأمثلة التي كُتِبَت خصّيصاً لبنات الحكمة اللَّواتي أسَّسهُنَّ القدّيس دو مونفورت بالذات تحتوي على هذا النصّ : لا تضعنَ سروركنّ وثقتكنّ الاَّ في إحسانات وشفاعة مريم ولا تتّكلنَ إلاّ عليها، هي التي أنتنّ عبيد لها " ( أُنظُر: أي بناتها وخادماتها بالمحبَّة، كما رأينا في النصوص المونفورتانيَّة المقدّسة السابقة، وكما سنرى في النصوص اللاحقة).

كان أولاد القدّيس دو مونفورت بالرُّوح (أيّ رهبانه )، يعتبرون بأنَّ ثمار رسالتهم وتبشيرهم المقدَّس، خلال العصر الأوّل من تاريخهم (أُنظر: الجيل الثامن عشر )، هي كلّها بفضل ومساعدة وعون ملكة السماء لهم في كلّ ذلك، والتي كانوا يم دحونها مُبشِّرين بالإكرام الحقيقي لها بحسب تعاليم مؤسّسهم القدّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت المريميّ بكلّ قواه وجميع أيّام حياته، على الأرض ومعها في السماء . في سماوات الله الآب والإبن والروح القدس، الثالوث القدّوس المجيد الإله الواحد، في رفقة ال قدّيسة المجيدة مريم العذراء أُم الله وأُم الكنيسة الدائمة بتوليّتها والفائقة

الطُّهر والقداسة، وفي رفقة مار يوسف البتول ومار بطرس ومار أندراوس أخيه ومار بولس، ومار قزما ومار دميانوس الطبيبَن الشهيدَين، والرسل والتلاميذ الأطهار وجميع الملائكة والشهداء والأبرار والصدِّيقين والقدّيسات والقدّيسين، أهلنا وإخوتنا وعائلاتهم، وأقربائنا وجميع الأكوان، الأعزّاء جميعًا...

كان أولاد القدّيس دو مونفورت (أُنظر: أولاده بالروح)، على مثاله المريميّ الرائع والمقدّس، يقومون بإنشاء أخوِّيات التعبُد المقدّس والمبارك لمريم العذراء الفائقة الطهر والقداسة، التي يفوح عرفها في كلّ زمان وكلّ مكان، هي أُمّ الله الكليّة القدرة وأُمّنا، أُم الكنيسة المقدّسة الرسوليّة المباركة.

خلال الثورة الفرنسيّة، عندما أُعلِنت أيّام الهول السيِّئة، كانت مدينة سان لوران الفرنسيّة مُعرَّضَة للحريق : لذا، فأِنَّ أديار القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت حَلِمَت بتخليص أوراقها الهامّة ولا سيّما مخطوطات قدّيسها العظيم دو مونفورت وبحفظها عند أُمَناء.

وفي سنة 1842، في 22 نيسان، كان أحد الآباء مِن "جمعيَّة مريَم المونفورتانيَّة" يُطالِع المخطوط المبارك، هذا: "بعد أَن طالعتُ بضع صفحات منه، كتب الى صديق له، أخذته آمِلاً أَن يُسعفني في عظة لي

عن العذراء مريَم الفائقة القداسة . أخذتُ بالصّدفة فيه المكان الذي يتكلَّم فيه قدّيسنا العظيم دو مونفورت عن جمعيّته . جمعيّة مريم المباركة. عرفتُ آنذاك أسلوب وأفكار مؤسّسنا ال مباركة الموجَّهة الى مُرسَليه وأُمنيته ووصيّته المقدّستَين لهم؛ ومنذ ذلك الحين، لم أعُد أشُكُّ أبدًا في أنّ هذا المخطوط المُقدّس هو من وَضْعِهِ : أخذتُهُ الى رئيسنا الذي عرفَ بالكامل كتابة دو مونفورت مُؤسّسنا وقدّيسنا العظيم المريميّ كُلّيًّا...[30]".

رئيسنا كان دالان T. R. P. DALIN، الذي كان قد نَشر في عام 1839 حياة قدّيسنا العظيم هذا والمريميّ بامتياز، لويس ماري غرينيون دو مونفورت : كان قد طالع جميع مخطوطات قدّيسنا ومُؤسّسنا المبارك دو مونفورت وعرف خطَّ يده المقدّس . إنَّ كُرسي أبرشيّة Luçon، كانت قد فحصت حياة دو مونفورت وأعماله الكتابيّة وعددها 291 (مئتان وواحد وتسعون ) وجميع الأعمال الرسوليّة لمونفورت، وأرسلتها الى روما طالبةً بذلك تطويبه وإعلان قداسته. وهذا المخطوط المريميّ المقدّس "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة " لقدّيسنا الحبيب والعظيم هذا، دو مونفورت، وبكلّ إعجاب وعرفان جميل نحوه، قَد أُعطِيَ الى أُسقف أبرشيّة Luçon، والعُلماء في هذا المجال،

---

30 ,VIII *Préface, V. D.*, 3ème édition

الّذين وضَعوا في دعوى تطويبه مُراجعة كتاباته، طُلِبَ منهم مِن قِبَل البعثة الرسوليّة البابويّة فحصه، فتيقّنوا عارفين، تحت إيمان القَسَم، بأنَّه خطّ يد المُكرَّم خادم الله لويس ماري غرينيون دو مونفورت [31] وفَرِحين جميعهم بكلّ ذلك، كما وأعلنوا طِبق وأصالة خطّ دو مونفورت في كل هذا المخطوط المريميّ المبارك . كما وأنَّ أسقف مدينة Luçon أكَّدَ على كل ذلك وأرسل هذا المخطوط المقدَّس الى روما في السنة نفسها (أُنظر: في سَنة 1839)، والكرسي الرسولي المُقدَّس في مرسوم له بشأن ذلك، في السابع من شهر أيّار من سنة 1853، تبنَّى أصالته وتبنَّاه.

الأب الذي وَجَدَ هذا المخطوط المريميّ، المبارك المقدَّس، للقدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، كان الأب Pierre RAUTUREAU . كما أفادَت بذ لك Les Chroniques de La Sagesse[32] . الذي وُلِدَ في Torfu عام 1807، وأَبرز نذوراته الأُولى في سنة 1836، وهو مُرسل مونفورتانيّ لأربعة عشر عاماً، بعدها كان مُعلّمًا للمبتدئين وأوّل رئيس لبيت الـ Tourcoing الذي أُسِّس في عام 1855. رَقَدَ بالربّ الإله يسوع المسيح على رجاء القيامة المُباركة

---

31 أُنظر: *المرجع السابق.*

32 Page 3372 et suivantes

والحياة الأبديَّة فيه وبه، في عام 1869 في مدينة Saint Laurent، "مليئًا بالفضائل وبعرفان الجميل الكبير نحو مُؤسِّسه القدّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت، أمام اللّه وأمام عِزّته الإلهيّة، وأمام البشر، كما شُهِدَ له". عندما كان حافظ المكتبة المونفورتانيَّة يُطالِع هذا المخطوط المريميّ المونفورتانيّ الثمين جدًّا والمبارك، ربّما كان قد رآه مرارًا عديدة، ولكن دون معرفة ثمنه (الروحيّ) العظيم. أخيرًا، حَسُنَ لدى الله القدّوس أن يُخرِجَ من زاوية النسيان هذه اللّؤلؤة الغالية الثمن والمقدّسة جدًّا.

إنَّ اكتشاف هذا المخطوط المونفورتانيّ المريميّ المبارك والمقدّس ومعرفتَه والاعترافَ به أمرٌ كان وسيبقى حَدَثًا هامًّا ومجيدًا جدًّا مَلأَ قلوب أبناء القدّيس دو مونفورت الرّوحيِّين فرحًا وغبطةً لا وصفَ ولا حَدَّ لهما (أُنظر: قلوب رهبانه وراهباته، وجميعنا). إنَّ تواريخ يوميّات جمعيّة راهباته "بنات الحكمة" حفظت وأخبرت بكلّ ذلك . كلّ الجماعة التأمت بعددها الكامل حتَّى تسمع من الأب الفاضل DALIN، رئيس عام المرسلين المونفورتانيّين وراهبات بنات الحكمة، ما يلي : "قد عثرنا على كنز ثمين جدًّا "، وتلا مقطعًا رائعًا من هذا المخطوط المريميّ المبارك للقدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت

"التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة "، وقال على لسانه : "إنِّي أَرى، مُتنبِّئًا، الوحوش الضارية التي سوف تأتي مُستفرِسة كي تُمزِّق بأنيابها الشيطانيَّة هذا الكتاب، أو على ا لأقلّ دفنه في ظلمات وصمت صندوق مُقفَل مُطبَق حتَّى لا يعود يظهر[33]".

"– إنّكم قد سمعتم إذَن، تابع هذا الرئيس العام العزيز والمُكَرَّم، ماذا يقول أبونا العظيم دو مونفورت؛ إنّه كان يعني مخطوطه المريميّ المبارك، هذا: التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة". إذَن، أَخرجَ هذا الأب الجزيل الاحترام الدفتر القديم الذي يحمل ختم عصره والمخاطر التي مَرَّ بها وجابهها بقوَّةِ العذراء مريم المجيدة المباركة، أُم الله وأُم الكنيسة، خلال الثورة الفرنسيّة الأليمة وغير المُحِقَّة، المجحفة.

أمَّا الآن، لنَرَ في أيّة حالة وُ جِدَ المخطوط، والفضل في ما نرى يعود للّه ولمريم العذراء أُمّه، لمار يوسف البتول حامي الكنيسة المقدّسة وللقدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت . ولكن قبل كلّ ذلك، يجب رفع الشكر لأُمّ الله القدّيسة مريم العذراء، على كلّ ما سوف يلي وعلى جميع ما قد سَبَقَ : إنَّ ا لعائلة المونفورتانيَّة الرجاليّة والنسائيّة قد عثرت على هذا المخطوط المريميّ المبارك والمقدّس، العظيم الثمين في الوقت المناسب جدًّا، عندما كانت روما تدرس كتابات

---

[33] *V. D.* n. 114

مؤسِّسها المُكرَّم لويس ماري غرينيون دو مونفورت. فبحسب تنبّؤات دو مونفورت بالذات، جاء مخطوطه ال مريميّ المقدّس هذا في الوقت المبارك والمناسب جدًّا، حاملاً بذلك شهادةً رائعةً لدعوى عظيمة وفائقة الغِنَى، كما كانت في حينها بحدِّ ذاتها . كلّ ذلك، ولنعلم أيضًا "أنَّ هذا المخطوط، وبعناية إلهيَّة، قد وُجِدَت صفحاته واحدة واحدة ومعزولة بعضها عن بعضها، لكن بالتسلسل وبحالة جيِّدة"[34].

في مقاطع عديدة[35]، دو مونفورت يفترِض في مخطوطه المبارك هذا, قسمًا أوّلاً وقسمًا ثانيًا . من هنا، فإنَّ البعض يتساءل حول القسم الأوَّل، إذا كان من إحدى الأعمال الأخرى لِدو مونفورت، على سبيل المثال، "محبَّة الحكمة الأبديّة الأزليّة "، مُ شكِّلاً عملاً واحدًا مع هذا المخطوط المُقدّس، هذا القسم الأوّل الذي قد يكون مِثل القسم الثاني[36]. مهما يَكُن، إنَّ هذا المخطوط المونفورتانيّ المريميّ المبارك، الحالي، يظهر كأنَّه كامل بكلّيّته . نعتقد أنَّه ينقص في الأخير، كما يظهر في قسم صلاة التكرُّس والبـَرَكة، ولكنَّ الباقي، كاملٌ هو . أمَّا في البداية فينقص العنوان، بدون شكّ، ولكنَّ النَّص كاملٌ هو أيضًا . في

---

34 *V. D.*, 3ème édition, p. VIII

35 *V. D.*, nn. 227, 228, 229 et 230

36 *V. D.*, édition 1926, n. 227

الرقم 60، يكتب دو مونفورت قائلاً : "قلتُ حتَّى الآن بعض الشيء عن ضرورة الإكرام للقدِّيسة المجيدة مريم العذراء ". في الصفحات التي سبقت الرقم 60 من مخطوطه، يعرض دو مونفورت لنا بالفعل ضرورة التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة؛ إنَّ عرضه كامل ويُؤكِّد بأنَّه حتَّى الآن، لم يتطرَّق لغير نقاط . وإن الأب DALIN قد شَكَرَ الربّ على أَنَّ نصّ هذا المخطوط المجيد قد حُفِظَ في أكثر من 99% منه، أي بغالبيّته، كما وأنَّه تمّ الحفاظ عليه بعد العثور عليه بكلّ إكرام ووَرَع صُوِّرَ بكامله، وأعداد وافرة الصُّوَر عنه حُفِظَت لكي يستطيع جميع من يشاؤون الإطِّلاع عليه والاستفادة منه أن ينالوه، كما خرج من ريشة القدّيس دو مونفورت المباركة، بعناية جميع آباء وإخوة دو مونفورت . الآباء المريميّين المونفورتانيّين والمبتدئين والرؤساء الأَجلاّء، نذكر منهم على سبيل المثال: رئيس إكليريكيَّة Luçon وغيره من رجال العِلم والفضيلة.

إنَّ الطبعة الأُولى من هذا المخطوط المريميّ العظيم تعود الى سنة 1843. والإذن بالطبع المُعطَى من سيادة الأُسقف ري نيه فرنسوا سوايه أسقف مدينة Luçon، يعود الى تاريخ 18 كانون الثاني من سنة 1842، سنة اكتشاف هذا المخطوط المُقدّس الذي طُبِعَ بعد مضيّ

126 سنة على رقاد كاتبه العظيم دو مونفورت .. أُعطي لهذا المخطوط المبارك عنوان : "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة "[37]. إنَّ هذا العمل الجبارّ قد نُشِرَ في باريس، عند غوم إخوان ومنشورات Beau في Saint-Germain-en-Laye، طباعة 18ْ مُؤَلَّف من 250 صفحة. إنَّه معروض بشكل جيّد وهو يُرينا جيّدًا فكرة الطوباوي المباركة.

إنَّ هذا المخطوط المبارك قد عَرَفَ عدَّة إصدارات بكميَّات كبيرة في كلّ مَرَّة، نظراً لشوق الناس وتقديرهم العميق الكبير له . في سنة 1862، قام الأب P. FABER بعد أن درس وتعمَّق في "حياة وروح" دو مونفورت، بنشر أوَّل ترجمة (أُنظر: طبع هذا المخطوط المجيد ). ومذ ذاك، تُرجم الكتاب المطبوع عن المخطوط إلى اللغات الأساسيَّة وطُبِعَ بكميَّات هائلة في لغات عديدة[38]. إنَّه ذات أهميَّة كبرى بجميع ما يحتويه للخلاص ولمجيء ملكوت الربّ الإله يسوع المسيح، بفضل أُمِّه مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة.

---

37 الى حضراتكم الآن العنوان بكامله : "الإِكرام الحقيقي إلى العذراء الفائقة القداسة، للمكرَّم خادم الله لويس ماري غرينيون دو مونفورت، المُوفَد البابوي ومؤسِّس جمعيَّة مريم ، Saint-Laurent-Sur-Sèvre وجمعيَّة بنات الحكمة".

38 *Revue des Pretres de Marie,* Saint-Laurent-sur-Sèvre, novembre 1939, 317.

إنَّ البابويّة قدَّرَت وتُقدِّر دائمًا أعمال وكتابات القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، لكونها أعمالاً عظيمة جدًّا وخارقة العادة . نشعر في كتاباته المقدّسة الثمينة روحيًّا بمسحة داخليَّة خاصّة، بسلام وتعزية لا نجدهما إلاّ في كتابات النفوس المختارة التي يمنّ الله عليها بأنوارٍ خاصّة . حياة الربّ الإله يسوع المسيح في النفوس المُتجدِّدة والمخلوقة ثانية في المعموديّة المقدّسة هي أساس عقيدته الرئيسيّ : "ليَكُن المسيح ساكناً فيكم بالإِيمان..."[39]، وفي رسالته إلى أهل غلاطية، يقول مار بولس الرسول: "لست أنا الحيّ، بل المسيح هو الحيّ فِيَّ"[40]، هذه هي حياة آدم الجديد في المسيحيّين الذي يتكلَّم عنه . أُنظر : عن ربنا وإلهنا ومُخلّصنا يسوع المسيح – مار إغناطيوس الأنطاكي العظيم.

إنَّ مؤتمرات لا عَدَّ لها : فريبورغ (سنة 1902)، جوسُّلان (1905)، إينسيدلن (1906)، سيراكوزا . إيطاليا (1908)، سلزبورغ (1910)، ترِف في سنة 1912، كِبَك (1929)، بعد أن درست كتاب دو مونفورت، وعدت بنشر مخطوط القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة"، هذا المخطوط الذي يتكلَّم عنه ويُريده هذا القدّيس العظيم دو مونفورت وسيلةً عُظمى

---

39 *رسالة مار بولس الرسول إلى أهل أفسس* 3، 17.

40 *غلاطية* 2، 20.

وهامَّة جدّاً لقداسة النفوس. إنَّ مؤتمر برشلونة (سنة 1916)، خُصّص أيضاً بدوره لهذه العقيدة المريميَّة المونفورتانيَّة المباركة والمقدّسة.

في أيَّامنا هذه، إنَّ اللاهوتيِّين بأعداد كثيرة مُهتَمُّون بعمل الطوباوي دو مونفورت الجبَّار ، وهم يرحّبون به ويقدّرونه بكثير من الإعجاب.

إنَّ الأب A. LHOUMEA، الكاهن المونفورتانيّ المريميّ، في كتابه**école du Bx de Montfort 'La vie spirituelle àl** (منشورات: **H. OUDAIN, Paris 1902, Préface 20-21, 8**)، يقول: "إنَّ هذا الكتاب يُمكِن النظر اليه واعتباره ثمرة نضج، قليل إيجاد مثله في عِلم اللاهوت وعالم القداسة . تعليمه يتجذّر في أساسات المسيحيَّة؛ يأخذ حياة من ينابيع التقليد الأقدَم والأنقى، وأيضًا في ما يُمَيِّزه، فإنَّه يطلب مِنَّا ما تطلبه مِنَّا العقيدة أو التصوُّف المسيحي".

إنَّ الكاردينال غوماي توماس، في بداية عمله الكتابيّ الصادر في اللغة الإسبانيَّة "مريم، أُم وسيِّدة . أساس وقيمة تقوى العبوديَّة المقدَّسة"، الصادر في برشلونة سنة 1919، يكتب، في ما يكتب : "دو مونفورت هو مُرَتِّب ورسول التقوى والإكرام المريميّين، الذي ما عرف التاريخ مثله قط. عقيدته هي كاثوليكيَّة بكلّ ما للكلمة من معانٍ، ترتكز

على التقليد المقدّس والكتب المقدّسة ... يحتوي كتابه المريميّ المبارك والثمين روحيًّا (أُنظر: *التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة* ) على كلّ روحانيَّته كلاهوتيّ كبير وقدِّيس عظيم؛ هذا هو الطوباويّ العظيم دو مونفورت...".

رئيس أساقفة أوتاوا المونسونيور ت . دوهامل، في رسالته الرعويَّة المقدَّسة، مؤسِّسًا أوّل أخويَّة "مريم ملكة القلوب"، في 25 آذار 1899، يقول: "... هذه التقوى . الإكرام المريميّ تتماشى مع كلّ حقائق المسيحيَّة الأساسيَّة الإنجيليَّة المقدَّسة، وكلّ تعاليم الآباء، الملافنة وكلّ الإيمان المسيحي الصَّافي...".

إنَّ نيافة الكاردينال ج. أليموندا، في كتابه "عقيدة الحبل بها بلا دنس"، الطبعة الرابعة، تورينو، المطبعة الساليزيانيَّة، سنة 1886، يقول ما يلي: "في هذا المخطوط المريميّ المقدَّس والرائع، يبدو لنا دو مونفورت مُلهَمًا، وتلتقي في كتاباته المقدَّسة جميع الفصول بأفكارها العقائديَّة المقدَّسة، حيث نرى نار العبادة والنبوءة المسيحيَّة المباركة...". إنَّ الأب H.-M. GEBHARB المونفورتانيّ، في كتابه "تعليق (شرح) لكتاب: التكريم الحقيقي لمريم العذراء ملكة القلوب"، أيَّار 1914، يقول ما نصّه : "... كتاب التكريم الحقيقي لمريم العذراء،

يُمكِن اعتباره كتابًا كلاسيكيًّا . يختاره بسطاء وعلماء لكي يكون لهم الدليل لحياتهم التطبيقيَّة وتأمُّلاتهم... وتختاره نفوس لا حَدَّ لها...".

المُحترم Can. E. CAMPANA، في كتابه "مريم في التقوى الكاثوليكيَّة"، تورينو 1933، 267، يقول: "عمل كتابيّ مريميّ كامل ... في إكرام حارّ وأسلوب سهل، يعرض لنا كلّ ما يكمُن في قلب لاهوتيّ كبير . دو مونفورت حول مريم العذراء الفائقة القداسة، من النواحي العقائديَّة، التصوُّفيَّة والثقافيَّة".

إنَّ الأب المخلِّصي Père DILLENSCHNEIDER لا يخفي علينا إعجابه الكبير بهذا الإِكرام المريميّ المجيد . في كتابه العظيم: La Mariologie de Saint Alphonse[41]، يُصرِّح مليًّا بما يلي : "إنَّ هذا المندهش جدًّا بالإنجيل المقدّس هو صاحب هذا العمل الكتابيّ المريميّ، المبارك والرائع والمقدّس، الذي يشدُّنا إلى قراءته: التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة ... التعليم المقدَّس الذي يحتويه طبّقه الكاتب على نفوس كثيرة واعترف به، خلال حياة دو مونفورت على الأرض، الحبر الأعظم البابا إكليمنضوس الحادي عشر في Bulle *Unigenitus*، في طباعات عِدَّة رائعة لما يحتويه من جمالات، من السطر الأوَّل حتَّى آخر سطر مِنهُ، إذ إنَّ دو مونفورت،

هذا القدِّيس المريميّ العظيم، أبدَعَ في تحديد ووصف الإكرام المريميّ المبارك والمُقدَّس، بكلّ ما للكلمة من معاني وعِبَر".

إنَّ حضرة الأب برنارد من الأِخوة المبشِّرين مُتحمِّس جدًّا للإكرام المريميّ المُقدّس . في مقدّمة كتابه "سرّ مريم"[42] يقول: "بين جميع الرّوحانيّين من الأجيال التي سَبَقَت، إنَّ الطوباويّ لويس ماري غرينيون دو مونفورت هو الذي ساهم بالأكثر في زرع الشعور في نفوسنا بهذا التعلُّق المريميّ بمريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة وبأُمومتها لنا جميعًا. إنَّه يتكلَّم عن سرّ مريم العظيم المُقدّس مثل الآخرين، تقريباً ، على خُطَى الرسول، يتكلَّمون عن سرّ يسوع ابنها الربّ الإله مُصغين إليه ناشرًا ومُعلِنًا، بكثير من القوَّة والإلهام الإلهي هذا السرّ الذي يحفظه في قلبه بكلّ عِزَّة ووقار، حيث يخال لنا أَنَّنا نسمع مار بولس الرسول واعظًا الكنيسة في بداياتها عنّ سّر المسيح ا لغنيّ والعميق... بما يخُصّ مريم العذراء الفائقة القداسة، إنَّ الأب دو مونفورت عنده همّ مُماثِل، نُلاحظه ونفهمه، يقول بأنَّ هذه النعمة قد أُعطيَت له، وهو آتٍ مُؤخَّرًا إلى الكنيسة، لكي يوضح للجميع تدبير سرّ مريم المُباركة، مُبشِّرًا الجميع بغناها الذي لا يُسبَر غوره... إنَّه كتبَ من أجلِ كلّ ذلك التكريم

---

41 Fribourg 1931,ch. VII, 1

42 Desclée de Brower, Paris 1933, 9

**الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة ، الذي أصبح كتابًا كلاسيكيًّا في أوساط المؤمنين".**

**في عمله الكتابيّ المُميَّز حول "جسد المسيح السرِّي "، إنَّ الأب المحترم P. MURA، تفحَّص الدور والمكانة اللذين تحتلَّهما ا لعذراء مريم الفائقة القداسة، ولم يستطع في كلامه عن سيِّدتنا مريم العذراء، إلاّ أن يذكر الطوباويّ العظيم دو مونفورت، كالتالي : "إلى قداسة الحبر الأعظم البابا بيوس العاشر، في لاهوته حول توسُّط القدِّيسة المجيدة الدَّائمة بتوليَّتها مريم العذراء الكونيّ الشامل وحول أُمومتها الرُّوحيَّة، في رسالته البابويّة المقدَّسة *Ad diem illum*، التي ليست إلاَّ صورة عن مخطوط : *التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة* للطوباوي دو مونفورت، إذ إنَّ الحبر الأعظم هذا، هو من المُعجَبين الكبار والحارِّين بعمل دو مونفورت المقدّس والجميل... كذلك أيضاً، إنَّنا نَجِدُ في رسالته وعمله الحبريّ البابويّ الرسوليّ المقدَّس، ليس فقط أفكار هذا الخادم المريميّ الكبيرة المباركة والمقدَّسة، بل في أغلب الأحيان أيضاً، تعابيره المُقدَّسة والجميلة جدّاً والقلبيَّة"[43].**

---

[43] **MURA, *Le Corps Mystique du Christ*, A. Blot, Paris 1937, II, 132**

وفي كلامه لاحقًا عن أُمومة سيِّدتنا المقدَّسة المُزدوِجة، إنَّ الأب P. MURA يقول أيضاً: "كما نرى، إنَّ عقيدة رسول مريم، دو مونفورت، النموذجيَّة الأصليَّة الرائعة والمُباركة هذه، بطريقتها التعلُّقيَّة والمملوءة مَسحة مقدَّسة، التي أحسن إعطاءها، والطُرُق التطبيقيَّة العديدة جدّاً التي وهبها لح ياتنا الداخليَّة، تتعلّق في كلّ ذلك بكلّ ما هو عميق وتقليدي جدًّا في العقيدة المسيحيَّة التعليميَّة الحياتيَّة"[44].

ومعروف جدّاً أيضاً تقدير الكاردينال MERCIER للتعليم وللعقيدة المونفورتانيَّين المُقدّسَين . في شهر آب المبارك من عام 1924، ورغم مرضه وألمه الشديدَين، قام بزيارة Anvers، للمشاركة بالاحتفال بيوم مريميّ عظيم . وصرّح للأَساقفة والكهنة والوزراء والنبلاء قائلاً : " إنِّي أتيت لأطلُب منكم خدمة : عيش ونشر التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، بحسب تعليم دو مونفورت". في شهر تشرين الثاني ال لاحق، كتبَ نيافته في رسالة راعويَّة، ما يلي: "حسنٌ جدّاً كغيره، بعد القدِّيسِين برنردوس وأنطونيوس وإفرام وإيريناوس وعظماء كُثر، الإكرام المريميّ العميق؛ إنَّ الطوباوي دو مونفورت تعلَّق بهذا المضمار من التدبير الخلاصي، وذلك بإبرازه الدور الذي كان يلعبه في ج وّ حياة عائليَّة: الآب؛ الأخ الأكبر، يسوع،

---

44 راجع: *المرجع السابق*، ص. 136.

"البكر من سلالة لا إحصاء ولا عَدّ لها؛ الأُم؛ وأخيراً، الأبناء المقبولين في هذه العائلة الإلهيَّة بكلّ خصوصيَّة ومحبَّة"، بالروح القدس الله.

لا عدّ ولا إحصاء للكُتَّاب الذين أثّرَت فيهم بالغ التأثير العقيدة المريميَّة المونفورتانيَّة المقدَّسة في هذا المخطوط المُبارك وفي غيره.

إنَّ الأب غاريغو–لاغرانج، من رهبنة الواعظين، وجد في "التكريم الحقيقي لمريم "، للطوباوي القدِّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت، "تعليمًا عظيمًا أصبح كلاسيكيّاً"[45].

مجلَّة "الحياة الرُّوحيَّة" تُصَنّفه: " عملاً عظيمًا، روحانيَّة نقيَّة وواضحة جدًّا"[46].

إنَّ الأب P. ROSCHINI من رهبنة Servites المقدَّسة، مدير المجلَّة الدوليَّة المباركة الـ Marianum، كتب في الصفحة 322 منها، في شهر تمُّوز من سنة 1940، ما يلي: "إذا عُمِلَ لِأحصاء دوليّ حول السؤال التالي: ما هو الكتاب الأجمل الذي كُتِبَ حول سيِّدتنا المباركة مريم العذراء، فأنا مُتأكِّد جدًّا بِأنَّ الأغلبيَّة الساحقة تُعطِي الأولويَّة لهذا الكتاب الصغير ("التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة" للقدِّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت )... إنَّه

---

45 المرجع السابق: *Préface*

46 S. Maximin-du-Var, février 1938

**كتاب كلاسيكيٌّ حقًّا، مجموعة صغيرة مريميَّة حقًّا ... إنَّه كُتَيِّب – نُعيد أيضًا – أسمى من أيّ تبجيل، وُجِدَ ليُصبِح الكتاب المرجَع لكلّ مَنْ هو حقّاً مُتعبِّد للعذراء مريَم الفائقة القداسة".**

**FAUSTO DON MEZZA، O. S. B.، في عمله المريميّ المقدّس ا لرائع *Mater Gratiae, Elevazione ascetiche*، الطبعة الثانية، سنة 1941، 22–23، يُصرِّح قائلاً: "من القدّيس برنردوس، حتَّى القدّيس ألفونس دو ليغوري، جميع الدكاترة الكبار للإكرام المريميّ، طلبوا مِناً هذا الإِكرام الشامل والكامل لمريم العذراء المجيدة الفائقة الطُّهر ولسطانها المُقدّس. ولكن، لم يستطع أحدٌ أن يكون عميقاً في كلّ ذلك مِثل الطوباوي لويس ماري غرينيون دو مونفورت في عمله الجبَّار "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة ". النفس تُعلِّمكم أن تُعطوا لمريم ليس فقط كما تعطي ابنةٌ أُمًّا وتلميذةٌ مُعلِّمةً، بل كما تعطي مُتعلِّقةٌ وعبدةٌ لمَلِكة وسيِّدة ..."، بالمحبَّة الفائقة والإجلال والإكرام التامَّين، طبعاً.**

"هذا الإِكرام المريميّ الرائع جدّاً – يقول الأب ROUSSET، O. P. –، هو بالتأكيد الإِكرام للعذراء مريم الفائقة القداسة الأكثر لاهوتيًّا، والأكثر عمقًا وكمالاً، الذي يُمكِن أَن يُعطى لكي يُعاش"[47].

فلنتوِّج الكثير الكثير من الشهادات بشهادات البابوات الكبار للقرن التاسع عشر بكامله : البابا بيوس التاسع [48]، منذ أُولى لحظات حبريَّته المجيدة، وبعد اكتشاف هذا المخطوط المريميّ المونفورتانيّ العظيم بوقتٍ قليل، مُقدِّمً ا لأحد الكتب، طَلَبَ من الكاتب و من جميعنا التكريم الحقيقي الواجب واللَّائق للعذراء مريم الفائقة القداسة ، مانحًا له ولنا برَكته الرسوليَّة البابويَّة الأبويَّة المقدّسة، مُضيفاً بأنَّ الإكرام الحقيقي للعذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، أُمّ الله وأُمّ ا لكنيسة والبشريَّة جمعاء، هو الصيغة الفُضلى للإِكرام الحقّ لها، هي الفائقة الطهر والقدرة[49].

---

47 *Béatification*, 160

48 طوَّبَهُ قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني، في أواخر القرن العشرين، وقد أنعمَ عليَّ الربُّ الاله يسوع المسيح بالمشاركة بقدَّاس حفلة التطويب المباركة الالهية . أشكرك ربِّي وإلهي، من الآن وإلى أبد الآبدين، آمين (أ. د. جوزيف سعيد أنطوانيت سعد، لاهوتيّ وقانونيّ/روما، لبنان...).

49 Maria Legionis, *Mission providentielle de Montfort*.
.QUERARD, La Très Sainte Fête de Noël 1939, 195

البابا لاوون الثالث عشر يُؤكِّد عُرفانه بالجميل للأب دو مونفورت الذي سجَّلَ اسمه المبارك في سِجلِّ الطوباويِّين، إذ إنَّه بفضل هذا الطوباوي العظيم، قد اكتسب عُمقَ وحرارةَ بشارته الرسوليَّة المقدَّسة وعِظاته المباركة في الإكرام الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة، التي يتكلَّم عنها ويطلُب إكرامها "بالرُّوح والحَقّ" في 22 وثيقة و12 رسالة بابويَّة مُقدَّسة (أُنظر: Encycliques). كما وعلَّقَ قداسته ربح غفران كامل في فعل التكرُّس لمريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة، بحسب وضع القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت في ذلك . أُنظر : صلاته، فعل تكرُّسه والتكرُّس المريميّ المُبارك . إنَّ هذا البابا القدِّيس قد انتقل من هذه الدنيا الى الدنيا الخالدة، وهو يتلو فعل التكرُّس للعذراء مريم المجيدة طالبًا شفاعة رسولها الأعظم والمُبارك الطوباوي لويس ماري غرينيون دو مونفورت[50].

إنَّ البابا بيوس العاشر قد اعترف كامل الاعتراف وبكلّ إعجاب بقُدسيَّة جمعيَّة آباء مريم المونفورتانيَّة وأغناها بالنِعَم، وبالإضافة إلى كلّ ذلك، تسجَّلَ هو أيضاً فيها كما فعل سابقًا بانضمامه إلى أخويَّة مريم سُلطانة القلوب . في 27 كانون الأوَّل سنة 1908، في خطِّ يده

---

50 Rivista: *Regina dei Cuori* (مجلَّة: *سلطانة القلوب* )، تشرين الأوَّل 1923، 225

المقدَّسة، كتب إعجابه وعَيشه لتعليم دو مونفورت المريميّ العظيم المُقدَّس والمُقدِّس، طالبًا من الجميع أن يعيشوه[51].

إنَّ البابا بندكتوس الخامس عشر، في رسالته المقدَّسة بتاريخ 19 نيسان عام 1916، يُذكِّر أبناء دو مونفورت الرُّوحيِّين بدعوتهم الخاصَّة المُباركة ألا وهي نشر الإكرام الحقيقي للعذراء مريَم الكُليَّة الطُّوبَى الفائقة القداسة، مُحدِّدًا الوسيلة التي أُعِدُّوا جيِّداً لها بكلّ وقار وجدارة[52].

إنَّ البابا بيوس الحادي عشر، بواسطة أمين سرِّ دولة الفاتيكان، في شهر حزيران، من عام 1930، أرسل برَكة خاصَّة إلى الترجمة الألمانيَّة التي أَتت كغيرها لِتُغني ترجمات عِدَّة لـ "التكريم الحقيقي للعذراء مريم الفائقة القداسة"، بلغات عديدة، منها الصينية والعربيّة، في حينِه . "إنَّ الأب الأقدس، نقرأ في هذه الرسالة البابويّة المُقدَّسة، يأمل جدًّا ويفرح بأن ينمو ويتقوَّى هذا الإكرام المريميّ الحقيقي المُقدَّس، مع حُبٍّ عظيمٍ لمريم وابنها الإلهي الحبيب يسوع المسيح الربّ الإله، فيكون ذلك إكرامًا خاصًّا وتقوى كبيرة أمام كلّ محنة تجاه كنيسة المسيح المُقدَّسة ورأسها المنظور قداسة الحبر الأعظم، في كلّ مَن تُريد العناية

---

51 *Archives de la Procure Montfortaine*

52 *Acta Apost. Sedis*: *أعمال الكرسي الرسولي*، الجزء الثامن، ص. 172.

الإلهيَّة أن تقودهم بواسطة كتابات ثمار الطوباويّ دو مونفورت الغنيَّة جدًّا".

إنَّ هدف القدِّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت في كتابة مخطوطه المريميّ المبارك "التكريم الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة"[53]، هذا، وفي جميع كتاباته المريميَّة المُقدّسة وغيرها، هو تكوين خُدَّام حقيقيِّين لأُمَّنا السماويَّة، أُمّ الله العذراء مريم الفائقة الطهر، يأمَل أن يكونوا بكثرة جدًّا في كلّ زمان ومكان، أَي جميعنا . البشريَّة جمعاء، في كلّ ال عصور والأمكنة. رَزَقنا الربّ الإله يسوع المسيح إبنها "وثمرة أحشائها المباركة "، شفاعة أُمّه مريَم العذراء المجيدة وشفاعة قدّيسنا العظيم دو مونفورت ومَثَلَيهما المُبارَكَين، وشفاعة وأمثِلَة قدِّيسينا المباركِين "في السماء وعلى الأرض"، آمين.

روما، 22 نيسان 1942

الوكالة العامَّة المونفورتانيَّة.

+ بمعونة الربّ الاله يسوع المسيح، له الشكران والمجد والسجود أبدَ الدهور، آمين... المُتَرجِم والمُعَلِّق: F. Dr Joseph S. A. T. SAAD (Théologien et canoniste/Vaticaniste, Coopérateur

[53] *V. D.*, n. 110 et *Revue des Prêtres de Marie*, octobre 1939, 285

# Salésien de Don Bosco, Opérateur Pastoral...

# (…Liban/France/Roma

**-IV-**

# "التكريم الحقيقيّ للعذراء مريم الكلّيّة القداسة"

## القِسم الأوَّل

**1 -بواسطة العذراء مريم، جاء يسوع المسيح إلى العالم، وبواسطتها أيضًا يجب أن يملك على العالم.**

**2 -مريم المُبارَكة، كانت مُحتجِبة جدًّا في حياتها: فلهذا، بوحي من الرُّوح القدس دعتها الكنيسة *Alma Mater*، الأُم المُرضِعَة: الخفيَّة والمحتجِبَة. كان تواضعها عميقًا الى حدّ أنّها لم يكن لها رغبة على الأرض أكثر تواصلاً وأقوى من بقائها محتجبة عن ذاتها وعن كل خليقة ، لكي لا يعرف بها إلاّ *اللَّه وحده*.**

**3 -إنَّ اللَّه القدّوس قد استحسن استجابة رغبتها المقدَّسة في ذلك جاعلاً إيَّاها بالتالي: خفيَّة مُحتجِبة، متواضعة وفقيرة أمام كلّ البشر، منذ الحبَل المبارك بها، ولادتها، أسرارها، حياتها وقيامتها المجيدة وانتقالها، حتَّى أقرب المقرَّبين إليها، ذويها، إلى درجة التساؤل الملائكي :"مَنْ هِيَ..."، إذ إنَّ اللَّه العليّ القدُّوس لم يكشف عنها إلاَّ القليل، مُخفياً الباقي، كما أرادت هي ذلك.**

**4 -إنَّ اللَّه الآب سمح لمريم، في حياتها، بِألاَّ تجترح أي أعجوبة تُبهِر عيون البشر، على الرغم من أنَّه منحها القدرة على إتيان ذلك. كذلك رَضِيَ اللَّه الإبن بعدم نطقها الاَّ القليل، بالرغم من إشراكه إيّاها في حكمته الالهيَّة. إنَّ الروح**

القدس اللَّه سمح لرسل وإنجيليِّي الربّ الإله يسوع بأن يتكلَّموا عنها قليلاً، هي عروسة هذا الروح القدُّوس اللَّه الأمينة، مُتكلِّمين إذًا بما هو ضروريّ لمعرفة ابنها يسوع المسيح الربّ الإله.

5 -إنَّ مريم هي عمل العليّ الأسمى الذي إدَّخرها لمعرفته وامتلاكه. هي الأُم العجيبة للَّه الإبن الذي حَسُنَ لهُ جدّاً أن يُبقيها متواضعة ويخفيها في حياتها ليُماشي تواضعها العجيب، فدعاها "إمرأة" (*الأنجيل*[54] *المقدَّس بحسب القدِّيس يوحنَّا* 2، 4؛ 19، 26) مِثل غريبة، بينما في قلبه فإنَّه كان يحترمها ويُحبُّها أكثر مِن الملائكة جمعاء. مريم هي "معين الماء المختوم" (*سِفر نشيد الأناشيد*–أحد كُتب العهد القديم من الكتاب المقدَّس– 2، 12) وعروس الرُّوح القدس الله الأمينة، لا يدخل إليها غيره. مريم، هي هيكل الثَّالوث القدُّوس، مكان راحته، المكان السامي القدسيَّة في الكون قاطبة الذي يحتلّهُ اللَّه، أرفع من مقام الكاروبيم والسارافيم؛ وإنَّهُ لا يُسمح قَط لأيَّة خليقة نقيَّة جدّاً كانت، بأن تدخُل إليه دون امتياز عظيم.

6 -مع القدِّيسين أقول: "إنَّ مريم الالهيَّة هي الفردوس الأرضيّ لآدم الجديد[55]، حيث تجسَّدَ من الروح القدس الله، ليعمل فيها عجائب لا تُدرَك. إنَّها عالم اللَّه الإلهي العظيم، حيث الجمالات والكنوز التي لا وَصْفَ لها. إنَّها جودة العلِيّ، الله الآب القدّوس، الذي أخفى في أحشائها الفائقة القداسة إبنه الوحيد وبِهِ كلَّ ما

---

54 --: كلمة من أصل يوناني Evangélion = Εφανγελιον ، تعني: البُشْرَة السَّارَّة، السعيدة المُفرِحَة لِخلاصنا الأبدِيّ جميعاً بِالمسيح يسوع الربّ الاله الفادِي وفيه.

55 أُنْظُر: إبنها الربّ الاله المُخلِّص يسوع المسيح حياتنا.

هو في غاية الحُسن والغالي الثمَن. آه، آه، يا للأمور الخفيَّة العجيبة جدًّا التي تمَّمها الله القدير في هذه الخليقة الرائعة جدًّا، حتَّى التزَمَت أن تعترف، بالرغم من تواضعها العميق، بكلِّ ذلك هاتفة: "إنَّ القديرَ صَنَعَ بِيَ العظائم..." (*الإنجيل المقدَّس بحسب القدِّيس لوقا* 1، 9). إنَّ العالَم لا يعرِف ذلك، لأنَّه غير قادر وغير أهل.

7 -إنَّ القدِّيسين تكلَّموا بأشياء رائعة الجمال عن مدينة اللَّه المقدَّسة هذه؛ لم يكونوا بليغين وسعداء قط إلاّ عندما تكلَّموا عنها، كما اعترفوا علنًا بذلك. بعد ذلك، كتبوا بأنَّهم لم يَروا قَط ما هو أسمى من استحقاقاتها التي رفعتها إلى عرش الألوهيَّة؛ إنَّ عرض محبَّتها التي بسطتها إلى أكبر من الأرض لا يُقاس؛ وإنّ عظمة قدرتها التي تؤثّر حتَّى على الله القدّوس ذاته، لا تُفهَم؛ وأخيراً، إنَّ أعماق تواضعها وكلّ فضائلها وسائر نِعَمِها، لا تُفْهَم. يا للسموِّ الذي لا نستطيع أن نفهمه! يا للسعة التي لا تُحصَر! يا للعظمة التي لا يُمكِن قياسها! يا للقِمَّة التي لا يُستطاع بلوغها!

8 -عن مريم العجيبة، يُبَشَّرُ ويُنشَر كلّ يوم من أقاصي الأرض إلى أقاصيها، ومن أعالي السماوات إلى أعمق الدركات. إنَّ كلّ طغمات الملائكة التسع، وجميع البشر من أيّ جنس وعمر وحالة كانوا، صالحين أَم لا، وحتَّى الشياطين أنفسهم، بإرادتهم أَم لا، يُضطرُّون جميعاً أن يعطوا لمريم حقَّ الطوبى. إنَّ كلّ ملائكة السماوات، بحسب قول القدِّيس بونافانتور، يهتفون بلا إنقطاع: "العذراء مريم والدة الإله، فائقة القداسة، فائقة القداسة، فائقة القداسة هي"؛ كما ويمنحونها ملايين ملايين المَرَّات: "السلام عليكِ يا مريم، الخ"، مُنحنِين أمامها

ومُلتمسين منها نعمة شَرَف أوامرها. إنَّ القدِّيس العظيم أوغسطينوس يقول بأنّ، أمير البلاط السماوي نفسه القدِّيس ميخائيل هو أكثر غيرة من الجميع في إكرامه لِقُدسيَّتها بأيّ نوع من الإكرام، حتَّى استعداده الدائم بأن يتشرَّف بخدمة أيٍّ من عبيدها، وذلك بإيماءةٍ فقط منها.

9 -من مجدِ مريم الأرضُ كلّها مليئة، بالخصوص لدى المسيحيِّين، إذ تتَّخذها دائماً شفيعة ومُحامية لها دُوَل لا عَدَّ لها، مُقاطعات، أبرشيَّات ومُدُن. كاتدرائيَّات عديدة مُكرَّسَة للَّه القدّوس على اسم مريم المقدَّس، حيث لا يُوجَدُ كنيسة إلاَّ وفيها مذبحٌ على شرفها، ولا تخلو أصقاع الأرض أو أقطارها من إحدى صورها العجائبيَّة، حيث ينال كلّ البشر كلَّ خيراتها، هي التي تشفي جميع أنواع عاهاتهم الجسديَّة والرّوحيَّة. الأخويات والجمعيَّات المُبارَكة على شرفها لا حَدَّ لها! رهبنات عديدة جدًّا على شَرَف اسمها الفائق القداسة وتحت رعايتها المُباركة! كَم من الأخوات والإِخوة، والراهبات والرهبان يُذيعون دائمًا مراحمها ويَنشرون مديحها! لا يُوجَدُ طفلٌ في العالم، إلاَّ ويمدحها ويُكاغِي "السلام عليكِ يا مريم..."، لا يُوجَدُ خاطىءٌ ما، رغم تصلُّبِهِ، إلاَّ ولديهِ ومضَةُ ثِقَةٍ بها؛ لا بَل، ما من شيطان، في الجحيم، رغم خوفه منها، إلاّ ويحترمها.

10 -بعد كلّ هذا، حقّاً، يجب علينا القول مع جميع القدِّيسين، بأنَّه مهما قُلنا عن مريم، فهذا غير كافٍ أبدًا، لأنَّها حتَّى الآن لم تُمدَح كثيرًا، ولم يعظَّم شأنها كثيرًا بَعد، وإنَّها لم تُكرَّم ولم تُحَبّ ولم تُخْدَم كفاية. إنَّها تستحقُّ بالفعل أكثر فأكثر مدائح واحتراماً ومحبَّةً وخدمات.

**11 –إنَّنا مع الروح القدس الله نقول بعد كلِّ ما رأينا: "إنَّ كل مجد ابنة المَلِك، هو من الداخل" (*المزمور* 44، 14): إنَّ كلّ المجد الذي تُقدِّمه لها السماوات والأرض، خارجيَّاً، ليس هو بشيء مُقارنةً مع المجد الذي تقبله من الخالق نفسه، باطنيّاً، ذلك المجد غير المُدرَك من خلائقه الصَّغيرة، التي هي عاجزة عن اختراق أَيّ سرّ من أسرار المَلِك.**

**12 –بعد كلّ هذا، يجب علينا أن نهتف مع *بولس الرسول في رسالته المقدَّسة الأُولى إلى أهل كورنتوس* 2، 9: "ما لم ترهُ عينٌ، ولم تسمعه أُذُن ولم يخطُر على بالِ بَشر" عظَمة مريم، سموّها وجمالها، هي أعجوبة أعاجيب النِّعمة، الطبيعة والمجد. إذا أردتم فهم الأُمّ، يقول أحد القدِّيسين، إفهموا الإبن. إنَّها أُم اللَّه المستحِقَّة المغبوطة: فليصمُت كلّ لسان هنا.**

**13 –بفرحٍ خاصّ ومُميَّز، أملى عليَّ فؤادي بأن أكتُب عن مريم الإلهيَّة، لأُبيِّن أنَّها حتَّى الآن غير معروفة كما يجب، وهذا هو أحد الأسباب الذي من أجله ليس يسوع معروفاً أيضًا كما يجب. أمرٌ مُؤكَّدٌ جدًّا: إذا أردنا أن نُعَرِّف العالم على مملكة المسيح، يجب علينا أيضًا أن نُعَرِّفه على مملكة مريم العذراء أُمّه الفائقة القداسة، هي التي وَضَعَتهُ أوَّلاً في العالم والتي ستجعله يشرق فيه ثانية، أيضًا.**

**14 –مع الكنيسة جمعاء، أُقِرُّ بأنَّ مريم هي خليقة العلِيّ وعمل يديه المقدّستَين، وتظلّ أقَلّ من ذرَّة أو بالأحرى هي لا شيء إذا قارنَّاها مع جلال اللَّه اللامتناهي، هو وحده "ذاك الذي هو" (*سِفر الخروج* 3، 14)، وبالنتيجة إنَّ هذا الربّ الذي لا حَدَّ لعظمته، المُستَقِلّ دائماً والكافي لذاته، لم يحتج ولن يحتاج**

على الإطلاق إلى العذراء مريم الفائقة القداسة لإنجاز إرادته ولإظهار مجده، تكفيه إرادته ليُنجِز كلّ شيء، ولكنّه يَفعَل بِفَضْلِها المُبارك المُقدّس كُلّ شيء.

15 – فبافتراض الأُمور، مع ذلك، في واقع حالها، إنّي أقول بأنَّ اللَّه الذي أراد بدء أعماله العظيمة والكبيرة بواسطة مريم العذراء الفائقة القداسة منذ أن كوَّنها لن يُغَيِّر تدبيره إلى الأبد، لأَنَّه اللَّه القدّوس، لا يُغيِّر مشاعره أبدًا ولا تدبيره الإلهي المُقدّس.

16 –إنَّ اللَّه الآب لم يُعطِ ابنه الوحيد للعالم إلاَّ بواسطة مريم. كم كانت كثيرة تنهُّدات الآباء وابتهالات الأنبياء وقدِّيسي العهد القديم طوال أربعة آلاف سنة للحصول على هذا الكنز الثمين الذي لم يستحقَّه أحد إلاَّ مريم، هي التي وَجَدَت حظوة عند الله القدّوس بسموِّ فضائلها وقوَّة صلواتها. إنَّ العالَم غير أهل لقبول ابن اللَّه مباشرة من يَدَي أبيه السماويّ، يقول القدِّيس أوغوسطينوس، فلهذا السبب أعطاه إلى مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة، لِكَي يَقبَله العالَم بواستطها، أَي بِفَضْلِها المُبارك. إنَّ ابن اللَّه الآب، الربّ الإله يسوع المسيح قد تأنَّس لأجل خلاصنا في مريم وبواستطها.

إنَّ الروح القدس اللَّه صاغ منها وبواستطها المسيح، بعد أن طَلَبَ رضاها المقدَّس على يَدَيّ أَحَدِ خُدَّام بلاطِهِ المُقَدَّم.

17 –أَولَى اللَّه الآب مريم خصوبته قدر ما كانت خليقته المحضة بوسعها استيعابه، لكي يُعطيها القُدرَة على ميلاد ابنه الوحيد الذي تجسَّدَ لخلاصنا، وكلّ سائر أعضاء جسده السرِّي المقدّس.

**18 –إنَّ اللَّه الإبن قد نزل في حشاء مريم البتولِيّ، كآدم الجديد في فردوسه الأرضِيّ، ليبتهِج فيها ويجترِح عجائب النِّعمة، في الخفية. هذا الإله الذي تأنَّس، وجد حرِّيَّته برؤية ذاته أسيرًا في حشاها؛ أشرَقَ قوَّته بتركِ ذاته محمولاً من ابنته الصغيرة هذه؛ وَجَدَ مجده ومجد أبيه السماويّ بإخفائه سناياه عن كلّ خلائقِ الأرض، لكي لا يكشفها إلاَّ لمريم؛ مَجَّدَ استقلاله وجلاله بخضوعه لمريم العذراء الحبيبة هذه، في الحَبَلِ به، في ميلاده المجيد، في تقدمته إلى الهيكل، في حياته الخفيَّة ثلاثين عامًا، حتَّى موته على الصليب المقدّس لأجل خلاصنا حيث كانت بقربه للمُشاركة معه وليُكَمِّل معها الذبيحة الواحدة وليُقَرِّب، برضاها، إلى الآب الأزليّ، كما قُرِّبَ سابقًا إسحقُ برضى إبراهيم أبيه لإرادة اللَّه القدّوس. هي التي أَرضعتهُ، غذَّتهُ، أَعالتهُ، ربَّتهُ وقرَّبتهُ ذبيحةً لأجل خلاصنا جميعًا.**

**؟؟؟؟؟؟؟أيُّها الخضوع الإلهي العظيم، العجيب اللامفهوم، إذْ إنَّ الروح القدس الله لم يسمح بأن يبقى ذلك في الإنجيل المقدّس محفوفًا بالصمت . رغم إخفائه عنَّا تقريبًا جميع الأشياء العجيبة التي قام بها الحكمة الإلهيَّة[56] في حياته الخفيَّة، لكي يُبَيِّن لنا قيمتها ومجدها اللامتناهيَّين. إنَّ المسيح يسوع قد أعطى المجد لأبيه السماويّ بخضوعه لأُمَّه ثلاثين سنة، وذلك أكثر ممّا كان يُعطيه له بتوبة كلّ الأرض باجتراح أكبر المُعجِزات. على مثال الربّ الإله يسوع المسيح، يا للتمجيد العظيم المُقَدَّم للَّه القدّوس عن طريق الخضوع لمريم إرضاءً له.**

**19 –إنَّ بقيَّة حياة يسوع، لو تفحَّصناها جيّدًا عن قرب، لوجدنا فيها أنّ إرادته بدء معجزاته تمَّت بواسطة أمِّه مريم المُبارَكة؛ في الوقت عينه الذي تكلَّمَت فيه،**

---

56 الربّ الاله يسوع المسيح.

تقدَّس يوحنَّا، وهذه كانت أوَّل أعجوبة نِعمَة قامَت بها. إنَّ الربّ يسوع، في عرس قانا الجليل حوَّل الماء إلى خمرٍ بناءً على طلبها المتواضع، وكان ذلك أوَّل أُعجوبة طبيعيَّة قام بها. إنَّه بَدَأ وواصَلَ أعاجيبه من خلال مريم العذراء أُمّه وبفضلِها؛ ويُواصِل كلّ ذلك حتَّى انتهاء الدهور بواسطة مريم والدته الفائقة الطُّهر والقداسة.

20 –إنَّ الروح القدس اللَّه، لمَّا كان عقيمًا في اللَّهِ الثالوث الأقدَس، بمعنى أنَّهُ لا يُصدِرُ أُقنومًا إلهيًّا آخَر، أصبح مُخصِباً بواسطة عروسته مريم العذراء الفائقة القداسة. معها، فيها ومنها أصدَرَ أسمى أعماله، ألا وهو الإله الذي أصبحَ إنسانًا، وإنَّه يُصدِر أعضاء هذا الرأس المعبود المُختارين كلَّ يوم وحتَّى نهاية العالم: لهذا، فإنَّه في كلّ مَرَّةٍ يَجِدُ فيها مريم عروسته غير المنفصلة والمحبوبة في نَفْسٍ ما تزداد فاعليَّته وقدراته اللامحدودة على إصدار يسوع المسيح في تلك النَّفْسِ وتلك النَّفْس في المسيح يسوع الربّ الإله.

21 –بما تقدَّم في المقطع السّابق، لا نريد أن نقول بأنَّ مريم العذراء تُعطي الخصوبة للروح القدس، كما كأنَّه لا يملكها، إذ إنَّه بكونه إلهًا، فهو يملكها حتمًا كما يملكها الآب والإبن، حتَّى ولو أنَّه لا يضعها عمليًّا ولا يُصدِر أُقنومًا إلهيًّا آخر، ولكنَّ المُراد من كلامي بأنَّ الروح القدس الله يضع خصوبته عمليًّا بواسطة العذراء مريم الفائقة القداسة، التي أراد ويُريد دومًا، وبفضْلِها، إستخدامها، بالرغم من حاجته إليها، بواسطتها وبفضْلِها وفيها إصدار يسوع المسيح وأعضائه . جسده السرِّي، أيّ كنيسته المُقدَّسة. يا لَسِرِّ النِّعمَة هذا اللامعروف، حتَّى من أعظم العلماء والروحيِّين من بين المسيحيِّين.

22 –إنَّ التدبير الذي اتَّبَعَهُ اللَّهُ الثالوث القدُّوس في تجسُّد ومجيء يسوع المسيح الأَوَّل، إنَّ الإله الواحد: الآب والإبن والروح القدس يحافظون عليه كلّ الأيَّام[57]، بطريقة غير منظورة، في الكنيسة المُقدّسة، ويُحافظون عليه[58] حتَّى المجيء الثاني والأخير للمسيح يسوع بمجده عند مُنتَهى الأزمنة.

23 –إنَّ اللَّه الآب قد جَمَعَ كلّ المياه وسمّاها بحرًا؛ جَمَعَ جميع نِعَمِهِ سويَّةً وسمّاها مريم. إنَّ لهذا الإله الكبير والعظيم جدًّا كنزًا أو مخزنًا غنيًّا جدًّا، حيث أودَعَ كلّ ما له من جميلٍ، ساطعٍ باهرٍ، نادر وثمين جدًّا، حتَّى ابنه الوحيد ذاته؛ وإنَّ هذا الكنز الثمين ليس هو إلاَّ مريم التي يُسمِّيها القدّيسون: كنز الربّ الذي من مِلئِهِ أغنى جميع البشر.

24 –إنَّ اللَّه الإبن، قد شارك أُمّهُ في كلّ ما اكتسبه في حياته ومماته من أجلنا: إستحقاقات لا حَدَّ لها وفضائل عظيمة وعجيبة جدًّا، وقدَ جَعَلَها الوكيلة لكلّ ما وهَبَهُ أبوه السماويّ إيّاه إرثًا؛ إنَّهُ بفضْلِها يُعطي استحقاقاته لأعضائه[59]؛ إنَّ والدته مريم العذراء هي قناته السِرِّيَّة وجدوَل نِعَمِهِ ومراحمه، هي التي من خلالها وبفضْلِها يَهب بغزارَةٍ مراحمه بِلُطْفٍ لأعضاء كنيسته المُقدَّسة والمُقدِّسة.

25 –إنَّ اللَّه الروح القدس قد وهب مريم العذراء المُبارَكة، عروسته المُخلِصَة الأمينة، جميع عطاياه المجيدة؛ واختارها مُوَزِّعَةً لها . أَي، لجميع ما يملكه الرُّوح القدس الله بالذات: لِمَن تشاء، قَدْر ما تشاء، كيفما وحينما تشاء، جميع

---

57 أُنظر: يُحافظون على التدبير الالهي المُقدّس، الذي قد جاء على ذِكْرِهِ القدِّيس العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت، في المقاطع والسطور السابقة.

58 راجع النِقطة السابقة.

59 جسده السرِّيّ: كنيسته المقدّسة.

عطاياه وَنِعَمِهِ، إذ إنَّهُ لا يَمنح أيَّة عَطِيَّة سماويَّة للبشريَّة إلاَّ عن يديها البتوليَّتَين. هذه هي إرادة الله القدُّوس المُقدّسة، الذي أراد أن يكون لنا كلّ شيء عن يَدَي مريم العذراء الفائقة القداسة؛ بهذا أراد الله العلِيّ جَعْلَهَا مُغتنية، مُتسامية ومُكَرَّمَة، هي التي أفقَرَت ذاتها، تواضعَت جدّاً واختَفَت إلى حدود المُلاشاة في كلّ حياتها. هذه هي أحاسيس الكنيسة والقدّيسين الآباء الأطهار الأَحبّاء.

26 –نفوس هذا الزمن القويَّة، لو قُمْتُ بالتكلُّم معها، لكنتُ قُمْتُ بتثبيت جميع ما أقوله بكلِّ بساطة مُطَوّلاً، مُستنِدًا على الكتب المقدّسة والآباء القدّيسين، مع ذكرى للنصوص اللاتينيَّة والبراهين المُؤكِّدة العديدة والإطِّلاع عليها مُطَوَّلاً في كتاب "المُثَلَّث الأكاليل للعذراء الفائقة القداسة"، لكاتبِه الشهير الأب .Poiré وبما أنَّني أتكلَّم مع ذوي الإرادة الطيِّبة من الفقراء والبُسطاء المؤمنين ببساطة وباستحقاق أقوى من العُلماء، فإنّنِي أقتصِر معهم الحديث على إعلاني للحقيقة كاملة، دون الوقوف على سَردِ النصوص اللاتينيَّة التي لا يفهمونها، مع إبقائي على سردِ القليل منها لهم بكلّ بساطة عمَلِيَّة. فلنُكمِل.

27 –النعمة مُكمِّلَة الطبيعة والمجد مُكمِّل النعمة، على أنَّه من الأكيد جدًّا أنَّ ربّنا لا يزال ابن مريم العذراء المُبارَكة، كما كان على الأرض، ونتيجة لذلك إنَّه كأكمل البنين يُحافظ على الطاعة والخضوع لِمَن هي خير الأُمَّهات. لكنَّه، يجب علينا أن نحترِس من اعتبار هذا الخضوع تنازُلاً أو نَقصًا في الكمال في يسوع المسيح. بما أنَّ مريم هي أدنى من ابنها الإله بنوع لامُتناهٍ، فهي لا تأمره كما تفعل ذلك الأُم الأرضيَّة مع ابنها الذي هو أدنى منها. وبالتالي، إنَّ مريم بكونها

قد تغيَّرَت في اللَّه في النعمة والمجد اللذَين يُغيِّران القدّيسين جميعاً فيه، إنَّها لا تسأل، لا تُريد ولا تقوم بأيِّ أمرٍ ما مُخالِفٍ لإرادةِ الله الأزليَّة اللامُتَغَيِّرَة القدّوسة. بناء على هذا، في قراءتنا للقدِّيس برناردوس، للقدّيس برناردان، للقدّيس بونافانتور، الخ، نرى بأنَّ كلّ ما في السماء وعلى الأرض، حتَّى الله القدّوس ذاته، هو خاضع للعذراء الفائقة القداسة، إنَّهم يَعنون بذلك أنَّ سُلطَة مريم التي منحها اللَّه القدّوس لها هي فائقة العظَمَة والمِقدار، حتَّى إنَّها تبدو لنا كأنَّها لها سُلطة على ذات اللَّه وأنَّ صلواتها هي مُقتدرة لديه، فتظهَر لنا مِثل أوامر عزيزة لدى جلاله، هو الذي لا يُقاوِم أبدًا صلوات والدته المُحبَّبَة جدًّا على قلبه الإلهي القدُّوس، هي المتواضعة دائمًا أبدًا والمُطابقة لإرادته الإلهيَّة.

موسى، إذ كانت صلاته قويَّة جدًّا، حتَّى إزالة غضب الربّ العلِيّ عن بني إسرائيل، لم يكن باستطاعته مقاومته، إذ كان يَطلُب إليه أن يتركه يغضَب ويُقاصِص الشعب العاصي، فكم يجب علينا التَّفكير مَلِيًّا وبأولى حِجَّة في صلاة مريم المُباركة أُم الله المُتواضعة والتي تفوق صلاتها وتشفُّعاتها تلك التي للملائكة والقدّيسين الذين في السماء وعلى أرضنا؟

28 –مريم، في السماوات، تأمر جميع الملائكة والطوباويِّين. كمكافأة لتواضعها العميق، إنَّ الله قد منحَها القُدرَة الجبَّارة بملء العروش الفارغة التي طُرِدَ منها الملائكة الجاحدون والسَّاقطون بسبب كبريائهم الشَّديد. تلك هي إرادة العلِيّ رافع المتواضعين[60]، الذي أراد أن تخضَع لأوامر مريم المجيدة السماوات والأرض والجحيم، إذ أقامها مَلِكَة السماوات والأرض معًا، القائدة لجيوشه، الأمينة على

60 أُنظُر: *الإنجيل المقدّس بحسب القدّيس لوقا* 1، 52.

كنوزه، المُوزِّعة لنِعَمِهِ، الصَّانِعة للأعاجيب العظيمة، الفادية للجنس البشري والوسيطة له، المُبيدَة لأعدائه[61] والمُشارِكَة الأمينة في عظائمه وانتصاراته المجيدة.

29 –إنَّ اللَّه الآب يريد، حتَّى انتهاء العالم، أن يجعل أبناءً له بواسطة مريم، قائلاً لها هذه الكلمات المُقدّسة: "أُمكُثي في يعقوب=In Jacob inhabita"[62]، بمعنى إجعلي سُكناكِ ومقامكِ في أولادي الذين اخترتُهُم، وليس في بَني إبليس، وليس أيضاً في المرذولين الذين يُرمَز إليهم في عيسو[63].

30 – كما أنّ في الولادة الطبيعيَّة أبًا وأُمًّا، كذلك في الولادة الفائقة الطبيعة والروحيَّة هناك أبٌ وهو اللَّه الآب القدّوس وأُمٌّ وهي مريم العذراء المُبارَكة. إنَّ جميع أبناء الله الحقيقيِّين والمُختارين، الله هو أبوهم ومريم هِيَ أُمّهم؛ والَّذي لا يَتَّخِذ مريم أُمًّا له، ليس له بالتالي اللَّه كَأَب. ليس اللَّه أبًا للمرذولين، مِثل الهراطقة، المُنشَقِّين، الخ...، أولئك الذين يحقدون أو ينظرون باحتقار أو لامُبالاة إلى العذراء الفائقة القداسة، إذ لا فخر لهم لأنَّ ليس لهم مريم كأُمّ: لأنَّهُم، لو اتَّخذوا مريم أُمًّا لهم، لأَحبُّوها وكرّموها كما يكرِّم الإبن الحقيقيّ والصَّالِح تلك التي وهَبَتهُ الحياة، والدته العزيزة، ويحبّها حبًّا شديدًا. إنَّ العلامة المعصومة عن الخطأ التي لا يُمكِن الشَكّ فيها للتمييز بين رَجُلٍ هرطوقيّ ورَجُلٍ ذي تعليم مرذول فاسد، وبين المُنتقى المُختار، هي أنَّ الأوَّلين يحتقران العذراء الفائقة القداسة غير مباليين بها، مُجتهدَين بأقوالهما وأمثالهما أن يُنَقِّصا،

---

61 أعداء اللَّه العلِيّ الجبَّار.

62 *سفر الجامعة* 24، 8.

63 راجع، *سفر التكوين* 25، 19-27.

بالخفية أو بالعَلَنِ، بحجج برَّاقة أحيانًا، من الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة ومن المحبَّة لها. يا للأسف الكبير! اللَّهُ الآبُ لم يَقُل لمريم أن تجعَل مسكنها في مثل هؤلاء، إذ إنَّهم مُماثلون لعيسو.

31 –إنَّ اللَّه الإبن يريد، وإذا ما صَحَّ التعبير، أن يصوغ ذاته وأن يتجسَّد كل الأيَّام في أعضائه[64] بواسطة أُمّه العزيزة مريم العذراء، قائلاً لها بأن تتقبَّل إسرائيل كميراث[65]. كما لو أراد بذلك أن يقول: الله الآب قد أعطاني، ميراثًا، جميع شعوب الأرض، البشريَّة جَمعاء بصالحيها وعَدَم الصالحين فيها، بمُختاريها ومرذوليها؛ سأقود بعضهم بعصًا من ذَهَبٍ، وبعصًا من حديد بعضهم الآخر. لبَعضهم سأكون الأب والمُحامي، ولبعضهم الآخر سأكون مُنتَقِمًا عادِلاً، والعادِل للجميع. يا أُمِّي الحبيبة مريم العذراء المُبارَكة، إنّ ميراثكِ ومُلْكِكِ لن يكونا إلاَّ للمختارين منهم. سوف تلدينهم كالأُمّ الصَّالحة، تغذِّينهم وتربِّينهم؛ وكمَلِكتهم، ستقودينهم، ترعينهم وتدافعين عنهم.

32 –إنَّ الروح القدس الله يقول: "Homo et homo natus est in Ea=إنسان وأنسان وُلِدَ فيها"[66]. بحسَبِ شَرَحِ بَعضِ الآباء[67]، إنَّ الإنسان الأوَّل الذي وَلَدَتْهُ مريم العذراء الفائقة القداسة هو الإنسان الإله يسوع المسيح؛ والإنسان الثاني هو إنسان مَحْض، إبن للَّه القدّوس ولمريم المُبارَكة بالتبَنِّي. إذ كان المسيح يسوع، رأس الناس, قَد وُلِدَ واتَّخَذَ جسدًا منها، فبالتالي، إنَّ المُختارين الذين هم

---

64 أيّ في كنيسته المُقدّسة-جسده السرِّي.

65 راجِع، *سفر الجامعة* 24، 12.

66 *المزمور* 87 (86)، 5.

67 أُنظُر: آباء الكنيسة المُقدَّسة القدّيسِين.

أعضاء هذا الرأس، يجب عليهم أن يُولَدوا هم أيضًا منها ضروريًّا، لأنَّه لا يُمكِن للأُمِّ عينها أن تُنْجِبَ رأساً بلا أعضاء ولا أعضاء من دون الرأس، وإلاَّ يكون شبحًا بحسبِ الطبيعة، وفي حقل النِّعمة، الأمر يكون هكذا أيضاً، إنَّ الرأس والأعضاء يُولَدون من ذات الأُمّ؛ وإذا وُلِدَ عضو لجسد المسيح السرِّي من أُمٍّ غير أُمِّه مريم العذراء الفائقة الطُّهر والمعصومَة عَن الخطيئة التي أَنجَبَتْهُ هو الرأس، فلن يكون بالتالي هذا العضو عضوًا ليسوع المسيح ولا مُختارًا منه، ولكنَّه، في حقل النِّعمة، سيكون شبحًا.

33 –زيادةً على ذلك، بما أنَّ يسوع هو، الآن كما في الماضي، ثمرة أحشاء مريم المُباركة، كما تُرَدِّد ذلك السماوات والأرض كل الأيَّام ألف مرّة ومَرَّة: "مبارك ثمرة بطنكِ سَيِّدنا يسوع المسيح"، فإنَّه لمُؤكَّد جدًّا أيضًا، أنَّ كلّ إنسان وبالأخص ذاك الذي يمتلِك إبنها يسوع المسيح الربّ الإله، هو بالتالي ثمرة وعمل مريم، وبالعموم العالَم أجمع أيضًا؛ بمعنى أنَّه، إذا كان هناك مؤمن ومُخلِص ليسوع المسيح الساكن في قلبِهِ، يُمكنه القول بكلِّ جرأة: "شكري الكبير لمريم، لأنَّ كلّ ما أمتلكه هو عملها وثمرتها، وبدونها لما أستطعت ذلك"، بهذا، إنَّه يُمكِن لمريم أن تقول أكثر ما يقوله القدِّيس بولس، في ذلك: "أولئك الذين ألدهم ثانيةً إلى أن يُصاغ المسيح فيهم[68]= Quos iterum parturio, donec in vobis formetur Christus": كلّ الأيَّام، إنِّي ألدُ أولاد اللَّه القدّوس، حتَّى يتكوَّن فيهم، في عمره الكامِل، إبني يسوع المسيح الربّ.

---

68 رسالته المُقدّسة إلى أهل *غلاطية* 4، 19.

إنَّ القدِّيس أغوسطينوس، مُتخطِّياً ذاته وكلّ ما قُلتُهُ سابقًا، يقول بأنَّ المُختارين جميعًا، حتَّى يكونوا مُطابقين لصورة ابنِ اللَّه الآب القدّوس، الربّ الإله المسيح يسوع، إنَّهُم في هذا العالَم مُختَفون في أحشاء مريم الفائقة القداسة، محروسون، مُغذَّون، مُرَبَّون ومُنَمَّون من قِبَلِ هذه الأُمّ المُبارَكة، الفائقة الصلاح، لولادتهم بعد مماتهم، للمجد الأبدي الذي هو حقًّا يوم ميلادهم، كما تدعو الكنيسة موت الصدِّيقين الأبرار. يا لَسِرِّ النعمة هذا غير المُدرَك من المرذولين، والمُدْرَك قليلاً من المختارين!

34 –إنَّ الروح القدس اللَّه يريد أن يُكَوِّنَ فيها وبواستطها المختارِين، قائلاً لها: "In electis meis mitte radices"[69]. ألقِي يا عروستي المحبوبة جدًّا جذور جميع فضائلكِ في الذين اخترتُهم لكي يتقدَّموا من فضيلة إلى فضيلة. وجدتُ سرورًا كبيرًا فيكِ عندما قُمتِ بأسمى الفضائل على الأرض، كم أنا مُشتاقٌ أن أجدكِ على الأرض من دون أن تَترُكي السماوات. صَوِّري ذاتكِ لهذا الخصوص في مَنْ انتقيتُهم، لكي أرى فيهم، بعذوبة، جذور إيمانكِ الذي لا يُغْلَب وتواضعكِ العميق جدًّا وتضحياتكِ الكونيَّة الشاملة وصلاتكِ السامية ومحبَّتَكِ المُتَّقِدَة ورجائكِ الوطيد وكلّ فضائلكِ السامية. أنتِ عروستي المُخلِصَة أبدًا، الطاهرة والخصبة دومًا: فليُعطِنِي إيمانُكِ مؤمنين، ولتُعطني طهارتُكِ الفائقة عذارى، ولتُعطِنِي خصوبتكِ ممختارين وهياكل مُقدَّسة.

---

69 *Ecclésiastique 24*, 12: "Je me suis enraciné chez un peuple plein de gloire, dans le domaine du Seigneur, en son patrimoine".

35 -إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة، عندما تُلقِي جذورها في النفْس، تصنع فيها عجائب نعمة هي وحدها بمقدورها إصدارها، بكونها هي وحدها العذراء الخصبة التي لم يكن مِثْلَهَا ولن يكون مِثْلَهَا على الإطلاق في الطُّهر والخصوبة. إنَّ مريم المُبارَكة قد أعطَت، مع الرُّوح القدس الله، أعظم مَنْ يُمكِن وجوده ومَنْ يكون، ألا وهو الإله-الإنسان[70]، وستعطي نتيجةً لذلك أعظم ما يكون في الأشياء، في الأزمنة الأخيرة. تنشئة وتربية القدِّيسين الكبار الذين سيكونون في آخر العالَم، محفوظتان لها؛ لأنَّه لا يُوجَد إلاَّ هي، الفريدة، العذراء الفائقة العجائب التي تستطيع بالاتّحاد مع الروح القدس الله، الأُمور الفريدة الفائقة المُعتاد.

36 -إنَّ الروح القدس الله، في الوقت الذي يَجِدُ فيه مريم في نَفْسٍ مِن النفوس، يطير إليها (إلى هذه النَّفْسِ) مالئًا إيَّاها كُلِّيًّا، مانحًا إيّاها ذاتَه بغزارة، على قدْرِ ما تُعطي هذه مكانًا لمريم عروسته الفائقة الطَّهارة؛ فَمِن الأسباب الكبيرة التي لسببها الروح القدس الله لا يَعمل الآن العجائب السَّاطعة في النفوس، هي أنَّه لا يَعثر فيها على اتِّحادٍ متينٍ مع مريم العذراء عروسته المُخلِصَة الدَّائمة أبدًا. إنّي أقول: عروسته الدَّائمة أبدًا، لأنَّه بَدءًا بالحبّ الكبير الجوهريّ للآب والابن، قد تزوَّجَ مريم العذراء الدَّائمة بَتوليّتها لكي تُعطي يسوع المسيح الربّ الإله، رأس المُنتَخَبين لَنا، ويسوع المسيح في المُنتَخَبين، ولَم يُطلِّقها أبدًا، لأنَّها بَقِيَت دائمًا مُخلصة وخصبة.

37 -يجب أن نختَتِم بالطَّبع بما جئتُ على قوله:

---

70 الربّ الاله يسوع المسيح.

أوَّلاً: إنَّ مريم قد تلَقَّت من اللَّهِ القدّوس سلطانًا كبيرًا على نفوس المُنتَخَبين: لأنَّه بدون ذلك، لا تستطيع أن تمكُثَ فيهم بحسب أوامر الله الآب لها؛ تكوينهم، تغذيتهم وميلادهم للحياة الأبديَّة كأُمٍّ لهم، هذه النفوس ميراثها وحصّتها، تكوينها في المسيح يسوع الربّ الإله إبنها الوحيد، وتكوين يسوع المسيح فيها؛ غَرْس جذور فضائلها فيهم، كونها الشَّريكة الأبديَّة للروح القدس الله في جميع أعمال النِّعمة هذه؛ إنِّي أقول بأنَّها لا تقدر أن تعمل جميع هذه الأشياء إذا لم يكن لها من قِبَلِ العلِيّ حقّ وسلطان على هذه النفوس بنعمة خاصَّة فريدة من نوعها، هو الذي أعطاها قُدرَة على ابنه الوحيد بحسبِ الطَّبيعة، هو ذاته وَهَبَها ذات النِّعمة على أبنائه بالتبنِّي، ليس فقط على أجسادهم، ولكن على نفوسهم أيضًا.

38- بحسبِ النِّعمة، إنَّ مريم هي ملكة السماوات والأرض، كما هو يسوع لِهاتيْن الأخيرتَيْن طبيعة واكتسابًا. وكما أنَّ ملكوت يسوع يَكمُن في قلب وداخل كلّ إنسان، بحسب هذه الكلمة: إنَّ ملكوت الله هو في داخلنا[71]، *كذلك أيضاً ملكوت مريم هو في باطن الإنسان*، يعني في نَفْسِهِ، وهي مُمَجَّدَة أوَّلاً في النفوس مع ابنها، أكثر من ذلك في المخلوقات المنظورة، *ونستطيع بالتالي تسميتها مع جميع القدِّيسين: سلطانة جميع القلوب*.

39- ثانياً: خُلاصة، بما أنَّ مريم الفائقة القداسة هي لِلَّهِ القدّوس ضرورة بحسَب الضرورة التي تُدعى إفتراضيَّة، نظراً لإرادة اللَّهِ المُقدَّسة لها كضرورة، كذلك هي أكثر ضرورة للبشريَّة جمعاء، لكي نبلُغ جميعنا بفضلها غاية حياتنا.

---

71 راجع: *الإنجيل المُقدّس بحسب القدّيس لوقا* 17، 21.

لا يجب أن نمزُج إكرام مريم الفائقة القداسة ودورها بإكرام باقي القدِّيسين غير الضروريّ (على سبيل القول) والَّذي يُمكِن أن نستغني عنه[72].

40- إنَّ حضرة الأب العلاَّمة سواريز T. R. P. SUAREZ، الراهب اليسوعيّ التَّقيّ جدًّا، وجوست ليبس دكتور لوفان[73] والعالِم الوَرِع، وكثيرًا سواهما، قد برهنوا، إستنتاجًا من أقوال الآباء القدّيسين – من بينهم، على سبيل المثال: مار أغوسطينوس، مار أفرام شمَّاس الرُهى[74]، مار كيرللُّس الأُورشليمي، مار جرمانوس القسطنطيني، مار يوحنَّا الدِّمشقي، القدِّيس أنسلموس، القدِّيسان برنردوس وبرناردان أو برناردينوس، مار توما الأكويني والقدِّيس بونافانتور، بأنَّ الإكرام الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة هو أمرٌ ضروريٌّ لخلاصنا، وهو العلامة المعصومة لانتخابنا، وفي الوقت الذي فيه لا تُحْتَرَم ولا تُحَبّ، حتَّى حسب إحساس بعض الهراطقة كإيكُلمبُس وأمثالِهِ، هو طريق إلى الهلاك القاطع في عِدادِ عَدَمِ المُختارِين.

41- أقوال الكتاب المُقدّس بعهديه القديم والجديد وصُوَره تُثبِت لنا ذلك، وإنّ مشاعر وأمثلة القدّيسين تؤكِّد لنا ذلك أيضًا، وإنّ العقل والخِبرة يتعلَّمانه ويدلاّننا عليه؛ وإنّ الشيطان بذاته وأتباعه، مدفوعين بقوَّة الحقيقة، مرَّات عِدَّة أُجبِروا ورغمًا عنهم، بأن يعترفوا به. من جميع هذه المقاطع للآباء القدِّيسين والمُعلِّمين، الذين أَخذتُ منهم مراجع ونصوصًا كثيرة لا حدَّ لها لكي أُثبِت هذه

---

72 مع محبَّتنا الفائقة لهم وإعتبار حياتهم مثالاً لنا، وهُم، أيضاً، قوَّادنا إلى الربّ الاله يسوع المسيح.

73 جامعة كاثوليكيَّة هامَّة جدّاً في بلجيكا.

الحقيقة المُقدّسة، لا أكتب الآن إلاَّ مقطعًا من أحدهم لكي لا أطيل كثيرًا: " Tibi devotum esse, est arma quaedam salutis quae Deus his dat quos vult savos fieri ، أي الإِكرام لكِ، يا أيَّتها العذراء الفائقة القداسة، هو سلام الخلاص الذي يُعطيه اللَّهُ القدّوس للذين يُريد خلاصهم"[75].

42- إنَّني أستطيع هنا أن أنقُل إليكم أخبارًا عديدة تُؤكِّد جميعها نفْس الشيء، من بينها: 1- ما تلقَّيناه من حياة مار فرنسيس الأسِّيزي المُدوَّنَة، ورُؤيته في إنخطافٍ روحيٍّ سُلَّمًا عاليًا يصِل إلى السماء، على رأسه في الأعالي واقفة العذراء الفائقة القداسة، ومن خلال ذلك بُرهِن له بأنَّه بها نستطيع الوصول إلى السماء؛ 2- ما جاء في كتابات القدِّيس عبد الأحد أيضًا، الذي كان . في إحدى المرّات . يكرِز ويُعَلِّم عن الإكرام للعذراء الفائقة القداسة، تعاليم كبيرة وهامَّة جدًّا وحقائق مُعَزِّية بكلّ وضوح وقوَّة عن صلاة الورديَّة المُقدَّسة والمُقدِّسَة وأهميَّة تلاوتها، وذلك بالقرب من كركسون، عندما أجبرت العذراء الفائقة القداسة والقدرة خمسة عشَر ألف شيطان مُستولين على نَفْسِ إنسان هرطوقيّ تعيس، على الجهر بذلك، وعند قراءتنا هذا، لا نستطيع إلاَّ أن تنهال دموعنا فرحًا وغِبطةً لِما أُرغِم الشيطان على التصريح به، ومهما كُنَّا قليلِي الإكرام لها.

43- بالمقدار الذي فيه الإكرام للعذراء الفائقة القداسة هو أمرٌ ضروريّ لخلاص جميع الناس، هو أكثر بكثير للَّذين هُم مَدعوّون إلى كمالٍ خاصّ؛ ولا أعتقد بأنَّ

---

74 مار أفرام السُّريانيّ الذي يُلَقَّب أو يُدعى أيضاً : " كنأَّرة الرُّوح القدس "، لكتاباته الغزيرة وترنّمِهِ بمريم العذراء أُمّ اللَّه وأمّنا الفائقة الطُّهر والقداسة والكُليَّة القدرَة.

75 القدّيس يوحنَّا الدمشقي.

أحدًا ما يستطيع الحصول على اتِّحاد كامل مع ربّنا وإلهنا يسوع المسيح إبنها الوحيد القدير القوِيّ القدّوس وعلى أمانة كُلِّية للروح القدس الله، دون أن يَتَّحِد اتِّحادًا كبيرًا ويخضَع خضوعًا تامًّا للعذراء الفائقة القداسة وبعونها لنا.

44- إنَّ مريم وحدها هي التي وَجَدَت النِّعمة لدى الله القدّوس، دون مُساعدة أيّ من الخلائق. كلّ الذين أتوا بعدها، لم يجدوا الحُظوة عند الله إلاَّ بها. إنَّها كانت المُمتلئة النِّعمة عندما ألقى عليها السَّلام رئيس الملائكة جبرائيل، وعندما ظلَّلها الروح القدس الله بِظلِّه الذي لا وصف له فاضت عليها النِّعمة؛ وتضاعف ذلك يوماً بعد يوم وعلى مرِّ السَّاعات، إلى أن بلغ حَدًّاعظيمًا لا يُستطاع تصوّره؛ بمعنى أنَّ الله العلِيّ قد جعلها أمينة خزينته الوحيدة لكنوزه والمُوزِّعة الوحيدة لجميع نِعَمِهِ، لكي تجعل كلّ إنسان تُريده في طريق السماوات الصَّعبة نبيلاً شهمًا، رقيقًا وثريًّا، ولكي تُدخِل مَنْ تُريد من باب الحياة الضيِّق، ولكي تمنح العرش والصَّولجان وتاج المُلك لمن تحبّ. إنَّ يسوع هو في كلّ مكان ودائمًا ثمرة وابن مريم العذراء المُبارَكة؛ ومريم هي دائماً الشجرة الحقيقيَّة التي تحمِل ثمرة الحياة والأُمّ الحقيقيَّة التي تُنتِجُها.

45- إنَّ اللَّه القدّوس قد سلَّم مريم العذراء الفائقة القداسة والطُّهر وحدها مفاتيح خزانة محبَّته الإلهيَّة الجمَّة، وأعطاها سُلطةَ الدخول في الطُّرق الأكثر كمالاً والأكثر سِرِّية، لكي تُدخِل فيها الآخرين. لمريم وحدها القدرة على إدخال أبناء حوَّاء غير الأمينة التُعساء إلى الفردوس الأرضيّ، لكي يتنزَّهوا مع الله فيه بغبطة لا تُوصَف، ويأووا فيه بأمان من أعدائهم، ويتلذَّذوا، بطيبٍ ودون خوف من الممات، بأشجار الحياة ومعرفة الخير والشرّ، ويشربوا مُطوَّلاً من المياه

السماويَّة العذبة لهذا المعين الذي تنبع منه بغزارة؛ أو بالحريّ، بكونها بالذات هذا الفردوس الأرضي والأرض البِكر والمُباركة التي طُرِدَ آدم وحوَّاء منهما بسبب خطيئتهما، لا تسمح بالدخول إليه إلاَّ للَّذين واللواتي يطيب لها أن تجعلهم قدّيسين وقدّيسات.

46- جميع أغنياء الشعب . كي أستعمِل عبارة الرُّوح القدس الله . بحسب شرح القدّيس برنردوس، سيستعطفون وجهك يا مريم الجزيلة البَرَكات والنِّعَم، من جيلٍ إلى جيل، لاسيَّما في نهاية العالَم، بمعنى أنَّ أعظم القدّيسين، النفوس الأكثر غنىً في النِّعمة والفضائل، سيكونون الأكثر مُثابرة على الصلاة إلى العذراء الفائقة القداسة والأكثر اعتبارًا لكونها دائمًا حاضرة كمثال كامل يقتدون به ولكونها نصيرتهم القويَّة التي تَهُبُّ دائمًا لنجدتهم.

47- إنَّي قلتُ بأنَّ هذا سيحدُث خاصَّة في آخر العالَم، وعاجلاً، لأنَّ العلِيّ وأمّه الفائقة القداسة سوف يصوغان قدِّيسين كبارًا جدًّا، يفوقون قداسة مُعظم القدّيسين، *كما يعلو أرزُ لبنان باقي الشجَر*، كما رأته نَفْسٌ قدّيسة كتبَ السيِّد دورانتري عن حياتها.

48- هذه النفوس العظيمة المملوءة نعمة وغيرة سوف تُختار لمواجهة أعداء الله القدّوس، الذين سوف يرتعدون من كلّ ناحية، إذ إنَّ هذه النفوس التي سوف تُختار ستكون مُكرِّمة إكرامًا فريدًا للعذراء الفائقة القداسة، مُنوَّرة بنورها السَّاطِع، مُغتَذية من حليبها، مُقتادَة بروحها، مُستنِدة الى ذراعها الجبَّارة، ومحفوظة تحت حمايتها المُباركة، تُحارِبُ بيدٍ وتبني باليدِ الأُخرى. بيدٍ سوف

تُحارِبُ، تغلِب، تسحَق الكافرين وكُفرهم والمُنشَقِّين وانشقاقاتهم، عَبَدَة الأوثان والخطأة وتعنُّتَهم؛ وباليدِ الأُخرى، سوف تبني هيكل سليمان الحقيقيّ ومدينة الله القدّوس السريَّة المُقدَّسة، يعني العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة المُسمَّاة من الآباء القدّيسين هيكل سليمان ومدينة اللَّه الفائقة قُدسيَّتها. إنَّ النفوس التي سوف تُختار، سوف تحمِل بأقوالها وأمثالها العالَم أجمع إلى التكريم الحقيقيّ للعذراء مريم، وهذا سيجلب لهذه النفوس العظيمة المُضايقات الكثيرة، ولكن سيجلب، في الوقت عينه، مجدًا عظيمًا للَّه القدّوس الثالوث الأقدس الإله الواحد وحده وإنتصارات لا عَدَّ لها. كلّ هذا أوحاه القدّيس منصور فرريه رسول عصره العظيم، كما أشار هو ذاته إلى ذلك في أحد كُتبِهِ.

كلّ هذا يُظهِر ما سبق وأنذر به الرُّوح القُدُس الله في *المزمور* 58، 5، كالتالي: "إنَّ اللَّه سوف يملِك في يعقوب وأقاصي المسكونة؛ سيعودون مساءً، ويُحيطون بالمدينة، جائعين مِثلَ الكلاب، يُفتِّشون عن مأكلٍ لهم". والمَدينة التي سيعثُر النَّاس عليها، في آخر العالَم[76]، حتَّى يهتدوا إليها، ما هي إلاَّ العذراء مريم الفائقة القداسة، سُكنى الله القدّوس ومدينته المُقدَّسة[77]، كما يدعوها الرُّوح القدس الله. إنَّ خلاص العالم قد ابتدأ بواسطة مريم، وبواسطة مريم يجب أن يَكمُل.

---

[76] في آخر الأزمنة، عند عودة الربّ الاله يسوع المسيح بالمجد ليدين الأحياء والأموات، أُنظُر: مجيئه الثاني الأخير بِمَجدِهِ العظيم...

[77] *المزمور 87* (86)، 3.

49- إنَّ مريم، في المجيء الأوَّل لابنها الربّ الإله يسوع المسيح ، لم تَظهَر إلاَّ القليل، لكي لا يبتعِد النَّاس الذين كانوا، آنذاك، قليلي المعرفة بشخص ابنها، فيتعلَّقوا بجاذبيَّة وبقوَّة بها، وهذا ما كان ليحدُث في الواقع لو كانت معروفة حينها، ذلك بفضلِ ما زانها به العلِيُّ القدّوس من جمالٍ رائعٍ، دَفَعَ أحدهم وهو القدّيس ديونيسيوس الأريوباغِيّ الى الكتابة عنها، بأنَّه عندما رآها ظنَّها اللَّه القدّوس، لسحرها السِرِّيّ وجمالها اللَّذَين لا مثيل لهُما، لو لم يدُلّه، خلافاً لذلك، إيمانه الذي كان قد تعلَّمَهُ. أمَّا، عند المجيء الثاني بالمجد ليسوع المسيح الربّ الإله إبنها، يجب أن تُعْرَف مَليّاً مريم، سيُظهِرها الروح القدس اللَّه، لكي يُعرَف يسوع بواستطها وبفضْلِها، فيكون محبوبًا ومخدومًا جدًّا، وتكون حينئذٍ بذلك قد أُزيلت الأسباب التي قد دفعَت الرَّوح القدس الله لكي يُخفي عروسته العذراء مريَم خلال حياتها على الأرض، وعند الكرازة بالإنجيل المُقدّس.

50- إنَّ اللَّه القدّوس يُريد أن يَكشِفَ عن مريم المُبارَكة ويعرِّف بعمل يديه العظيمة جدًّا، في هذه الأزمنة الأخيرة:

1- لأنَّ مريم قد أخفَت ذاتها في هذا العالَم وتواضَعَت تواضُعًا عميقًا أحقر مِنَ الغُبار، حاصِلَة بذلك من اللَّه القدّوس، في رُسُلِه وإنجيليِّيه القدّيسين، على البقاء مُستَتِرة بتواضُعٍ عميقٍ جدًّا.

2- لأَنَّ مريم هي أعظم وأروع ما صدر من يَدَي اللَّه القدّوس بالنِّعمة على الأرض وبالمجدِ في السماوات، لهذا فإنَّ الله ذاته يُريد أن يمدحها ويُمجِّدها على الأرض جميعُ الأحياء.

3- بما أنّ مريم الفائقة القداسة هي كالفجر الذي سَبَق ليكشف لنا شمس العدل، الذي هو يسوع المسيح الربّ الإله إبنها، لهذا يجب علينا أن نختارها ونُحِبَّها محبَّةً جَمَّة، لكي نَصِل بواستطها وبفضْلِها الكبير والعظيم إليه.

4- لأنَّ مريم هي الطريق الذي جاء بواسطته يسوع المسيح إلينا، في المَرَّة الأُولى، وسوف تكون كذلك، ولو بصورة مُغايِرَة، عندما يرجع بالمجد في المَرَّة الثانية والأخيرة.

5- لأنّ مريم العذراء التي حُبِلَ بها بلا دنس، هي الوسيلة الأكيدة والطريق السوِيّ والنهج الأكمل لكي نذهب إلى يسوع المسيح ولنجده، فلذا يجب على النفوس القدّيسة أن تجده بواستطها، لأنَّ الذي يَجِد مريم يجِد الحياة أيضًا، نعني: يَجِدُ المسيح يسوع إبنها "الطريق والحَقّ والحياة"[78]. وإذا كنّا لا نُفَتِّش عن مريم المُبارَكة أُمّهُ، فإنّنا لا نستطيع أن نجدها، ولا نستطيع البحث عنها إذا كُنَّا لا نعرفها: إذ إنَّنا لا نستطيع أن نبحَث عن شيءٍ ما إذا كُنَّا لا نعرِفه . فلهذا، يجب أن تكون مريم معروفة أكثر ، في هذا الزمان أكثر منه في أيِّ زمانٍ مضى، وذلك لمعرفة الثالوث الأقدس ولمجدِهِ، هو المعبود الأعظم.

6- إنَّ مريم، في الأزمنة الأخيرة، يجب أن تسطع بالرحمة والقوّة والنعمة أكثر منه في أيِّ وقتٍ آخر : بالرحمة، لترُدّ الخطأة وتقبل بعطفٍ جميع التَّائبين المساكين الذين يعودون إلى الكنيسة الكاثوليكيَّة؛ وبالقوَّة، ضِدّ جميع أعداء الله، ذوي القلوب المُتحجِّرة، الذين يثورون بالوعدِ والوعيد ويُسقِطون جميع مَن

78 *الإنجيل المُقدّس بحسَب القدّيس يوحنَّا* 14، 6.

يخالفهم؛ كما يجب أن تسطع مريم أخيرًا بالنِّعمة، لتشجِّع وتساند خُدَّام يسوع المسيح الأوفياء، أولئك الذين سيُحارِبون من أجْلِ مصالحه المُقدّسة، جميعًا.

7- وأخيراً، يجب أن تكون مريم المُرعِبَة للشيطان وزبائنه وأتباعِه، كجيشٍ مُنَظَّمٍ جِدّ التنظيم للقتال، لا سيَّما في هذه الأزمنة الأخيرة، لأنَّ إبليس، إذ يَعلَم للغاية أنَّ وقته قصيرٌ جدًّا، سوف يُضاعِف جهوده ومُحارباته كلّ يوم لكي يُهلِك النفوس، شانًّا هكذا إضطهادات قاسية، ناصبًا مكائد مُخيفة للخُدَّام الأُمناء لمريم المُبَارَكة، ولأولادها الحقيقيِّين الذين تُستَحال وتصعب عليه، أكثر من الآخرين، غَلَبتهُم.

51- وبشكلٍ أساسيّ، عن هذه الإضطهادات الرهيبة والأخيرة للشيطان لنا، التي تزداد كلَّ يوم حتَّى مجيء الدجَّال، يجب أن نفهم خاصَّة لَعنة الله القدّوس لِلحيَّة في الفردوس الأرضيّ: *سفر التكوين* 3، 15، عندما قال لها : "أجعَلُ عداوة بينكِ وبين المرأة، وبين نسلكِ ونسلها؛ ستسحقُ هي رأسكِ، وأنتِ ترصُدين عقبها".

52- إنَّ الله القدّوس لم يجعل ولم يُكَوِّن إلاَّ عداوة واحدة تدوم وتنمو حتَّى النِّهاية، ولا صُلح فيها، بَين مريم أُمّه المُباركة، وإبليس، وبين أبناء العذراء الفائقة القداسة وأتباع لوسيفوروس، فأصبحت مريم، أمّه الفائقة القداسة، العدوّ الألدّ الذي وضعه الله القدّوس لإبليس، وَضَعَها الله منذ بدايات الفردوس الأرضيّ، بالرغم من أنَّها لم تكن بعد إلاَّ في فكره، عَزَّ وَجَلّ، آنذاك، جاعلاً كراهية كبيرة ضدّ هذا الملعون الحيَّة القديمة، مُعطيًا بالتالي مريم المُبارَكة قُوَّة جبَّارة لقهر وصرعِ وسحقِ رأس هذا المتكبِّر اللَّعين إبليس، فأصبح بالتالي

يخافها لا أكثر من الملائكة فقط، ولكن حتَّى من الله ذاته، نوعًا ما . ليس لأنَّ غضب الله القدّوس وقوّته لا يفوقان بنوع لا مُتناهٍ غضب وقوّة العذراء الفائقة القداسة، وليس لأنَّ كمالات مريم محدودة ولأنّ إبليس مُتكبِّر للغاية، ولكن أوَّلاً، بما أنَّ إبليس مُتكبِّرٌ للغاية فإنَّه يتعذَّب جدّاً ويتلاشى ويذوب خجلاً عندما تتغلَّب عليه أُمُّ الله المتواضعة والصغيرة العذراء مريم الفائقة القدرة، فإبليس بهذا يغضب جدًّا لتواضعها العميق، ويخاف صلواتها وطلباتها أكثر ممّا يخاف صلوات القدّيسين جميعًا، وإنّ تهديدًا واحدًا من تهديدات العذراء الفائقة الطُه ر والقداسة ضِدَّه وضِدّ أتباعِه، هو أكثر من باقي العذابات والتهديدات.

53- لوسيفوروس، إنَّ جميع ما قد خسره بتكبُّرِه، قد ربحته مريم المُبارَكة الفائقة الطُّهر والقداسة بتواضعها العميق؛ ما قد فقدته حوَّاء بعُصيانها، قد ربحته مريم بطاعتها. حوَّاء بطاعتها للحيَّة، أهلكَت ذاتها وجميع أبنائها، مُقدِّمة إيَّاهم له (للوسيفوروس)؛ العذراء مريم بأمانتها المُطلَقَة للَّه القدّوس، قد خلَّصت كلّ أبنائها وخدَّامها مع ذاتها، مكرِّسة إيَّاهم لجلال الله اللاَّمُتناهي.

54- ليس أنَّ الله القدّوس قد وضع فقط عداوة بين مريم الفا ئقة القداسة وإبليس، بل أرادها أيضًا بين نَسلِها؛ يعني أنَّ الله قد جعل نفورًا وحقدًا سِرِّيًّا لا يُطاق بين أولاد العذراء الفائقة القداسة، أولادها بالروح، وبين إبليس وأبنائه وعبيده؛ فلا علاقة محبَّة تربط بينهم، ولا انسجام باطنيّ، إذ إنَّ أبناء بلعال، أيّ عبيد إبليس ومُحبِّي العالَم، قد إضطَّهدوا دائمًا جميع الذين انتموا إلى مريم العذراء الفائقة القداسة، مثلما اضطهد قايين وعيسو، رمزا العدَم، سابقًا هابيل ويعقوب أخَوَيهما، رَمْزَيْ المُختارِين ! ولَكِنَّ مريم الشديدة التواضع سوف تنتصر

دائمًا إنتصارًا عجيبًا سا حقًا على إبليس المُتكَبِّر هذا؛ وسوف تَسحق رأسه مصدر كبريائه، سوف تَكشِفُ خُبثه وخداعه الأفعوانيّ الجهنَّمِيّ وإغراءاته الشيطانيَّة، وتُنجِّي أبناءها الأمناء من عبوديَّته القاسية إلى مدى الأجيال.

إنَّ قوَّة وسُلطان مريم يسطعان على الأبالسة جميعهم، خاصَّة ف ي الأزمنة الأخيرة، عندما سينصب الشيطان شِراكه أمام عقبها، أي أمام أبناء العذراء الفائقة القداسة المتواضعين الذين تُدافِع عنهُم وتَقيهِم شرَّ إبليس . ورغم أنَّهم يَبدون صغارًا وفقراء حَسَبَ العالَم، ومُحتقَرِين مِن قِبَلِهِ كالعقب، يُداسون ويُضطَّهَدون، كما هي حالة العقب بالنظر إلى باقي أعضاء الجسد، لكنَّهُم مَعَ ذلك أغنياء جدّاً بِنِعَمِ الله القدّوس التي تُوَزِّعُها عليهم مريم الفائقة القداسة بِكَرَمٍ وجُودٍ، وسوف يكونون مُتَعالين وعُظماء في القداسة أمامَ الله القدّوس الجبَّار، وبغَيرتهم الحارَّة المُتوقِّدَة مُتفوِّقين على جميع الخليقة ومُصانين بقوَّة المعونة الإلهيَّة؛ فبالرغم من تواضعهم العميق وبفضلِ اتِّحادهم مع مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة وطاعتهم لها، سيسحَقون رأس إبليس المُتكَبِّر، ويجعلون دائمًا أبدًا مُنتَصِرًا فيهم يسوع المسيح إبنها الربّ الإله المجيد.

55- أخيراً، إنَّ الله القدّوس يُريد أن تكون أمّهُ الفائقة القداسة العذراء مريَم معروفة، محبوبة ومُحتَرَمَة حاليًّا أكثر ممَّا كانت عليه في السَّابق، وهذا سيصير حتمًا إذا مارس المُنتَخَبون، بنِعمة وبنور الرُّوح القدس الله، الإكرام الباطنيّ الكامل لها والذي سوف أكشفه لهم. عِندئذٍ سيرَون بوضوح وعلى قدر ما يَسمح لهم الإيمان، نجمة البحار الجميلة هذه، ويَصِلُون، بمعونتها وبِفَضْلِها المُبارَكَين، إلى ميناء الأمان والسلام، بالرغم من العواصِف الهوجاء والقراصنة، مُقتدين

بسيرتها الفائقة القداسة، وسوف يعرِفون عظائم هذه المَلِكَة، فيُكرِّسون ذاتهم بكلِّيتها لخدمتها مِثل رعاياها المُحِبِّين، وسوف يشعرون بعذوبتها وجودتها الوالديَّين، مُحبِّينها بحنان كأبناء أبرار لها؛ وسوف يعرِفون مراحمها ونِعَمِها الغزيرة، شاعرين بعونها فيلتجؤون دائماً إليها وفي كلّ أمرٍ، كما إلى مُحاميتهم العزيزة جدّاً ووسيطتهم عند إبنها يسوع المسيح الربّ الاله، ويعلمون جِدَّ المعرفة أنَّها الواسطة الأسهَل، الأقصر والكُملى للذهاب إليه، فيُصبِحوا بأجمعهم لها، وبدون تحفُّظ، مُسَلِّمين جسدهم ونَفْسهم لها، حتَّى يكونوا كذلك وبهذا لابنها الربّ الإله يسوع المسيح.

56- ولكن، مَنْ سيكون هؤلاء الخَدَم، عبيد[79] مريم، بالمحبَّة العُظمَى، وأبناؤها؟

سيكونون خُدَّام الربّ، نارًا مُتَّقِدَة يضرمون نار المحبَّة الإلهيَّة في كلّ مكان؛

سيكونون كسهام في يَدِ القويّ، كسهام حادَّة في يَدِ مريم الفائقة القُدرَة تُمَزِّق بها أعداءها.

سيكونون أبناء لاوي، مُطَهَّرين بنار المِحَن الكبيرة، ومُتَّحِدين بالله اتِّحادًا تامًّا، يحملون ذهب المحبَّة في قلوبهم، وبخور الصلاة في أرواحهم، ومُرَّ التضحية في أجسادهم. للفقراء والصِّغار المُستَضْعَفين في كلِّ مكان، سيُقَدِّمون رائحة المسيح الطيِّبة، أمَّا للعُظماء والأغنياء المُتكبِّرين، فسيقدّمون رائحة الموت.

---

79 بالمحبَّة

57- لأقلِّ نسيم من الرُّوح القدس الله، سيكونون غيومًا مُرعِدَة تسبح في الهواء، لا يُبالون بشيء ولا يستغربون أمرًا ما . يمطرون كلمة الله وحياة الأَبَد، سيرعدون ضِدّ الخطيئة، ويكونون كالصاعقة ضِدّ هذا العالَم، يضربون إبليس وزبائنه، ويخترِقون من جهة إلى جهة، للحياة أو للموت، بسيوفهم ذات الحدَّين سيوف كلمة الله القدّوس، جميع الذين يُرسَلون إليهم مِن قِبَلِهِ.

58- سيكونون رُسُل الأزمنة الأخيرة الحقيقيِّين الذين يُعطيهم إلَه النِّعَ م الكلمة والقوَّة لإنجاز العجائب، فينالون من أعدائهم غنائم مجيدة؛ سينامون من دون ذهب أو فِضَّة، أو ما هو أعظم، بلا اهتمام في وَسَطِ سائر الكهنة والكنسيِّين والإكليريكيِّين، وستكون لهم جميعًا أجنحة اليمامة الفضيَّة لكي يذهبوا بِنِيَّة خالصة إلى حيث يدعوهم الروح القدس الله، لمجدِ الله الواحِد الثالوث الأقدَس الأعظَم وخلاص جميع النفوس، غير تاركين وراءهم إلاَّ ذهب المحبَّة الغالي العظيم الذي هو كمال الشريعة، في الأمكِنة التي بشَّروا فيها.

59- سيكونون، أخيرًا، تلاميذ يسوع المسيح الربّ الإله، حقًّا، هُم الذين سوف يسيرون على خُطاه في فَقره وتواضعه ومحبَّته واحتقاره للعالَم، وسوف يكونون مُعَلِّمين مِثلَهُ يدلّون الى الطَّريق الضيِّق الذي يُؤدِّي إليه وإلى أبيه السَّماوِيّ وإلى روحِهما الحَيّ القدّوس في الحقيقة الصَّافية، بحسب الإنجيل المُقدّس وليس بحسب مبادىء هذا العالَم، من غير أن يخافوا أحدًا من المائتين مهما كان قديرًا. في فمهم سيكون سيف كلمة الله القدّوس ذو الحدَّين؛ على أكتافهم وفي يمينهم سوف يحملون شعار راية الصَّليب المُقدّس، والسُبحة الورديَّة المُقدَّسة

في يدهم اليُسرى، وفي قلوبهم مرسوم إسما يسوع ومريم الأ قدسان، وفي مسلكهم إحتشام وإماتة يسوع المسيح الربّ الإله المجيد.

إذًا، هؤلاء هُم الناس العظام الذين سوف يأتون، رُسُل مريم المُباركة بإذنٍ من الله القدّوس ذاته، لكي ينشروا سلطانه على الوثنيِّين وعلى المُلحِدين جميعًا. أمَّا بالنسبة إلى توقيت وكيفيَّة ذلك...، فإنَّهُ حَصْرِيًّا لله القدّوس وحدَهُ؛ فواجبٌ علينا جميعًا أن نَصْمُت ونُصَلِّي، مُتنَهِّدين مُرَنِّمين بإيمان مع أحد المزامير المُقدّسة : "Exspectans exspectavi، إنتَظَرْتُ إنتظارًا".

## القسم الثاني

**60- لقد تكلّمنا حتَّى الآن بعض الشيء عن ضرورة الإك رام لمريم العذراء الفائقة القداسة، فيجب علينا أن نتكلَّم الآن عن ماهيَّة هذا الإكرام المُقدّس . بمعونة الله، ما سأقوم به الآن، هو عرض بعض الحقائق الأساسيَّة التي سوف تُساعدني على كشفي لهذا الإكرام الكبير والمتين.**

**61- الحقيقة الأُولى: يسوع المسيح مُخلِّصنا هو إله حقًّا وإنسان حقًّا ويجب أن يكون الهدف الأخير لكلّ فعل إكرام، وبخلاف ذلك، إنَّ كلّ إكرام يكون خاطئًا وخدّاعًا. يسوع المسيح هو "الألف والياء"[80]، مبدأ وغاية كلّ الأشياء. إنَّنا لا نَعمل، كما يقول الرسول[81]، إلاَّ لجعل كلّ إنسانٍ كاملاً بيسوع المسيح الربّ الإله، لأنَّ فيه وحده يَكمُن ملء اللاَّهوت وجميع النِّعَم، الفضائل وكلّ باقي الكمالات. لأنَّنا به وحده تَبارَكنا بجميع البرَكات الرُّوحيَّة. إنَّه مُعَلِّمنا الأوحد، وهو السيِّدُ الوحيد، رأسنا الذي يجب علينا الخضوع له وحده، وعلينا الإتّحاد به، هو المثال الوحيد الذي يجب أن نُصَوَّر بحسبه، إنَّه الطبيب الأوحد الذي يشفينا من جميع الأمراض، الرَّاعي الذي يُغَذِّينا، الطريق الوحيد الذي يهدينا، الحقيقة الوحيدة التي يجب علينا أن نُؤمن بها، ووحده هو حياتنا ومُحيينا. هو كُلّ ما يكفينا. وإنَّهُ لم يُعطَ قطّ إسمًا آخَر تحت السماء إلاَّ اسم يسوع المسيح الذي نستطيع به وحده الخلاص. إسمٌ يضع الربّ يسوع**

---

80 *رُؤيا القدّيس يوحنَّا* 1، 8؛ 22، 13.

81 مار بولس الرَّسول.

المسيح وأباه السماويّ وروحهما الحيّ القدّوس، الثالوث الأقدس الإله الواحد، فوق أساساتنا، وكلّ بناء غير مُرتَكِز على هذه الصَّخرة الصّلبة المتينة هو بناء على رمالٍ متحرّكة، يسقُطُ في القريب العاجل أَم الآجل. إنَّ كلَّ مُؤمن غير مُتَّحِد بيسوع المسيح الربّ الإله، كاتِّحاد الغصن بجذع الكرمة ييبس ويهوي، ولا يصلح إلاَّ أن يُلقَى في النار فيحترق. إذا كُنَّا في يسوع المسيح، وكان المسيح يسوع فينا، فلا نخاف شيئًا؛ فلا ملائكة السماء، ولا بشر الأرض، ولا أبالسة الجحيم، ولا أيَّة خليقة يمكن أن تُضِرَّ بنا، لأنَّه ليس بمقدورها فصلنا عن محبَّة الله الآب الَّتي هي في المسيح يسوع ربّنا. بواسطة يسوع المسيح، مع يسوع المسيح وفي يسوع المسيح نقوى على كلّ شيء، ونؤدِّي العبادة والمجد لله الآب، مُتَّحدين بالروح القدس الذي يجعلنا كاملين لنُعطي الرَّائحة الطيِّبة لحياة قريبنا الأبديّة.

62- *تثبيتنا القويّ للإكرام الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة ما هو إلاَّ توطيد العبادة بشكلٍ أكمل ليسوع المسيح إبنها الربّ الإله،* ولكي نُعطي وسيلة مؤَكَّدة لِنجِدَهُ، وإذا كان إكرامنا لمريم غير صحيح وكان يُبعدنا عن الربّ يسوع المسيح، فيجب علينا أن نبتعد عنه وأن نعتبره خدعة شيطانيَّة؛ ولكن هو بعكس ذلك، كما أَثبَتُّ سابقًا وكما سأُثبت لاحقًا : إنَّ هذا الإكرام ليس ضروريًّا لنا إلاَّ لكي نجد يسوع المسيح إبنها الربّ الإله بشكل كامل، و نحبّه بحنان ونخدمه بأمانة عظيمة[82].

63- إنِّي ألتفت هنا لحظة يا يسوعيّ الحبيب إليك، لكي أتشكَّى بمحبَّة أمام عظمتك الإلهيَّة قائلاً بأنّ مُعظم المسيحيِّين، وبالأخَصّ الأكثر فهمًا، لا يُدرِكون

---

82 -- في مريَم العذراء أُمّهُ المُبارَكة، بِها وَمَعَها.

الرباط الضروريّ بين أُمّك الفائقة القداسة العذراء مريَم وبينك . يا ربّ، إنَّك دائماً مع مريم ومريم هي دائماً معك، ولا تستطيع أن تكون بدونك، وإلاَّ لكانت تبطل أن تكون ما هي عليه، وقد حوّلتها نعمتك حتَّى إنّها ليست بعد هي حيّة، ولكن أنت حيّ فيها وتمتلكها بكلّيتها، أسمى ممّا في الملائكة والطوباويِّين جميعًا . آه لو أدركَ النَّاس جميعهم المجدَ والمحبَّة اللَّذَين تنالهما دائمًا في هذه المخلوقة العجيبة، لكانت تتغيّر شعائرهم عنكُمَا بالكامل . إنَّ اتِّحادكما هو وثيق جِدًّا جدًّا، لِدَرَجَة أنَّ فصل الملائكة والقدّيسين عنك أسهل بكثير من عزل مريم المُباركة أُمّك عَنكَ، ولدرجة أنَّ فصل النُّور عن الشمس، والحرارة عن النَّار، أسهل بكثير من فصل أُمّك الفائقة القداسة عنكَ : لأنَّها تُحبُّكَ بشوقٍ أعظم بكثير وتُمجِّدكَ أكثر من جميع الخلائق مُجتَمِعَةً.

64- بَعد كُلّ هذا، يا مُعَلِّمي الحبيب جدًّا، أليس أمرًا مُدهشًا ومُؤسفًا رؤية جهل وظلام بعض النَّاس لأُمِّكَ العذراء الفائقة القداسة؟ لا أقول هذا عن جميع الذين لا يعرفونك من الوثنيِّين ولا يهمّهم معرفة أُمّكَ، ولا أتكلَّم عن الهراطقة والمُنشقِّين الَّذين، ويا للأسَف الشديد، لا يُبالون بإكرامها، هُم الَّذين قد إنشقُّوا عن كنيستك المُقدّسة، ولكنّي أوَدُّ التحدُّث بذلك عن المسيحيِّين الكاثوليك، عن أغلَبهم، وحتَّى عن علماء من بينهم يوَدُّون تعليم الحقائق للآخرين، ولا يعرفونك ولا يعرفون أُمَّك المُباركة، إلاَّ معرفةً نظريّةً، جافّةً وعقيمةً، إذ إنَّهم لا يتحدَّثون ولا يُخبِرون عن أُمّكَ الطُّوباويَّة إلاَّ نادرًا، ولا حتَّى عن إكرامها المجيد المُقدّس، خوفاً، كما يقولون، من الإساءة لك أو من إهانتك، وإنَّهم من ناحية أُخرى، عندما يرَون أو يسمعون أحدًا يتكلَّم عن إكرامها الحقيقيّ ويُكرِّمها برقَّة، بقوَّة، بقناعة وإقناع

غيره، مُؤكِّدًا تكريمها كوسيلة أكيدة وطريق أمين وكامل وكَسِرٍّ عجيب نتّحد فيه بك وبمحبَّتك بالكامل، إنَّهم يقومون ضِدَّه صارخين، باحثين عن تقديم أسباب مغلوطة لإقناعه بعدم التكلُّم عنها، لأَنَّ ذلك، بحسب رأيهم، هو سوء استعمال كبير، حارصين هكذا على إبعاده عن التحدُّث عنها إلى الغير وعلى الا قتصار بالتكلُّم عنك وحدك يا يسوعي الحبيب، رغم زعمهم بأنَّهم يُحِبُّونها بما فيه الكفاية.

إنَّنا نسمع هؤلاء يتكلَّمون أحيانًا عن الإكرام لأُمِّكَ الفائقة القداسة، ولكن، ويا للأسف، ليس لتوطيده ومدحه بين البشر، بل لهدم سوء استعماله، كما يزعمون باطلاً. وكما أنَّه ليس لهم محبَّة لك ولا عبادة، لكونهم لا يُكرِّمون أُمَّكَ، فإنَّهم ينظرون إلى مسبحتها الورديَّة المُقدّسة وإلى الثَّوب المُقدّس، كأنَّهما مُمارسات نسائيَّة تليق بالسُذَّج والجُهَّال، وبالإمكان الخلاص الأبديّ من دونها . وإذا جاء هم أَحَد ما من مُكرِّميه ا بتلاوة مسبحتها الورديَّة المُقدّسة أو بإكرامها بنوع آخر، ففي الحال يَسعَون إلى تغيير تفكيره وقلبه بالإشارة إليه بتلاوة المزامير السبعة عِوَضًا عن مسبحتها الورديَّة المُقدّسة، مُقدِّمين له العبادة لك بدلاً من إكرامهم لها، بالابتعاد عنها.

يا يسوعي الحبيب، هل في هؤلاء النَّاس روحك القدُّوس؟ هل يُفرِحونك بهكذا تَصَرُّف؟ هل يرضونك بعدم بذل كلّ جهودهم في إفراح أُمّك، مخافة منهم بأن يهينوك بذلك؟ هل إنَّ إكرام والدتك هو مُعيقٌ لعبادتك؟ هل إنَّ أُمَّك الحنونة تحتفظ لذاتها بالإكرام لها؟ هل هي غريبة ولا صلة لها بكَ ؟ هل هي فَرِحَة عندما

يجرحونك أنتَ ويهينونك؟ وهل في تكريس الذَّات والمحبَّة لها ما يجعل الإنسان مُنفصلاً عنك وبعيدًا عن محبَّته لكَ؟ بالتأكيد، كلاَّ!

65- ولكنَّه لو كان ذلك هكذا، يا مُعَلِّميّ الغالي، لما كان سبب ابتعاد العلماء عن الإكرام لوالدتك الفائقة القداسة كقصاص لكبريائهم، ولما أصبحوا غير مُبالين بذلك . إحفظني يا ربّ واحرسني من إحساسهم وممارستهم الخاطئَين، وامنحني معرفة الجميل الكبير لأُمِّكَ الطوباويَّة، والإكرام والتقدير والمحبَّة لكَ نحوَها، لكي أُحِبَّك وأُؤدِّي لك المجد على مِقدار ما أتَّخِذُكَ قدوةً لي وأسير عن كَثبٍ وراءك.

66- حتَّى الآن، كأنَّني لم أَقُل بعد شيئًا في الإكرام لأمّكَ الفائقة القداسة، ألا امنحني نعمة مديحها بوجهٍ لائقٍ، بالرغم من الأعداء الكثر الذين هم أيضًا أعداء لكَ، فأقول لجميعهم مع القدِّيسين جميعًا، بصوتٍ جهورٍ : "لا يَعتَقِدَنَّ أحدٌ أنَّ الله رحومٌ لِمَنْ يُهِين أُمَّهُ الفائقة القداسة".

67- حتَّى أستطيع الحصول مِن رحمتكَ على الإكرام الحقيقيّ لأُمّكَ الفائقة القداسة، وعلى نشره إلى أقاصي الأرض، إجعلني يا ربّ مُحبًّا بحرارة لك، وتقبَّل مِنِّي صلاتي الحارَّة مع القدِّيس أغوسطين وس ومع أصدقائكَ الحقيقيِّين، قائلاً : "أنتَ المسيح، أبي القدُّوس، إلهي المملوء مراحم، مَلِكِي العظيم القدير، راعيَّ الصَّالح، مُعَلِّمي الأوحَد، سَنَدِي الأمين، حبيبي الغالي، قُوَّتي الحَيّة، كاهني الأبدي، مُرشِدي نحو الديار، نُوري الحقيقيّ، عذوبتي المُقدّس ة، سبيلي المُستقيم، حِكمتي المُنيرة، بساطتي الطَّاهرة، طمأنينتي الهادئة العذبة، حراستي الكاملة، ميراثي الأثمن والأعلى وخلاصي الأبديّ.

أيُّها المسيح يسوع، يا ربِّي وإلهي الحبيب، ما بالي قد رَغِبْتُ واشْتَقْتُ إلى غيرك في حياتي؟ أَقَلَّهُ من الآن وصاعدًا، إ تَّقِدِي فِيَّ يا أشواقي، واجعلي مَصَبَّكِ في يسوع الربّ الإله . سيري مُسرِعَة لكي تبلُغي هدفكِ، فَتَّشي عن ذاك الذي تشتاقين إليه، فإنَّكِ لمُتأخِّرَة جدًّا . فليَكُن مرذولاً كُلّ مَنْ ليس لديه محبَّة لك يا يسوع القدّوس. وليمتلِىء كُلّ مَنْ لا يتلهَّف إليك حرارةً مُتَّقِدَة بمحبَّتِكَ. إجعَل يا يسوع الحبيب كُلَّ شعورٍ طيِّبٍ لائقًا بمديحك، مُتلذِّذًا بك ومُنذهِلاً أمامك . يا إله قلبي وإرثي الغالي، أيُّها الربّ يسوع المسيح، أَعِن روحي وكُن أنتَ الحيّ فِيَّ، فليضطرِم جمر محبَّتكَ المُستعرة في داخلي وليَتَّقِد ب الكامل، مُضيئاً على الدوام في هيكل قلبي، ملهِبًا أعصابي ومُستَعِرًا في حناياي حتَّى رُقادي . مماتي، في الوقت الذي أحضُر وأَمْثُل فيه أمام عزَّتكَ الإلهيَّة، وأتَحَوَّل بالكامل في محبَّتِكَ . آمين".

68- لسنا أبدًا لذاتنا، كما يقول الرسول [83]، إنَّنا بكُلِّيتنا له[84]، كأعضاء وعبيد[85] له، هو الذي اشترانا بدمه الأقدس، ذاك الثَّمَن اللاَّمُتناهي. إذ إنَّنا قبل أن نعتمِد، كُنَّا عبيدًا لإبليس، ولكنَّنا أصبحنا بمعموديَّتنا المُقدّسة عبيدًا حقيقيِّين للمسيح يسوع الربّ الإله . فليس لنا حقّ بعد اليوم أن نحيا، نعمل أو نموت إلاَّ لكي يُعطي كلّ مِنَّا ثمارًا لهذا الإله الذي تجسَّد لأجلنا، فنجده بذلك في أجسادنا ونملكه في أرواحنا، لأنَّنا قد أصبحنا مُلكًا له، شعبًا وميراثًا مُكتَسَبًا له . فلهذا، إنَّ الرُّوح القدس الله القدّوس يُشبِّهُنا:

---

83 مار بولس الرَّسول.

84 للربّ الاله يسوع المسيح.

85 بالمحبَّة، طبعاً، كما بِتنا نعلَم ذلك جَيِّداً.

1- بالأشجار المغروسة على مجرى مياه ال نِّعمة، في بُستان الكنيسة، فتُعطي بذلك ثمارًا في وقتها؛

2- بأغصان الكرمة التي أصلُها هو المسيح يسوع ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا، فتَحمِل بذلك عِنبًا جيِّدًا لذيذًا؛

3- بالقطيع الذي راعيه هو يسوع المسيح، والَّذي يجب عليه أن يَكبر ويُعطي الحليب؛

4- بالأرض الجيِّدة التي حارثها هو الله القدّوس ذاته، والَّتي يجب عليها أن تنمو وتتكاثر، "فتُعطي الواحدة الثلاثين، الستِّين والمئة ". إنَّ المسيح يسوع قد لَعَنَ التِّينة الَّتي لم تُعطِ الثِّمار، وشجَبَ العبد البطَّال الذي لم يتاجر بالوزنة التي أعطاه إيَّاها. فالمسيح يسوع ينتظر من حقارتنا الثِّمار، بمعنى الأعمال الصَّالحة التي تخصُّه وحده. لأنَّنا قد خُلِقنا فيه، بالأعمال الصَّالحة. هذه الكلمات هي صادرة من الرُّوح القدس الله، وتُبَيِّن لنا بأنَّ يسوع المسيح هو مبدؤنا الأوحد، فيجب علينا أن نُبقيه الهدف الوحيد لجميع ما نقوم به من أعمالٍ صالحة، ولخدمته لا لمكسَبٍ كبعض الخُدَّام، ولكن كعبيده المُحِبِّين شديدي المحبَّة المُتَّقِدَة له.

69- يُوجَد نوعان من الانتماء، يتبع المرء بهما شخصًا آخر خاضعًا لسلطته، الأوَّل: طلَب الأُجرة لقاء خدمة يُؤدِّيها الخادم له، والثاني : عائدٌ إليه بكُلِّيَّتِهِ، وندعوه حينها عبدًا له . إذ إنَّ في الخدمة الإعتياديَّة تعهُّدًا من الإنسان بخدمة الآخر لقاء أجرٍ له.

أمَّا في العبوديَّة، فإنَّ المرء يصبح خاضعًا لآخَر بجُملتِهِ وفي كُلّ أيَّام حياته، مانِعًا هذا الأخير إيَّاه من مطالبته بأيّ أجْرٍ، مُعامِلاً إيَّاه كماشيته التي له عليها سُلطان الموت أو الحياة.

70- العبوديَّة، ثلاثة أنواع: طبيعيَّة، قسريَّة وطوعيَّة.

الأولى: الخلائق بجُملتهم هُم عبيد لله : "الأرض بمِلئِها هي للربّ " (*المزمور* 23، 1). الثانية: الشياطين والهالكون. الثالثة: الأبرار والقدّيسون، وهي الأكمل والتي تُعطي لله مجدًا أكبر، لأنَّ الله ينظُر إلى قلوبنا (راجِع: *1 ملوك* 16، 7)، يَطلُب مِنَّا قلوبنا (راجِع: *أمثال* 23، 26) ويُدعَى إله قلوبنا (راجع: *المزمور* 72، 26)، هِيَ عبوديَّة مَحَبَّة، إذ إنّنا بفضلِها نُحِبّ الله القدّوس فوق كل شيء، ونُحِبّ تأدية الخدمة له على الرغم من أَنَّ الطبيعة لا تُلزِمنا بذلك.

71- إنَّنا نَجد فَرقًا كُلِّيًّا بين خادم وعبد:

1- إنَّ الخادم لا يُقَدِّم لسيِّده كُلَّ ما هو فيه أو يمتلكه، وكلّ ما يُمكنه الحصول عليه بذاته أو بواسطة الغير؛ أمّا العبد فيُقَدِّم لسيِّده ذاتَه با لكامل وجميع مُمتلكاته وكلّ ما يُمكنه أن يكتسب.

2- إنَّ أُجرة الخادم واجب على سيِّده، بدل الخدمة التي يُقَدِّمها له، ولكنَّ العبد لا يُمكنه طلب ذلك رغم إظهاره المُثابرة والمهارة والقوَّة في جميع خدماته المُؤدَّاة له.

3- إنَّ باستطاعة الخادم هُجرة سيِّده في أيّ وقت يروق له ذلك فيه، أو على الأقلّ عند انتهاء المدَّة التي يتَّفقان عليها، في حين أنَّ العبد لا يستطيع القيام بذلك.

4- لا يُوجَد للسيِّد حقوق على حياة أو موت خادمه، وإذا قام بذلك فإنَّه مُجرِم يُعاقَب على جُرمه، أمَّا حياة وممات العبد فهي رهن ما يُر يده سيِّده له، فإنَّه يستطيع بيعه أو قتله كما لو قتل حصانًا يمتلكه.

5- الخادم هو عند السيِّد الذي يخدمه لِمُدَّة مُعَيَّنة، أمَّا العبد فهو عنده على الدوام.

72- لا يُوجَد بين النَّاس شيء يربط بعضهم ببعض أقوى من العبوديَّة؛ ولا يُوجَد أي شيء يَتَّحِد به ال مسيحيُّون بيسوع المسيح الربّ الإله وبأُمِّه الفائقة القداسة من العبوديَّة الطَّوعيَّة، على مثال المسيح الذي أخذ صورة العبد محبَّةً بنا، وعلى مثال العذراء مريَم أُمّه الفائقة القداسة التي قالت عن ذاتها بأنَّها خادمة وعبدة للربّ[86]، وإنّ شرف مار بولس هو شعوره بأنَّه عبد للمسيح يسوع، بالمحبَّة أيضًا . إنَّ الكتاب المُقدَّس نفسه يُطلِق على المسيحيِّين مَرَّات عديدة عبارة: عبيد المسيح. إنَّ هذه العبارة، وبحسب كاتب مشهور جدًّا، لم تَكُن في الماضي إلاَّ العبوديَّة الحقيقيَّة، وقد استند هذا الكاتب في قوله الى تعليم المجمع التريدنتيني، وليس كلمة خادِم، قائلاً في هذا بأنَّنا عبيد للمسيح يسوع، بالمحبَّة.

73- بعد هذا القول، يجب علينا أن نكون للمسيح يسوع عبيدًا وأن نقوم بخدمته لا كالَّذين يخدمون لأُجرة، بل مِثل عبيد بمحبَّة عُظمى وكُبرى له، وبالاكتفاء بالإنتماء إليه بشرفٍ كبيرٍ جدًّا لا حَدَّ ولا وَصفَ له . قبْل معموديَّتنا، كُنَّا عبيدًا للشيطان؛ ولكنّ المعموديَّة المُقدّسة جعَلَتنا عبيدًا للمسيح يسوع،

---

86 بالمحبَّة.

بالمحبَّة: إمّا أن يكون المسيحيُّون عبيدًا للشيطان، وإمّا أن يكونوا عبيدًا ليسوع المسيح الربّ الإله، بالمحبّة الكاملة.

## الحقيقة الثانية

74- ما أقول عن عبوديَّتنا بالمُطلق ليسوع المسيح الربّ الإله، أقوله نسبيًّا عن عبوديَّتنا لمريم الفائقة القداسة، والدته، إذ إنَّ ابنها يسوع قد انتقاها الرفيقة غير المنفصلة عنه في حياته، ومماته، ولمجده ولقدرته في السماوات وعلى الأرض، مانحًا إيّاها، بنعمة فائضة منه، جميع الحقوق والإمتيازات التي يملكها بالطبيعة، وإنّ جميع ما يليق بالله بالطبيعة يليق بمريم بحسب النِّعمة أيضاً، يقول القدِّيسون؛ بمعنى أنَّه، بحَسبهم، إنَّ الله يسوع ومريم ليس عندهما إلاَّ ذات الإرادة وذات القُوَّة، إنَّ لديهما ذات الأشخاص، خدمًا وعبيدًا[87].

75- إنَّنا، إذ نتبع شعور القدِّيسين ورجال عُظماء كثيرين، نستطيع القول لذاتنا: بالتعبُّد المُحِبّ للعذراء الفائقة القداسة نستطيع أن نُصبح بالأكمل عبيدًا للمسيح يسوع الربّ الإله . إنَّ العذراء مريم الفائقة الطُّهر هي الواسطة الوحيدة التي بفضْلِها أتى ابنها إلينا، فعلينا أيضًا فِعل ذلك لكي نذهب إليه . إنَّ العذراء الفائقة القداسة ليست كسائر الخليقة التي إذا تَعَلَّقنا بها تُبعِدنا بالتالي عن الله القدّوس غايتنا[88]، إنَّها بالحريّ تُقرِّبنا منه، فلا رغبة لديها إلاَّ أن تجعلنا مُتَّحدين بابنها يسوع المسيح الربّ الإله، الذي يُريد أن نأتي إليه بواسطة أُمِّه الفائقة القداسة؛ لأنَّنا بهذا نُؤدِّي له شَرَفاً أكبر وفرحًا عظيمًا جدًّا، كما نُسعِد مَلِكًا ما

---

87 بالمحبَّة دائماً، طبعاً.

88 ومَصْدَرُ حياتنا، خالقنا-الخالِق الجبَّار القدير.

مُعطين له شَرَفًا أعظم بجَعْلِنا ذواتنا عبيدًا للمَلِكة، مُظهِرين بذلك ذاتنا بأنَّنا من أخلَص رعا ياه وأحَبّ عبيده . فلهذا، يقول القدِّيسون، ومن بينهم القدِّيس بونوفانتور: "إنَّ الطريق إلى المسيح يسوع الربّ الإله القدّوس، هو الاقتراب من مريم العذراء أُمّه الفائقة القداسة".

76- وبالأكثَر، وكما قُلتُ سابقًا، وبما إنَّ العذراء مريم الفائقة الطَّهارة هي ملكة السَّماوات والأرض، كما يقول القدِّيسون، فإنَّ جميع الخلائق رعايا وعبيد لها؛ يقول القدِّيسون برنردوس وبرناردان وبونوفانتور : أليْسَ لها من عبيدٍ أكثرَ ممّا للخلائق العديدة؟ أليسَ من المنطق أن يكون الى جانب من هم عبيد رغمًا عنهم عبيدٌ أيضًا عن محبَّة وطوعِ يَّة؟ أليس هناك للناس وللأبالسة عبيدٌ طوعًا؟ لماذا لا يكون أيضًا لمريم الفائقة القداسة عبيد عن محبَّة طوعِيَّة لها؟ أما هو أمر مُشَرِّف للمَلِك أن يكون للملكة عبيد يُقَدِّمون حياتهم فِديَة لها؟ مَنْ يَجرؤ زاعمًا قائلاً أو مُفَكِّرًا بأنَّ حبّ إلهنا يسوع ال مسيح، الذي هو خير البنين، واحترامَه لوالدته مريم العذراء الفائقة القداسة هما أقلّ من حُبّ حسْويرُس لأستير أو سُليمان لبتشابع؟ مَنْ يجرؤ إذًا على قول ذلك، أو حتَّى على التفكير به؟ لا أَحَد!

77 - أين تقودني ريشتي؟ لماذا أتوقَّف هُنا لاختبارٍ مرئيّ كثيرًا؟ إذا كا ن البعض، أيّ الذين تكلَّمتُ عنهم، لم يُريدوا أن يقولوا بأنَّهم عبيد لمريم الفائقة القداسة، بالمحبَّة، فما همّ ذلك ! فلنعمل ولنَقُل بأنَّنا عبيد ليسوع المسيح الربّ الإله إبنها ! هذا كيان العذراء الفائقة القداسة، لأنَّ يسوع هو ثمرة ومجد مريم أُمّه المُباركة. هذا ما نفعله تمامًا بالإكرام الذي سوف نتكلَّم عنه في ما يلي.

## الحقيقة الثالثة

78- إنَّ أفعالنا الحسنة جدًّا مُلطَّخة عادةً بالخطيئة وفاسدة، وذلك بسبب المَعدَن الرديء الذي فينا. المياه الصافية التي تُصَبّ في وعاء غير نظيف تتعكَّر وتتلوَّث بسبب هذا الوعاء. والخمرة الجيِّدة التي تُمزَج بالخمرة الرَّديئة في وعاء غير نظيف تتلوَّث وتصبح ذات رائحة كريهة. هكذا أيضًا، عندما يضع الله القدّوس في نفوسنا المُلطَّخة بالخطايا نِعَمَه السماويَّة وعطاياه، فإنّها تتلطَّخ إعتياديًّا برواسب الخطيئة التي في داخلنا، وأسمى أفعالنا لا تُعطي رائحةً عذبة. فلهذا، إنَّ من الهامّ جدًّا، لوصولنا الى الكمال الذي يُوهَبُ لنا بفضل اتّحادنا بالربّ الإله يسوع المسيح، أن نُفرغ ذواتنا من كل ما هو غير صالح فيها: وإلاَّ، فإنَّ ربّنا وإلهنا، الذي هو النَّقِيّ اللاَّمُتناهي والذي يَكرهُ بلا نهاية أقلَّ لطخة في النَّفْس، يرذلنا من أمام عينيه ولا يَتَّحِد بنا أبدًا.

79- لكي نُفرِغ ذاتنا من ذاتنا، يجب، أوَّلاً معرفة ذاتنا جيِّدًا على ضوء أنوار الرُّوح القدس الله، عارفين داخلنا السيّء وعدم قدرتنا على الخير وضعفنا الكبير في كلّ شيء وتقلّبنا في كلّ وقت وعدم أهليّتنا وعدم حُسننا. بالنظر إلى البشر، إنَّ الخطيئة هي كالخميرة في العجين تخمّره أوتُفسده . إنَّ الخطايا الحاليّة والتي ارتكبناها في السَّابق، المُميتة أو العرَضِيَّة منها والَّتي غُفِرَت لنا، قد أبقَت فينا الضُّعف وقِلَّة الثبات المُكوِّنَين لبقايا سيِّ ئة في نفوسنا، جاعلة أجسادنا فاسدة إلى حَدٍّ تسميتها من الرُّوح القدس الله : أجساد الخطيئة المعجونة بالخطيئة، ونفوسنا المُتَّحِدة بهذا الجسد تُصبِح بدورها أيضًا نفوسًا جسديَّة، مُلطَّخَة بالتكبُّر وقساوة القلب وعدم بصيرة الرُّوح وعدم الثبات، ومليئة بِالشهوات والرداءة

وأجساد مُعرَّضة للمَرَض ألف مرّة ومرَّة . إنَّنا بالطبيعة مُتكبِّرون، مُتعلِّقون بالأرض، في بعض تصرُّفاتنا كالثيران والحيَّات، مليئون بالشهوات والغضَب أكثر من النمور، ضعفاء أكثر مِن القَصَب وغير ثابتن . ليس في معدننا إلاَّ العَدَم والخطيئة، ولا نستحِقّ إلاَّ غضَب الله وجهنَّم إلى الأبد.

80- إذًا، لا نتعجَّبنّ إذا سمعنا ربّنا قائلاً بأنَّ مَنْ يريد أن يتبعه يجب عليه أن يُنكر ذاتَه ويتبعه، وبأنَّ مَنْ يُحِبّ نفسَه يُهلِكها، ومَنْ أراد أن يُخلِّصها يُهلكها مِنْ أجلِهِ. فلنُنكِر، إذن، ذواتنا، لأنَّنا غير مُستحِقِّين لذلك، فالله وحده يستحِقُّ المحبَّة أكثر.

81- ثانيًا، لكي نُفرِغ ذاتنا من ذاتنا، يجب أن نموت عنها في جميع الأيَّام، بالمعنى الذي يعنيه الرسول مار بولس بقوله المُقدّس، بمعنى أنّنا نرى وكأنّنا لا نرى، ونسمع وكأنَّنا لا نَسمَع قَطّ، وإذا ما استعملنا أغراضًا في هذه الدنيا، نكون كأنَّنا لم نستعملها قطّ. "حبَّة الحنطة التي تَقَع في التُّربة ولا تموت، تبقى مُفرَدَة" (: *الأِنجيل المُقدَّس بحسب القدِّيس يوحنَّا* 12، 24)، فإذا لم نَمُت عن ذواتنا، فإنَّنا لا نستطيع إعطاء الثِّمار اللاَّئقة، وتُصبِح عند ها عبادتنا بدون نَفع، إذ تتلطَّخ أفعالنا التقويَّة بمحبَّتنا لذاتنا فقط. وبالتالي، عند موتنا سوف نجد نفوسنا خالية من الفضائل والاستحقاقات وخالية مِن المحبَّة التي تُوهَب للنَفس المائتة عن ذاتها، والَّتي حياتها الخفيَّة هي في الله الآب مع المسيح يسوع الربّ الإله بِمعونَة الرّوح القُدُس الله.

82- ثالثاً، إنَّ لَمِنَ الواجب علينا أن نختار من جميع الأفعال التقويَّة تجاه العذراء الفائقة القداسة، تلك التي تدفعنا أكثر فأكثر إلى الموت عن ذواتنا، لأنَّها

الأحسن والأكثر كمالاً . ليس كلّ شيء يَلمَع ذهبًا هو، كما يقو ل المَثَل، فلا نخدَعَنَّ ذواتنا. ولا عسلاً هو جميع ما هو حلوُ المذاق . هكذا أيضًا، ليس كُلّ ما يَسهُل فِعله هو المقبول جدًّا والأكثر قداسة، ولو حتّى قام به عدد كبير من النَّاس. وكما أنَّه يُوجَد في الطبيعة سُبُل نقوم بها ببعض الأشياء في زمن قصير جدًّا وبقليل من الجهد وبكثير من اليسر، كذلك يوجد في حقل النعمة طُرُق تدفعنا في وقت قصير جدًّا وبحلاوةٍ عذبة إلى فِعل أُمورٍ روحيَّة عظيمة جدّاً، كإفراغنا لذاتنا لكي نمتلىء من الله القدّوس ونتقدّم على طريق الحياة الكاملة . وهذه المُمارسات التي أُريد إبرازها، هي من أسرا ر النِّعمة التي لا يَعرِفها مسيحيُّون كُثُر، ولا يقوم بها إلاَّ الأتقياء فقط . ولكي نبدأ باكتشاف هذه التَّقوى، إلى حضراتكم الآن حقيقةً رابعة تتبع هذه الحقيقة الثَّالثة.

الحقيقة الرابعة: أخْذ وسيط،

83- إنَّ الدُنوّ من الله القدّوس بمعونة وبُمساعدة وسيط، أكمل من الدنوّ منه بذاتنا وبدون عونٍ وسيط، لأنَّنا في ذلك نكون أكثر إحترامًا وتواضُعًا . أفعالنا الشخصيَّة هي قليلة القيمة في ذاتها، بسبب طبيعتنا البشريَّة التي تلطَّخت بالخطيئة، كما سبق وذكرت، وبسبب اتّكالنا فقط على قوَّتنا وتفرُّدنا بتحضير الأعمال دون الله ال قدّوس، ولا تدفعه بالتالي إلى الاتّحاد بنا أو إستجابتنا بإهمالنا هؤلاء الشُّفعاء المُبارَكِين وقُدرتهم، والدنوّ مِنه مُباشرة وبدون توصية، مُظهِرين بهذا قلَّة تواضعنا وعدم احترامنا؛ فلهذا السبب، إنَّ الله القدّوس قد أعدَّ لنا، بغزارة مراحمه الإلهيَّة، وُسطاء لكي نُقَدِّم أفعالنا لِعِزَّته الالهيَّة المجيدة بواسطتهم وبفضلهم. بشريًّا، هل نجرؤ على الدنوّ مِن مَلِكٍ أرضِيّ لوحدنا؟ إنّه

لمِن الأفضل أن نذهب إلى الله العظيم القدير، عَزَّ وجَلّ، برفقة أصفيائه الأصدقاء الوسطاء . الأوصياء العَون، محبَّة وتواضُعًا من قِبَلِنا.

84- إنَّ ربَّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح هو مُحامينا عند الله الآب أبيه وأبينا القدّوس، ووسيط لنا في الفداء عنده . مع الكنيسة المُحاربة والمُنتَصِرَة، يجب علينا أن نُصَلِّي بواسطته، واهبين لله الآب إستحقاقاته الإلهيَّة المُقدّسة، لكي ننال حُظوَة لديه، على مِثال الصغير يعقوب الذي حضر أمام أبيه إسحق لقبول بركته، مُتمنطِقًا بجِلد الماعز.

85- أمَّا نحن، أفَلَسنا بحاجة ماسَّة إلى هذا الوسيط الأوحد؟ هو إله مُتساوٍ مع أبيه في كُلّ شيء، إنَّه مُقدِّس القدّيسين، ومثل أبيه أهلٌ للاحترام، فلا نُقلِّل من احترامنا لجلاله وقُدسيّته الإلهيّين؛ فلهذا إنِّي أُرَدِّد مع القدّيس برناردوس بأنَّنا بحاجة قُصوى إليه . كما وباستطاعة مريم الفائقة القداسة أُمّه أن تقوم بهذا الدور أحسَن من الجميع وخير قِيام . وإذا كُنَّا نهاب الاقتراب من ابنها يسوع المسيح بسبب عظمته الإلهيَّة اللاَّمُتناهية واللاَّمحدودة، أو بسبب الخطايا التي ارتكبناها أو بسبب حقارتنا، فلنلتمِس بثقةٍ معونة أُمّه العذراء مريم الفائقة القداسة والطّهارة، التي جعلها أُمًّا وشفيعة لنا. هي جميلة وحُلوَة جدًّا كالقمر، ولا كالشمس التي يُبهِر توهّج أشعّتها عيونن ا الضعيفة. هي الأمّ المُحِبَّة التي لا تَرفُض أيّ طالِب لشفاعتها، مهما كانت خطاياه كبيرة وكثيرة؛ كما يقول جميع القدّيسين، لم يُسمَع أبدًا بأنَّ أحدًا إلتجأ إلى مريم بإيمان وثبات وثقة ورَجِعَ خائبًا وغير مُستجاب. هي الأُمّ المملوءة قدرة والتي لا تَرفض قَطّ طلب أولادها، والتي لم ولا تُرفَض أبدًا طِلباتُها؛ وإنَّه مِنَ السَّهل جدًّا بأن تمثُل أمام ابنها طالبة

منه: إنَّه يَهب فورًا وإنَّه دائمًا وبكلّ محبَّة يستجيب صلاة والدته الغالية، هي التي حملَته في أحشائها وأَرضعته من ثدييَها المُبارَكَين.

86- كلّ هذا مأخوذ مِن القدّيسَين برناردوس وبونافانتور، اللَّذين بحسبهما هناك ثلاث درجات تساعدنا على الوصول إلى الله القدّوس والارتقاء إليه . الدرَجة الأُولى، هي الأَقرب إلينا والأنسب لنا، وهي أُمّه مريم العذراء المباركة بالذات . والدرجة الثانية، هو المسيح يسوع، إبنها الربّ الإله، والله الآب هو الدرجة الثالثة. فلكي نذهب الى المسيح يسوع، يجب علينا فِعل ذلك بواسطة وبفضْلِ شفيعتنا مريم أُمّه، ولكي ندنو من الله الآب، فلنذهب إليه، عَزَّ وَجَلّ، بواسطة وسيطنا في الفداء، إبنه الوحيد ربّنا وإلهنا يسوع المسيح . إذًا، بالمُمارَسَة التي أقولها في ما بعد يَكمُن كمال كُلّ ذلك.

## الحقيقة الخامسة

87- نظراً إلى ضعفنا، إنَّه صعب علينا أن نُحافظ على النِّعم والكنوز التي وهبنا إيَّاها الله القدّوس وقبلناها منه:

1- لكوننا نحمِل هذا الكنز الثمين جدًّا، والذي هو أثمن من السماوات والأرض، في آنية ضعيفة والَّتي هي جسدنا القابل للفساد ونفوسنا الضعيفة والَّتي بتقلُّبها، يُقلِقها ويُوقِعها أمرٌ في غاية البساطة.

88- 2- لأنَّ الأبالِسة هُم لصوص خُبثاء يدورون بلا إنقطاع حولنا لافتراسنا، مُباغتين إيَّانا لكي يسرقونا لارتكاب الخطيئة، فيسلبوننا بالتالي جمي ع ما قد

حصلنا عليه من نِعَم واستحقاقات أفعالنا الصّالحة لسنين عديدة . يجب علينا الحذر ومعرفة أنَّ خُبث وحِيَل هؤلاء الأبالسة تستطيع أن تخيفنا، لأنَّه بعِلمنا أنَّ أشخاصًا مليئين بالنِّعمة وأغنياء بالفضيلة وأرسخ بالخبرة وأرقى منّا في القداسة، قد سَلَبَهم الشياطين بفظاعتهم. وأسفاه، كم هوى من أرز لبنان، وكم من نجوم ساطعة قد سَقَطَت في وقت وجيز . والسبب في كلّ ذلك، كان عدم تواضُع هؤلاء الناس بما فيه الكفاية، لظنّهم أنَّهم يستطيعون المحافظة على ما عندهم من كنوز، وذلك بالاعتماد على أنفسهم فقط، ولظنّهم بأنَّ منزلهم هو راسخ بما فيه الكفاية، وصناديقهم متينة تحافظ على كنوز ما نالوا من نِعَم، إلاَّ أنَّ الربّ الصَّالح قد سمح، بتركهم لِذاتهم، بأن يُسرَقوا . يا للأسَف ! لو أنَّهم عرفوا الإكرام الرائع الذي سوف أُظهِره في ما يلي، مُسَلِّمين كنزهم لعذراء قويَّة وأمينة، العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، فتُحافِظ بالتالي على خيرهم الشخصيّ بكلّ أمانة.

89- 3° - تجب المعرفة بأنَّ من الصعوبة الثبات في العدل بسبب فساد العالَم الغريب جدًّا. إنَّه فاسدٌ جدًّا الآن، إلى درجة أنَّ القلوب تبدو لنا وكأنّها مُلوَّثة، وليس بوحولِه ولكن بغباره على الأقلّ . فلهذا، عندما يبقى الإنسان ثابتًا في وسط هذا التيَّار العارم جدًّا دون أن يُجرَف، أو في هذا البحر العالي الأمواج والَّذي لا يستطيع أن يُغرِقه، أو يسرقه القراصنة، أو لايموت خنقًا في هواء مُلوَّث، فإنَّه يجب عليه أن يُؤمِن وأن يعتَبِر ذلك كلّه بفضل العذراء مريم الفائقة القداسة الأمينة وحدها، والَّتي لم يُصبِح فيها نصيب للحيَّة؛ كلّ هذا تفعله العذراء لجميع أولئك الذين واللواتي يُحبُّونها بأفضل شكل.

**90- القيام بانتقاءٍ جميلٍ جدًّا:**

**هذه الحقائق الخمس، يجب علينا بعدها انتقاء التكريم الحقيقي ل لعذراء مريم الفائقة القداسة، إذ يوجَد كثير من الممارسات غير الصّالحة التي تستطيع أن تخدعنا. إنَّ إبليس مُحتال ودجَّال، خبير في غِشّ البشر وهلاكهم بتقديمه إكرامًا باطلاً للعذراء مريم الفائقة القداسة، مُوهِمًا هؤلاء الناس بأنَّهم مَثَل يُحتذى به في فعل تلاوتهم بعض الصلوات لها، ولو كان ذلك بطريقة رديئة، فهذا يكفي، أو بقيامهم ببعض الأفعال الخارجيّة لإكرامها، فالأمر لا بأس به حتّى ولو أنّهم تمادوا في الخطايا. إنَّ إبليس هو كمُزَيِّف لبعض العُملة الذهبية أو الفضيّة، إذ إنَّه لا يقوم عادة إلاَّ بتزييف الحَسَن م نها، ونادرًا ما يقوم بتزييف ما كان منها مصنوعًا من معادن رديئة، لأنَّ ذلك سهلٌ، وهكذا الرُّوح الشرّير، إنَّه لا يقوم عادةً بتزييف عبادات أخرى عديدة، كالعبادة ليسوع المسيح الربّ الإله وأُمّه العذراء مريم، أي العبادة للإفخارستيّا والعبادة المريميّة، لأنَّهما تمثّلان ما يمثّله الذهب والفضّة بالنسبة الى المعادن الأخرى.**

**91- إنَّه لَمِنَ المهمّ جدًّا أن نعرف الممارسات الباطلة لكي نتجنَّبها، والمُمارسات الحسنة لكي نعتنقها . وبعدها يجب أن ننظُر إلى تلك التي هي حسنة، لكي نعتنِق منها ما هو أكمل وأحسَن مُعطين بها مجدً ا أكثر للَّه القدّوس، والَّتي تُقدّسنا بالكامل للتعلُّق بها بالأكثر.**

**92- إنِّي أجد سبعة أنواع مِمَّن يقومون بمُمارسات باطلة نحو العذراء الفائقة القداسة:**

لِنَعْلَم: ْ1- الذين ينتقِدون؛ ْ2- الذين هُم مُصابون بالوسواس؛ ْ3- الذين يتظاهرون بذلك؛ ْ4- الذين يعتدُّون بذواتهم؛ ْ5- الذين يتقلَّبون كثيرًا؛ ْ6- الذين هُم مُراؤون؛ ْ7- والَّذين لهم مصلحة في فعل ذلك.

93- المُكرِّمون الذين ينتقِدون، والَّذين هُم مِن بعض العُلماء المُتكبِّرين ذوي نفس قويَّة ومُكتفية بذاتها، يقومون بتلاوة بعض الصلوات للعذراء القديسة، غير أنَّهُم ينتقدون تقريبًا جميع المُمارسات التقويَّة نحوها والَّتي يقوم بها شعب متواضع ببساطة وقداسة، لأنَّها لا تروق لهم . إنَّهُم مِن المُشكِّكين بجميع الأعاجيب والحوادث التي يذكرها أُناس ذوو ثقة، أو التي هي مُستقاة من تاريخ الرهبنات التي تتحدَّث عن المراحم و القدرة اللَّتَين للعذراء مريم . إنَّهم ينظرون بمَضَض إلى المؤمنين البُسطاء المتواضعين الذين يركعون أمام المذبح أو أمام صورة للعذراء مريم، في بعض الأحيان في زوايا الطُرُق حيث يُوجَدان، طالبين إلى الله، مُتَّهِمين إيَّاهم بأنَّهم كالوثنيِّين عُبَّاد الخشب أو الحجارة، مُعلِنين بأنَّهم لا تروق لهم هذه الأفعال الخارجيَّة بكون نَفْسهم ليست ضعيفة حتَّى الوثوق بأمثال هذه الأخبار التي تُنسَب إلى أُمِّنا العذراء مريم، كما يَزعَم هؤلاء الآخرون. وإذا ما سمعوا بالمدائح العجيبة التي قام ويقوم بها الآباء القدّيسون، يكون جوابهم بأنَّهم خُطباء فعَّالون، أو يبحثون عن إعطاء تلك الخِطَب الشرح الرديء.

إنَّهم مخيفون جدّاً هؤلاء العُبَّاد غير الحقيقيِّين المُتكبِّرين والعالميِّين محضًا، المُسيئين بالتالي إلى العذراء الفائقة القداسة، مُبعِدين عنها النَّاس أجمع، بحجَّة أنّهم يريدون بذلك القضاء على سوء استعمال إكرامها.

94- المُتعبِّدون المصابون بالوسواس : الذين يخافون بتكريمهم الأُمّ من أن يهينوا الإبن ويحطّوا من عظمة الواحد بتعظيمهم الآخر . إنَّهُم أولئك الذين لا يستطيعون تحمُّل أن تُعطى العذراء الفائقة القداسة المدائح التي يُقدِّم ها لها القدّيسون، من آباء وغيرهم . إنَّه لا يروق لهم رؤية أيّ إنسان راكعًا أمام مذبحها أكثر من فعل ذلك أمام مذبح القربان الأقدس، كما لو كان فِعل ذلك يُخالِف الفِعل الآخر . وكأنَّ الذي لا يُصلِّي أمامها، لا يبتهل في كُلّ ذلك بواسطتها إلى يسوع المسيح إبنها الر بّ الإله. إنَّه لا يروق لهُم ولا يحبُّون أن يُتحدَّث عنها بتواتر وأن يُلجأ إليها في غالب الأحيان أو دائمًا.

إلى حضراتكم بعض ما يقولون عادةً متسائلين لماذا هذه المسابح الورديَّة والأخويَّات المريميَّة والإكرام الخارجيّ للقدّيسة العذراء؟ أليس كلّ ذلك ناجمًا عن جهل؟ ويضيفون قائلين إنَّنا نجعل بذلك ديانتنا مُعرَّضة للسُّخرية . ويطلبون أن يُكلَّموا عن المُتعبِّدين للمسيح يسوع، لأنَّه هو الجوهريّ ووسيطنا الأوحد، والذي يجب الكرازة به.

إنّ ما يفوهون به هو الصواب من ناحية، ولكن من ناحية ثانية، هو خطر، لكونهم يعملون على منع التكريم للعذراء الفائقة القداسة أُمّ الربّ الإله يسوع المسيح الفادي والمُخلِّص الذي أوصاها بِنا وأوصانا بِها مِن على صليبه المُقدّس، وهذا ما يسعى إليه الخبيث مُوهِمًا إيَّاهُم بأنَّه خير أعظم . في الحقيقة، لا نستطيع احترام المسيح يسوع بالأكثر ما لم نحترِم أكثر أُمَّهُ مريم العذراء الفائقة القداسة، إنَّها الطريق المكفول للوصول إلى هدفنا، أي إبنها المسيح يسوع الربّ الإله، ولكي نحترِمه أكثَر يجب علينا الذهاب إليها.

95- فالكنيسة المُقدّسة، بوحي من الروح القدس، تُبارك العذراء مريم قَبل ابنها المسيح يسوع، قائلة: *"مُبارَكة أنتِ بين النِّساء ومُبارَك ثمرة أحشائِكِ سيِّدنا يسوع المسيح"*، ليس لأنَّها أسمى من ابنها يسوع المسيح أو مُعادلة له، نجَّانا الله من هرطقة كهذه، ولكن حتَّى نُبارِك المسيح الربّ بنوع أكمل، يتوجَّب علينا أوّلاً مباركة أُمّه العذراء مريم ا لفائقة القداسة. وبعد هذا، إنَّنا نستطيع القول وبكلّ ثقة مع جميع المُصلِّين المُكرِّمين الحقيقيِّين للعذراء مريم المُباركة، دون أن نخاف وأن تكون لنا وساوِس : *"مباركة أنتِ في النِّساء، ومبارك ثمرة بطنكِ يسوع المسيح"*.

96- الذين يتظاهرون بذلك، هم أولئك الذين يكمُن إكرامهم للعذراء مريم الفائقة القداسة في أفعال خارجيَّة فقط. فإنَّهُم لا يتذوَّقون من تكريمهم لها إلاَّ الظواهر، وبالتالي، فإنَّ الرُّوح الباطنيّ براء مِنهم، فلا عجَب في هذا . إنَّنا نراهُم يقومون بتلاوة مسبحات ورديَّة مُقدّسة كثيرة بسرعة، ويُشاركون با لقدّاس الإلهي بدون انتباه، ويذهبون إلى الزيَّاحات بدون تقوى، وينتمون إلى جميع الأخويَّات في الرعيَّة، ولكن، يا للأسَف، دون إصلاح سيرتهم أو قمع أهوائهم، ومن دون الاقتداء بمريم العذراء المجيدة أُمّ الله وبفضائلها المقدّسة، إذ إنَّه لا يروق لهم إلاَّ ما هو شع وري في تكريمهم لها، دون تذوّقهم بالتالي ما هو جوهريّ وأساسي، وعدم شعورهم بغبطة في أفعالهم التقويَّة النَّاقصة من قِبَلِهِم، فيخال لهم أنَّهم لا يصنعون شيئًا، وهذا ممَّا يُؤدِّي إلى اضطرابهم وإهمالهم لكلّ شيء ومُمارسة تكريمهم بلا انتظام. إنّ الدنيا مليئة من أمثال هؤلاء الذين يتظاهرون بالإكرام المريميّ، في الوقت الذي فيه يقوم المُتَعبِّدون المُواظبون على الأفعال

الباطنيَّة بفحصها بكلّ دقَّة، مُعتبِرين بهذا كُلّ ما هو جوهريّ، دون أن يحتقروا الحشمة الخارجيَّة المرافقة دائمًا للتكريم الحقيقيّ الواجب للعذراء مريم الفائقة القداسة.

97- أمَّا أُولئك الذين يعتدُّون بذاتهم، فإنَّهم الخطأة الذين يسيرون برخاء وراء أهوائهم الفاسدة، ومحبَّة العالَم في قلوبهم، ويقومون بإخفائهم، تحت اسمٍ مسيحيّ جميل أو مُكرِّم للعذراء مريم الفائقة القداسة، كبرياءَهم أو بخلهم وجميع ما يعيشون من عهارة أو سكر أو غضب أو قَسَم أو نميمة أو ظلم، ويلازمون جميع عاداتهم الرديئة دون إصلاح ذواتهم، مُطمئنِّين بأنَّ الله يغفر لهم جميع ما يقومون به من سوء فلا يموتون بدون أن يعترفوا بكونهم يقومون بإكرام مريم العذراء الفائقة القداسة غير مهملين مسبحتها الور ديَّة المُقدّسة، كما يزعمون، أو بكونهم منتمين إلى أخويَّة عذراء الورديَّة أو بكونهم يلبسون ثوب الكرمل المُقدّس، أو بكونهم مسجَّلين في إحدى أخويَّاتها المُقدّسة أو يلبسون ثوبها المُقدّس، أو بوضعهم سلسلة العذراء مريم الصغيرة، الخ...

وعندما يقولون لهم بأنَّ أفعالهم التقويَّة، من دون تغيير مسلك حياتهم، هي خدعة من الشيطان ذاته وخطر سوف يُؤدِّي بهم إلى الهلاك، فإنَّهم لا يُصدِّقون ذلك مجيبين بأنَّ الله ذو صلاح ورحمة لا متناهيين وبأنَّه لم يقُم بخلقنا لإهلاكنا وبأنَّه لا يُوجَد أحد بدون خطيئة آملين أن يعترفوا قبل مماتهم أو بأنَّه كافٍ في لحظة موتهم أن يقولوا بأنَّهم قد أخطأوا، مع ادِّعائهم بأنَّهم مِن مُكرِّمي العذراء الفائقة القداسة بتلاوتهم بأمانة وتواضع يوميًّا سبع مَرّات "الأبانا..." وسبع مَرّات "السلام عليكِ يا مريم ..." تكريمًا لها وبتلاوتهم بعض الأحيان

المسبحة الورديَّة المُقدّسة وفرضها وبممارستهم الصوم تكريمًا لها وبما يُشبِه ذلك من تقويَّات نحوها، وبتأييدهم لقولهم هذا بالتحدُّث إلى غيرهم عن أخبار تُلِيَت على مسامعهم أو قرأوا عنها في بعض الكتب، حقيقيَّة كانت أم لا، ما همَّهم، عن أشخاص ماتوا في خطاياهم ال مُميتة دون أن يعترفوا بها، وبالنظر إلى صلوات يتلونها أو أفعال تقويَّة يمارسونها تكريمًا للعذراء الفائقة القداسة، أو أنّهم قاموا من الموت بطريقة عجائبيّة لكي يعترفوا بخطاياهم، أو أنَّ نَفسهم، وبأعجوبة، بَقِيَت في أجسادهم حتَّى الاعتراف بخطاياهم، أو برحمة من العذراء المُباركة حصلوا من الله القدّوس في ساعة مماتهم على الندامة وغفران خطاياهم، وخلُصوا؛ هؤلاء المُعتدِّين بنفوسهم، بالذَّات، والَّذين لا يُريدون الآن إصلاح سيرتهم يأملون ذات الشيء.

98- لا يُوجد في الحياة المسيحيَّة شيء قابل للإدانة أكثر من هذا الادِّعاء الشيطاني؛ وهل يصحّ التكلّم عن الذي يُحِبّ العذراء الفائقة القداسة أو يَكرهها، فيما هو يجرح بالخطيئة التي يفعلها يثقب ويصلب ويُهين بدون شفقة، ثانية، إبنَها يسوع المسيح؟ لو كانت مريم تساعد بشفقتها أمثال هؤلاء، لكانت تسمح بذلك بأن يرتكب هؤلاء أشنع الأعمال وتؤازر صالبِي ومهيني إبنها، فهل يتاجسر أحد على تخيّل كلّ ذلك؟

99- إنِّي أقول إنَّ من يسيء استعمال تكريم العذراء مريم بهذه الطريقة، هذا التكريم الذي هو أقدس وأسمى بعد العبادة لربّنا في سرّ الإفخارستيّا الأقدس، فإنَّه يرتكب نفاقًا فظيعًا، هو أكبر نفاق بعد تناول القربان الأقدس بدون استحقاق.

إنِّي أُصرِّح ما يلي : لكي يُكَرِّم شخص وبكلّ تقوى العذراء الطوباويّة، لا يجب عليه أن يكون قدّيسًا مُبتعِدًا عن كلِّ خطيئة، حتّى ولو أنّ ذلك محبَّذ كثيرًا، ولكن يجب عليه على الأقلّ:

1- أن يكون عازمًا بحزم على الابتعاد عن الخطيئة المُميتة التي تُهين الأُمّ العذراء وابنها يسوع المسيح؛

2- أن يسعى إلى تجنّب أيّة خطيئة أخرى؛

3- أن يسعى جاهدًا لأن يدخُل في أخويّاتها المُقدّسة، وأن يتلو صلاة المسبحة أو الورديَّة المُقدّسة كاملة، أو الصلوات المُقدّسة، أو أن يمارس الصوم على شرفها في يوم السبت، الخ.

100- إنَّ كلّ هذا ضروريّ جدًّا ونافع لتوبة الخاطىء، حتَّى ولو كان قلبه مُتحجِّرًا جدًّا؛ وإذا كان الذي يقرأني مثال هذا، فإنِّي أتمنَّى عليه ألاّ يعود إلى تلك الأفعال السيِّئة، بل أن يطلب من الله القدّوس، لكي ينال بشفاعة العذراء الفائقة القداسة، نعمة التوبة عن خطاياه ومغفرتها، والغلبة على عاداته السيِّئة وعدم سكينته وجموده وتحجُّره في الخطايا الَّتي يعيشها، غير عابىءٍ بما يُمليه عليه الضمير، مُتحدّيًا بذلك يسوع المسيح والقدّيسات والقدّيسين وآيات الإنجيل المُقدّس.

101- الَّذين يتقلَّبون كثيرًا، والَّذين هُم مِن أولئكَ الذين يقومون بتكريم العذراء الفائقة القداسة بحسب الظرف والإحساس، فهُم أحيانًا حارُّون في ذلك، وأحيانًا فاتِرون. أحيانًا يبدون مُستعدّين لفعل كلّ شيء لخدمتها، وبعده بقليل، يبدون

أنّهم ليسوا ذاتهم . يقومون حينًا بجميع الأ فعال التقويّة نحوها، بالانتماء إلى أخويَّاتها المُقدّسة مَثلاً، وفي الحين الآخر، لايقومون أبدًا بعيش قوانينها المُقدّسة بإخلاص؛ إنَّهم يتغيَّرون مثل القمر، ومريم تضعهم تحت قدميها المُقدّستين مع القمر ذاته، لأنَّهم يتقلَّبون كثيرًا وهم ليسوا أهلاً لأن يكون وا من بين الذين يخدمونها بأمانة وثبات . فمن الأفضل ألاّ يُحَمِّل الإنسان ذاته عِبء تقويَّات وأفعال تقويَّة كثيرة وأن يقوم بفعل القليل من هذه بكلّ إخلاص ومحبَّة، مقاومًا العالَم والشيطان والجسد.

102- الذين يُراؤون: يُوجَد مُكرِّمون للعذراء الفائقة القداسة هُم كذَبة، يقومون بإخفاء الخطايا والأفعال الرديئة التي يصنعونها، تحت وشاح العذراء المبارَكة، لكي لا يرى الناس ما هُم عليه من ذلّ.

103- كما ويجب عليَّ أخيرًا، ذكر من لهم مصالح في تكريمهم العذراء مريَم الفائقة القداسة، فهم يلتجؤون إليها للحصول على مُرافعة في حُكمٍ ما، أو لتجنّب الخطر المحدق بهم، أو للشفاء من مرض أو لحاجتهم إلى شيء معيَّن . ولم يكن كُلّ ذلك لكانوا لا يتذكَّرونها البتَّة، فهُم جميعًا مع أمثالهم الذين سبق الحديث عنهم لا يُكرِّمونها حقًّا ولا قيمة لهم أمام الله وأمّه القدّيسة.

104- فلنكُن شديدي الحِرص: من المُكرِّمين المُنتقدين وهُم من غير المؤمنين؛ ومن الوسواسين الذين عندهم خوف من مبالغتهم في تكريمهم العذراء الفائقة القداسة، مُحترِمين في ذلك، وبحسب قَولهم، إبنَها يسوع المسيح؛ ومن الَّذين هُم من المُكرِّمين لها ولكن ظاهريًّا فقط، في أفعال تقويَّة خارجيَّة؛ والَّذين هُم من

المُكرِّمين المُتكبّرين الَّذين يقومون شكليًّا بتكريمهم العذراء مريم الفائقة القداسة، لكي يُبعِدوا الشبُهات عنهم ويستمرّوا في خطيئتهم وفي ارتكابهم للخطايا؛ ومِن الَّذين يتقلَّبون جدّا بتغييرهم لأفعالهم التقويَّة، تاركينها كلّها عن د أصغَر تجربة تَعرُض لهم؛ ومن أولئك المُرائين الَّذين يدخلون في أخويَّات العذراء الفائقة القداسة ويحملون شاراتها المُقدَّسة، فقط بهدف أن يَظهروا لسائر البشر بأنَّهم أخيار؛ ولنحترس جدّ الحرس، أخيراً، مِن ذوي المنافع الخاصَّة المحضة، المُلتجئين إلى العذراء مريم أُمّ الله الفائقة النقاوة، لكي يتخلَّصوا فقط من كُلِّ شرٍّ جسديّ، أو لكي يحصلوا على خيور هذه الدنيا.

**105- القيام والثبات بالتكريم الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة:**

بعد أن اكتشفنا وحكمنا على جميع المُكرِّمين غير الحقيقيِّين للعذراء مريم المُباركة، يجب علينا بكلمات وجيزة إظهار وتثبيت ما هو حقيقيّ: 1- الإكرام الداخليّ؛ 2- الرَّقيق؛ 3- الثابت؛ 4- والمُتجرِّد.

106- أوَّلاً: الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة هو داخليّ، يعني من قِبَلِ الرُّوح والقلب، ويعني تقديرنا الواجب علينا تجاهها، و تفكيرنا الساميّ بعظمتها، ومحبَّتنا البنويَّة لها، في أعماق قلوبنا.

107- ثانياً: إكرامنا الرَّقيق لها، يعني ثقتنا الكاملة بها، كثقة الأطفال بأُمِّهم المملوءة محبَّة لهم، وهذا الإكرام الرقيق والكلّيّ الثقة بها يجعلنا نلتجىء إليها

في جميع حاجاتنا الجسديَّة وا لرُّوحيَّة، بكلّ بساطة وثقة ورقّة، طالبين معونتها الرؤوفة في جميع الأمور، وفي كلّ زمان ومكان . في لحظات الإرتياب من أجل نيل النُّور، في تقويم الاعوجاج في الحياة، في التجارب لتشديد العزم، في الضعف لنيل القوّة، في النهوض من السقطات، في تنشيط الهمم، في التخلّص من الوِسواس، في حمْل الصّليب، وفي الأعمال والمصائب، لكي نحصل على التعزية، وفي جميع المساوىء، في كلّ ذلك إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة هي ملجأنا الدائم الأمين، دون خوف من أنّنا نهين بذلك إبنَها يسوع المسيح، أو أنّنا نزعجها.

108- ثالثاً: إنَّ التكريم ا لحقيقيّ الواجب علينا جميعًا للعذراء مريم الفائقة الطهر والقداسة هو فعل ثابت ومُقدّس، يُساعدنا على تجنُّب فعل الخطيئة، مُقتدين بفضائلها العظيمة المُقدّسة هي أُمّ الله عزَّ وجلّ، بتواضعها العميق، بإيمانها الحيّ، بطاعتها لله القدّوس، بصلواتها المُتواصلة، بإخلا صها التامّ، بطهارتها الملائكيَّة، بمحبَّتها المضطرمة، بصبرها اللاَّمحدود، بلطفها العذب وبحكمتها اللاَّمتناهية : مُقتدين إذًا بجميع هذه الفضائل العشر التي تحلَّت وأشعَّت العذراء الفائقة القداسة دائمًا بها.

109- إنَّ تكريمنا للعذراء مريم الفائقة الطُّهر يجب أن يكون ثابتًا، إذن، يُثبِّت الإنسان في عمل الخير وعدم الابتعاد عنه والثبات في الأفعال الرُّوحيَّة التقويَّة المُقدّسة، مُعطيًا لنا الشجاعة الصَّلبة ضدّ ما في العالم من تعاليم فاسدة وأهواء وتقلُّبات، وضدّ إبليس وتجاربه واحتيالاته وشهوات الجسد . فإنَّ الَّذ ي يقوم بالإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة، هو بالفعل لا يتقلَّب في ذلك، فلا

يسوده الوسواس ولا يخاف الصعوبات في الحياة . هذا لا يعني أنَّه لا يسقط في بعض الأحيان، ولا يعني عدم شعوره باليباس الرُّوحيّ وما شابه ذلك، ولكنَّه يُنهَض سريعًا من سقطته، مادًّا يديه بثقة مُستغيثًا بالعذراء مريم أُمِّه الحنونة [89] التي باستطاعتها رفعه، وإذا لم يكن لديه شعور بعذوبة في أفعاله التقويَّة، فلا غَمّ عليه، فالصِّدِّيق يحيا بإيمانه وبالمسيح يسوع وبمريم العذراء اأُمِّه الفائقة البركات، وليس بأحاسيسه الشعوريَّة والجسديّة.

**110– رابعًا: التكريم المُتجرِّد للعذراء مريم الفائقة القداسة:**

أخيرًا، إنَّ تكريم العذراء الفائقة القداسة، هو مُتجرِّد، بمعنى أنَّه يُلهِم الإنسان عدم التفتيش عن مصلحته الخاصَّة، بل التفتيش عن الله القدّوس وحده في أُمِّه مريم العذراء الدَّائمة بتوليَّته ا وفي تكريمها الحقيقيّ ، وهو تكريم لا يقوم على الخدمة لها بنيَّة توخِّي المصلحة الشخصيَّة للفاعل هذا أو المنفعة الذاتيَّة من ذلك، ولو كان لنيل خيور زمنيَّة أو روحيَّة، وقتيَّة أَو دائمة، ولكن لكونها تستحقّ الإكرام؛ بإتمام ذلك، يصل المرء إلى أرقى خدمة مُتوجِّ بة عليه لله القدّوس وحده في العذراء مريم الفائقة القداسة . فالمُتجرِّد حقًّا في تكريمه العذراء المُباركة، لا يُحبُّها فقط لأنَّها معطاء، بل أيضًا لأنَّها مُستحِقَّة جدًّا وأهل للمحبَّة الفائقة. لِذا، يجب علينا جميعًا أن نُحبَّها وأن نخدمها بأمانة في وقت الضجر واليباس، في الأوقات الحُلوة والعذبة، وعلى حَدٍّ سواء، أكانت على الجُلجلة أو في عُرس قانا الجليل : فهذا هو التكريم الحقيقيّ لها والذي يُرضي إبنها يسوع المسيح ويُرضيها أيضًا، هي أُمّه الفائقة القداسة، فكلّ الطوبى لِمَنْ

---

89 -- "كَنْز الرَّحمة والمعونَة": *اللّيتورجيا المارونيَّة المُقدّسة*، على سبيل المِثال.

يقوم بكلّ ذلك ! وما أقلّ ذلك في ال وقت الحاضر ! *ولكي لا يبقى ذلك قليلاً في أيّامنا، أمسكت بريشتي لأكتُب عن ذلك وعن كلّ ما عَلَّمتُهُ في ثمر رسالتي العامَّة والخاصَّة، خلال سنين عديدة، لأُناس لا يُحصَون.*

**111**- إنِّي تفوَّهت بأشياء عِدَّة لا حَدَّ ولا وَصفَ لها عن العذراء الفائقة القداسة، ولكن بقي عندي أشياء وأُمور كثيرة أخرى أقولها عنها، ولكن كلَّما حاولتُ ذلك، نسيتُ الكثير الكثير منه وبقي الكثير الكثير للتحدُّث عنها وعن جمالاتها الفائقة الوصف وعن عطاياها اللاَّمحدودة، وإن كان ذلك لعدم معرفتي لها أو لنقص الوقت، في المُخطَّط الذي وضَعتُهُ لتكوي ن المُكرِّم الحقيقيّ لمريم والتلميذ الصالَّح لابنها يسوع المسيح.

**112**- آه! كم تكون سعادتي كبيرة إن وقَع هذا الكُتَيِّب المريميّ المُقدّس الثمين للغاية في يد إمرىء وُلِدَ من الله القدّوس ومن مريم الفائقة الطهارة والقداسة، وليس من دم ولا من مشيئة جسد أو من إ رادة إنسانٍ ما، ليُظهِر له الرُّوح القدس ويُلهِمه كم أنّ التكريم الحقيقيّ للعذراء المُباركة قيّم وسامٍ، والذي أريد كتابته بدمِي، لو كان هذا نافعاً لِطَبع هذه الحقائق في عقل وقلب كُلّ إنسان، وذلك شرفاً لأُمِّي الغالية جدًّا، المَلِكة والمُعلِّمَة، والتي أنا آخر أولادها وعبيدها، وبدلاً من الحِبر، إنِّي أوَدُّ أن أجد نفوسًا مؤمنة بها ومخلصة لها، لكي يُعوَّض عن جميع ما نقص تجاه أُمِّي العزيزة ومُعلِّمتي الوحيدة، بسبب نقصٍ في عُرفاني لجميلها ونقصٍ في إخلاصي لها[90].

---

[90] هُنا يظهَر تواضع قدِّيسنا العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت العميق ومحبَّته المُتَّقِدَة لوالدتنا مريم العذراء أُمّ الله وأُمّ كنيسته المُقدّسة الفائقة الطهر والقداسة.

**113- إنَّ لَدَيَّ الشعور الصائب وأكثر من أي وقت مضى، وآمل في طلبي من الله القدّوس بأنَّ التكريم الحقيقيّ الذي رَسَّختُهُ في عقول وقلوب البشر وما شابه ذلك، سوف يُعطي للعذراء الفائقة القداسة والمُباركة، في القريب العاجل ودائمًا، أولادًا لا عَدَّ لهم لها، وخُدَّامًا وعبيدًا بالمحبَّة لها وتجاهها، أكثر من الأزمنة التي عَبَرَت، وبفضْلِها سوف يَملِك سيِّدي المحبوب جدًّا، إبنها الربّ الإله يسوع المسيح على قلوب جميع البشر.**

***114- إنِّي أرى، بعيدًا، وحوشًا كثيرة ضارية تهجم بشراسة لكي تُمَزِّق بأنيابها الشيطانيَّة هذا الكتاب المريميّ المُقدّس، فتُحاوِل إخفاءه في الظلام وفي أعماق صندوق، لكي لا يرى النُّور من بَعد، لو استطاع إبليس ذلك، مُهاجِمًا ومُضطَّهِدًا قُرَّاء هذا الكتاب المجيد [91]، ولكن لا خوف عندي من ذلك، فهذا مدعاة شجاعة وأمل كبيرَين لي، إذ تراني أرى من بعيد، النجاح الباهر له، وجيشًا كبيرًا جدًّا رجالاً ونساءً شجعانًا أبطالاً، سوف يقومون بمُحاربة إبليس والطبيعة الفاسدة والعالَم، وينالون النصر، ومَنْ يقرأ هذا، فليفهم كلّ ذلك إذا استطاع فهمه.***

**115- الأفعال الداخليَّة للتكريم الحقيقيّ للعذراء مريم المباركة : يُوجَد عِدَّة أفعال باطنيَّة داخليَّة للتكريم الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة؛ إلى حضراتكم أهمّها، بالوجيز:**

---

91 راجِع حول ذلك: *مُقدِّمة هذا الكتاب المُبارك.*

1- إكرامها : إنَّها أمّ لله تستحِقُّ فعلاً الإكرام السامي الذي يفوق احترامنا وتقديرنا لجميع القدِّيسين، لكونها فعل النِّعمة الإلهيَّة الأُولى والأساسيَّة من بعد ابنها الربّ يسوع المسيح والذي هو إلهٌ حقاً وإنسان حقًّا؛

2- التأمُّل مليّاً بالفضائل والامتيازات التي عندها، وبالأفعال التي تقوم بها؛

3- التأمُّل في عظائمها؛

4- أن نقوم بأعمال مَحبَّة ومدائح وعرفان الجميل لها؛

5- أن نستغيث بها من كلّ قلوبنا؛

6- أن نُقدِّم ذاتنا لها، لكي نتَّحد بها؛

7- أن نفعل كلّ ما يُرضيها؛

8- أن نبدأ ونُنهي جميع أعمالنا بواسطتها وبفضلها وبمعوناتها، فيها ومعها ومن أجلها، وبهذا ترانا نفعلها بواسطة يسوع المسيح إبنها، فيه ومعه ومن أجله، هو مَبدأ حياتنا وغايتها الأُولى والأخيرة . وسوف نشرح في ما بعد هذا الفعل الأخير.

116- أفعال التكريم الحقيقيّ المُقدّس الواجب علينا تجاه العذراء مريم الفائقة الطَّهارة أُمّ ربّنا يسوع المسيح وأُمّنا المجيدة، وهذا أهمّها ويجب علينا أن نقوم بها حبًّا بهما:

1- أن ننتمي إلى أخويَّاتها المُقدّسة، وننخرط في الجمعيَّات التي تحمل أسمها المُقدّس والمبارك؛

2- أن ندخل في الرهبانيَّات التي أُسِّسَت والَّتي تُؤسَّس على شرفها العظيم؛

3- أن ننشر مدائحها المغبوطة في الكون كلّه؛

4- أن نقوم بكلّ محبّة بحسنات وأصوام وإماتات وتضحيات روحيَّة أو جسديَّة إكرامًا لها.

5- أن نحمل شارات الورديَّة المُقدّسة أو ما شابه ذلك: كثوب الكرمل المُقدّس، ومسبحتها الورديَّة المُقدّسة، الخ...؛

6- أن نقوم *بتلاوة المسبحة الورديَّة المُقدّسة* بكلّ انتباه وخشوع وحشمة، مُكرِّمين بذلك أسرار[92] ابنها الربّ الإله يسوع المسيح الرئيسيَّة والَّتي هي خمسة عشر[93]: *أسرار الفرح* : بشارة الملاك جب رائيل للعذراء مريم، الفائقة الطُهر والقداسة والدائمة بتوليَّتها، بالحَبَل بربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح – زيارة مريم العذراء الفائقة القداسة لخالتها القدّيسة اليصابات – ولادتها لربّنا يسوع

---

92 بمعنى: عَمَل وتدبير إلهي يقوم به الله لخلاص البَشَر؛ فِعل وإحتفال مُقدَّسَين يقوم بهما البشر تمجيداً وشكراناً لله، محبَّة وإيماناً به، عَزَّ وجَلّ ، ومِن أجْلِ عطاياه المُقدّسة والمُباركة التي أغدقها أو التي سوف يُغدِقها علينا في هذا الفعل المُقدّس بالذات.

93 التي أصبحت عشرون، بإضافة خمسة أسرار جُدُد عليها مِن قِبَل قداسة الحَبر الأعظم البابا يوحنَّا بولس الثاني ، في سنة الورديَّة المُقدّسة التي أعلَ نَها عام 2003 للميلاد المجيد، وهي: *أسرار النُّور المُقدّسة* : معموديَّة الربّ المُقدّسة في نهر الأُردُن، على يَد السابِق مار يوحنَّا المعمدان – عرس قانا الجليل، حيث أَنَّ الربّ الاله يسوع المسيح قام بأُولى عجائبه، بِطلَب مِن والدته العذراء مريم الفائقة القد اسة، فآمن به الجميع برهبة ودهشة، مُحوِّلاً الماء خمراً، رمزاً لتحويله في ما بَعد، قبل صلبه المجيد وقيامته المُباركة، الخمر إلى دمِه الطاهر والخُبز إلى جسده الأقدَس – بشارته المُقدّسة بملكوته – القربان الأقدس (إعطاءه لنا جسده ودمه الأقدَسَين غذاءً لنفوسنا و لأَجسادنا، وخلاصاً أبديّاً به ) – والتجلِّي (تجلِّيه بالمجد ونُور عظيمَين جِدّاً جِدّاً على الجبل، أمام ثلاثة مِن تلاميذه القدِّيسين الأبرار: بطرس، يعقوب ويُوحنَّا، بين موسى وإيليّا اللَّذين ظهَرا لهم).

المسيح في مغارة بيت لحم – تقدمته لله الآب في هيكل أُورشليم المبارك – وُجود الربّ في الهيكل، بعد إضاعته لثلاثة أيَّام . *أسرار الحزن*: نزاع ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح في بُستان الزيتون – جَلده على العمود بالسياط – وضع إكليل من شوك على هامته المجيدة المُقدّسة – حَمله لصليبه المُقدّس والصُّعود به على طريق الجُل جُلة – موته المُقدّس على صليبه المجيد . *أسرار المجد*: قيامة الربّ من الموت – صعوده إلى السماء (إلى عند الله الآب، أبيه وأبينا السماويّ من حيث أتَى إلينا ) – إرساله الرّوح القدس الله، المُعزِّي والنصير، الَّذي حَلَّ على العذراء مريم الفائقة القدرة وعلى التلامي ذ الأطهار في عِلِّيَّة صهيون – إنتقال العذراء مريم بالنفْس والجسد إلى السماء – تكليلها سلطانة على السماوات وعلى الأرض من الثالوث الأقدس الإله الواحد : الآب والإبن والرُّوح القدُس. وبإمكاننا أيضًا أن نتلوَ: مسبحة من ستة أو سبعة أسرار تكريمًا للسنوات التي يُحكى بأنّ العذراء مريم المباركة قد أمضتها على الأرض، بعد قيامة ابنها من بين الأموات؛ أو تلاوة المسبحة الصغيرة التي تتألّف من ثلاث مَرَّات "الأبانا..." واثنتي عَشر مرَّة "السلام عليكِ يا مريم ..."، تكريمًا لإكليلها المُقدّس المُؤلَّف من 12 نجمةً أو إمتيازًا له ا؛ أو فرض الصلاة لها، الذي تُعلِّمه الكنيسة المُقدّسة؛ أو مزامير صغيرة لها، قام بتأليفها القدّيس بونافانتور، وهي كناية عن صلوات مزامير إحساسيَّة تكريميَّة ومُؤثِّرة جدًّا في نفوس مَن يتلوها تكريمًا لها؛ أو أن نتلوَ صلاة "الأبانا..." 14 مرّة وصلاة "السلام عليكِ يا مَريَم يا مُمتلِئة نِعمة الربُّ مَعَكِ..." 14 مرّة تكريمًا لأَفْراحها؛ أو بعض الصلوات أو الأناشيد التي وضعتها الكنيسة المُقدّسة نحوها، مثل "السلام

عليكِ يا أيَّتها الملِكة أُم الرحمة والرأفَة ..."؛ أو تراتيل أو صلوات عديدة أُخرى، حسب احتفالات السنة ا لطقسيَّة الكنسيَّة المُقدّسة مثل "السلام عليكِ يا نجمة البحر"، الخ، أو "أيَّتها السلطانة المُمجَّدة"، "تُعظِّم نفسي الربّ..."، وغير ذلك من الصلوات المريميَّة الرائعة، وكُلّ ما يمُتُّ بصلة إلى تكريمها خير إكرام؛

7- أن نقوم بترتيل مدائحها، وتعليمها لجميع الناس، تكريمًا لها وحبًّا بها؛

8- أن نقوم بإحناء رؤوسنا في كلّ صباح، مَرَّات عديدة، عند تلاوتنا "السلام عليكِ يا مريم العذراء المُخلِصَة "، لكي ننال منها الإِخلاص لنعم الله القدّوس الغزيرة طوال نهارنا، والقيام أيضًا بتلاوة صلاة "السلام عليكِ يا مريم أُم الرحمة" كلّ مساء، فنطلب غفران خطايانا من الله بشفاعتها المباركة، غفران خطايا نكون قد ارتكبناها خلال يومنا؛

9- أن نهتمّ بجميع أخوياتها المُقدّسة، ونقوم بتزيين مذابحها ووضع الأكاليل الجميلة على صُوَرِها المُقدّسة؛

10- أن نَحمِل صُوَرها المُقدّسة في أوقات التطواف بها، وأن نحثّ الغير على حَملها، وأن نحمل رسمها المُقدّس على صدورنا كحربة قويّة ضدّ إبليس الملعون؛

11- أن نهتَمّ كلّ الاهتمام بحمل صورتها أو إسمها المُقدّس، أو بتكريمها بوضعنا إيَّاهما في الكنائس والمعابد، أو على أبواب بيوتنا وفوق مداخل كنائسنا، ومدننا أو قُرانا؛

12- أن نُكرِّس لها ذواتنا فرديًّا أو احتفاليًّا مع غيرنا.

**117- كما وأَنَّه توجد أفعال عديدة أُخرى للإكرام الحقيقيّ لمريم العذراء الفائقة القداسة أوحى بها الرُّوح القدس الله للقدّيسين، وهي أفعال تقويَّة جدًّا يمكن الاطِّلاع عليها بالتفصيل في الكتاب الذي يحمل عنوان: "الفردوس المفتوح"، وهو مِن مُؤلَّفات الأب البارّ بولس بارِّي من جمعيَّة يسوع [94]، وقد جمَع فيه أعدادًا وافرة من الأفعال التقويَّة التي عاشها قدِّيسون لا عَدَّ لهم، مُكرِّمين بها العذراء المباركة، بهذه الأفعال المُقدّسة التي لا توصف فائدتها تتقدَّس النفوس السخيَّة، بالمعنى التالي:**

**1- يجب القيام بها بنوايا صالحة ومُستقيمة لمرضاة الله الآب القدّوس فقط، وباتِّحادنا مع الربّ الإله المسيح يسوع إبنه الوحيد المجيد[95]؛**

**2- يجب القيام بهذه الأفعال التقويَّة التكريميَّة للعذراء مريم الفائقة القداسة، بانتباه وبدون تشتُّت؛**

**3- بكلّ تقوى وعلى مهل؛**

**4- بكلّ حشمة ولياقة، لكي نُعطي في ذلك مَثَلاً صالحًا لغيرنا.**

**118- في هذه الأزمنة الأخيرة، لم أَجد قط تكريمًا حقيقيًّا آخر للعذراء مريم يُضاهي ما قدَ ذكَرتُ: وبعد كُلّ ذلك، إنِّي أُصرِّح بأنَّني وبعد قراءتي لجميع الكتب تقريبًا التي تتحدَّث عن إكرام العذراء المباركة، وبعد أن تكلَّمتُ بدالَّة مع كبار قدِّيسي عصرنا وعلمائه، أُصرِّح بأنَّني لم أَجد قَط تكريمًا آخر نحوها يُضاهي ما قد ذكَرتُ سابقًا، ويُطلَب فيه مِن الإنسان تضحية أعظم نحو الله القدّوس، تقوم**

---

94 أَي: الرهبنة اليسوعيَّة.

على إفراغ الإنسان نفسَه من حبّ الذات، وتحفظه أكثر أمانة لنعمة الله، كما تُساعِد على حفظ هذه النِّعمة في نفسه، مساعِدةً إيَّاه أيضًا على الاتّحاد الكامل بالربّ يسوع المسيح، إذ يعطي الإنسان بذلك لله مجدًا أعظم، فيتقدَّس والقريب الذي يقوم بكلّ ذلك بتقوى وورع شديدين.

119- وبما أنَّ أساس هذا التكريم المريمي يتوقّف على الباطن، فإنّ الكثيرين لا يفهمونه، ويقف معظمهم على الظواهر . إنَّ الذين يفهمونه باطنيًّا، هم درجات . فالذين يقومون بهذا الإكرام المريميّ الحقيقيّ المُقدَّس والمُقدِّس، إعتياديًّا، سوف يتقدَّمون في الفضائل، وا لنعم، ويتقدّمون من نور إلى آخر، حتّى يصلوا بذلك إلى الاستحالة الذاتيّة في المسيح، وإلى ملء الزمان على الأرض والمجد في السماء.

120- في تكرّسنا التامّ للربّ الإله الفادي يسوع المسيح:

كلّ كمال حياتنا يكمن في تشبّهنا بالمسيح يسوع واتّحادنا به وتكرّسنا له، وهذه هي العبادة الأمثل والأكمل. وبما أنّ مريم العذراء هي، من بين جميع الخلائق، الأكثر شبهًا بيسوع المسيح، فينتج من ذلك أنَّ الإكرام الحقيقيّ المريميّ هو أكثر العبادات التي تُكرِّسنا للمسيح يسوع، عن طريق هذا الإكرام الحقيقيّ لوالدته مريم العذراء الكلّيّة القداسة، وفي كلّ مَرَّة نكون مُكرَّسين أكثر لها، نكون بالتالي مُكرَّسين أكثر لابنها يسوع المسيح ربّنا وإلهنا ومُخلّصنا . فلهذا، إنَّ تكرّسنا الكامل للمسيح يسوع، ليس هو إلاَّ تكرّسنا الكلّي والكامل للعذراء مريم أُمّه

---

95 بقوَّة الرُّوح القدس الله.

المباركة. وهذه هي الممارسة التي أدعو إليها . وإذا أردتُ القول، بهذا يكمن التجديد الحقيقيّ لمقاصد معموديَّتنا المُقدّسة.

121- إنَّ الإكرام الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة، يكمن في إعطاء الذات كُلّيًّا لها، حتّى نكون، بذلك، بالكامل للمسيح يسوع إبنها الربّ الإله القدّوس . يجب أن نعطيه:

1- جسدنا بالكامل، مع كُلّ حواسنا وأعضائنا؛

2- نفْسنا، بكلِّ قوانا؛

3- خيراتنا الخارجيَّة الحاضرة والمُستقبَلة، من أموال؛

4- جميع ما عندنا من خيرات داخليَّة وروحيَّة، حاليَّة ومستقبلَة: جميع ما هو لنا في نظام حياتنا الطبيعيَّة والروحيَّة، وجميع ما سيكون لنا مستقبَلاً، عل ى الأرض وفي السماوات، إلى آخر فلس بدون أن نستثني شيئًا بدون أيّ تحفُّظ غير طالبين وغير راجين أجرًا آخر سوى هدفنا الوحيد، شرَف حياتنا كلّها، وهو أن ننتمي إلى ابنها يسوع المسيح، بفضلها وفيها، هي أكرم الخلائق كلّها والأكثر عرفانًا.

122- هنا، يجب أن نلاحظ بأ نَّ الأعمال الصالحة التي نقوم بها، لها صفتان : أن نُعوِّض عمّا سبق في حياتنا، واستحقاقاتنا الحاضرة والمُستقبليَّة أيّ : قيامنا بكُلّ عمل حسن، لِنُكَفِّر عن قصاص لِخطايا ارتكبناها، ونحصل على نِعَمٍ جديدة؛ والثاني: حصولنا على النِعَم وحياة مجد الأبد، لأعمال حسنة قمنا بها. بتكريس ذاتنا للعذراء مريم الفائقة القداسة، إنَّنا نُعطيها، كَهِبَة، ونُقدِّم لها جميع

الإستحقاقات، النِعَم والفضائل التي نلناها ونعيشها، لكَي تُوزِّعها على الخليقة بأسرها، وهذا أمر منوط بابنها الربّ الإله يسوع المسيح، كفيلنا لدى أبيه السماويّ الله الآب الذي جعلنا شركاء في استحقاقاته الإلهيَّة؛ أمَّا العذراء الفائقة الطُّهر، فهي تحفَظ لنا استحقاقاتنا، نِعمنا وفضائلنا، لإنمائها لنا وجعلها أكثر نضارة، فإنَّنا، إذن، نُقدِّم لها مع جميع ذلك كلّ تفكيرنا، لكي تمنحها هي لمن تشاء، لمجد الله الأعظم.

123- نتيجة كلّ ذلك، هي : 1ْ- إعطاء المسيح يسوع إبنها، الربّ الإله، جميع ما نَحْنُ وما عندنا، على يديها الطاهرتَين، إذ تستطيع القيام بذلك خيرَ قيام، مانِحين له بهذا، جميع إستحقاقاتنا، إماتاتنا، وحتَّى الإهتمام بجميع خيراتنا الداخليَّة والَّتي نكسبها مع مرور الأ يَّام، والتكفيرات أيضًا، كُلّ هذه المُمارسة الروحيَّة المُقدّسة التي لا تَحصل كُلّها في الحياة الرهبانيَّة، بنذر الطاعة والعِفَّة والفَقر، حيث تُقدَّم إلى الله القدّوس، فقط : إرادتنا الشخصيَّة، أموالنا والملذَّات الشخصيَّة.

124- 2ْ- يتبَع بأنَّ الإنسان الذي يُكرِّس ذاته، وبواسطة وفَضْل مريم العذراء الفائقة القداسة، للمسيح يسوع إبنها الله القدّوس، بهذه الطريقة المُقدّسة، بكُلّ تضحية وتفانٍ، لا يحقّ له بعد ذلك الإهتمام بأيِّ شيءٍ، لكونه قد أصبَحَ بِجُملته للعذراء مريم أُمّ الله المُباركة، التي تُدبِّر حياته بح سب مُخطَّط ابنها ولِمجدِهِ الإلهيّ الأعظم، دون أن تُعيق في كُلّ ذلك حال الإنسان الآنيَّة أو المُستقبليَّة، على مِثال الكاهن، الواجب عليه تخصيص نوايا القداديس الإلهيَّة بأسماء الأشخاص الذين طلبوا ذِكرَهم فيها، أو ذِكر أهل لهم أو أصدقاء.

125- يتبع أنَّ قيامنا بتكريس ذاتنا بجُملتها للعذراء الفائقة القداسة ولابنها يسوع المسيح الربّ الإله، في آنٍ واحدٍ، وفعل قيامنا بذلك تُجاه العذراء، لِكونِها أرادها ابنها بالذات أن تُتحدنا ببعضنا وبه، عَزّ وجَلّ، كونه هدف حياتنا الأوَّل والأخير، هو الربّ الإله الفادي والمُخلِّص ، وله علينا جميع ما نحنُ عليه، وكامل ذواتنا.

126- الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة، هو فعل كامل وجديد بالنسبة لنا:

سبق وقلت بأنَّ هذه المُمارسة التقويَّة، يُمكِن أن نُسمِّيها، وبدون أيّ تحفُّظ : تجديدنا بالكامل لوعود معموديَّتنا المُقدّسة . فقبَل اعتمادنا كنّا مُستَعْبَدِين للخطيئة، وبَعد اعتمادنا كَفَرنا أمام الجميع بإبليس، شخصيًّا أو في شخص عرَّابنا وعرَّابتنا في سِرّ العِماد المُقدّس، وكَفَرنا أيضًا بجميع أباطيل وأفعال الشيطان وبدون أي استثناء، وأخَذنا المسيح يسوع الربّ الإله القدّوس مُعلِّمًا وسيِّدًا بالكامل لنا وعلى حياتنا وعلى ما نَحنُ عليه، وخضعنا له كعبيد بالمحبَّة، وهذا هو معنى وعود معموديَّتنا المُقدّسة : كَفَرنا بإبليس، بالعالَم وبالخطيئة، مُكرِّسين ذواتنا للمسيح يسوع، على يَدَيّ أُمِّه مريم الفائقة القداسة الطاهرتَين . لكِنَّنا هُنا، إنَّنا نفعل أكثَر مِن تجديد ذلك في المعوديَّة المُقدّسة، لأنَّنا هُناك قُمنا بفِعلِ ذلك، ولِصِغَر عُمرِنا، على يدَي العرَّاب والعرَّابَة، حيث نُقدِّم ذواتنا للمسيح بواسطة وُكَلاء، أمَّا هُنا فإنَّنا نُقدِّم له ذواتنا شخصيًّا، باختيارنا الذاتيّ ومعرِفتنا التامَّة لفِعل هذا على يَدَي والدته مريم الفائقة الطهر المُقدّستَين.

ففي العماد المُقدّس، إنَّ الإنسان لا يَهب ذاته للمسيح يسوع بواسطة مريم، بصراحة، أقلَّهُ، ولا يُعطيه ستحقاقات أفعاله الحسنة، إذ يبقى بَعد معموديَّته المُقدّسة حُرًّا في التصرُّف فيها، مُحتفِظًا بها لنفْسه أو واهِبًا إيَّاها لغيرِه، بينما هُنا، إنَّ المَرء يُكرِّس ذاته لِلمُخلِّص الإله، ربِّنا، على يَدَي مريم العذراء أُمّه الفائقة القداسة، مُكرِّسًا له، بهذا، ذاته وجميع استحقاقات أفعاله الحسنة.

127- *إنَّ الإنسان، يقول مار توما الأكوينـيّ، يَنذُر في العِماد المُقدّس، جَحْدَ إبليس وجميع أباطيله السيِّئة . وهذا النَذر، يقول القدّيس أغوسطينوس (راجِع رسالته إلى بولين، رقم 59)، هو الأعظم والضروريّ الأوحد. وهذا ما يُؤَكِّدهُ رجال الحقّ القانونـيّ الكنسي : النذر الأهمّ، هو ذاك الذي نقوم به خلال معمو ديَّتنا المُقدّسة*، ومع ذلك، مَنْ هو الذي يستطيع الحفاظ عليه؟ ومَنْ هو الإنسان الذي يتعلَّق بإخلاص تامّ بعهود معموديَّته المُقدّسة، وما هو مَصدر عدَم التعلُّق بذلك؟ السبَب في هذا هو نسياننا للعهود المُقدّسة التي التزمنا بها خلال عمادنا المُقدّس، شخصيًّا، أو من خلال العرَّاب والعرَّابة، في بعض الأحيان.

128- هذا صحيح جدًّا، إذ إنَّ مجمع سِنس المُقدّس الذي التأم بَطَلَبٍ مِن الملِك لويس الصالح، لتصحيح الفساد عند بعض المسيحيِّين، من مُقرَّراته بشأن تجديد عهود المعموديَّة المُقدّسة، أنَّ نسيان ذلك مِن قِبَل البع ض مُتأتٍّ عن نسيان وعدم معرفة هذه العهود المُقدّسة؛ فبالتالي، إنَّ هذا المجمع المُقدّس قد وجد بأنَّ أفضل طريقة لِتَذكُّرها، هي تجديدها، ذلك عن طريقة مُثلى، لمُداواة وتفادي عدم نسيانها.

**129- إنَّ تعليم المجمع التريدنتيني المسيحيّ المُقدّس طَلَبَ من الكهنة ف عل ذلك في كنائسهم الرعائيّة، لِحَمل المسيحيِّين على أن الإيمان بأنَّهم مُقيَّدون ومُكرَّسون للربّ الإله يسوع المسيح القدّوس، بالمحبّة، كالعبيد لأسيادهم : "على الكهنة أن يَحُثّوا الغير لكي يعلموا، بأنَّه عادِل وصوابِيّ أن يقوموا بتكريس ذواتهم لمُخلِّصنا وسيِّ دنا إلى الأبَد، الربّ الإله يسوع المسيح [96]، كالعبيد لأسيادهم" (*تعليم المجمع التريدانتيني المسيحيّ المُقدّس*، 3 ،I).**

**130- إذاً، إذا كانت المجامع الكنسيَّة المُقدّسة، الآباء الأجلاَّء والخبرات، تُبيِّن لنا بأنَّ أفضل طريقة يتداوى بها بعض المسيحيّين، هي عدم نسي انهم عهود عمادهم المُقدّس والتجديد لها، باستمرار، وأفضل طريقة لفعل ذلك : هي أن نُكرِّس ذاتنا للربّ يسوع المسيح، على يدي أُمِّه العذراء مريم الفائقة القداسة.**

**131- على اعتراض بعض الناس بإنَّ هذا الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، هو إكرام جديد أو لا مُبالٍ، جوابنا هو أنَّ الكثير الكثير من المجامع الكنسيَّة المُقدّسة، من آبائها المُبارَكين وكُتَّابها الروحيِّين، القُدامَى والمعاصرين، يتحدَّثون عن تجديد وعود أو عهود العماد المُقدّس، كطريقة إكرام قديمة العهد جدًّا وينصحون بها، وإنَّ نسيانها أ و اللاَّمبالاة بها يُعرِّض الإنسان للفساد.**

**132- البعض يظُنّون بأنَّ هذا الإكرام المريميّ الذي يجعلنا نُعطي لربّنا، على يدي العذراء مريم الفائقة القداسة الطاهرتين، قيمة كلّ أعمالنا الصالحة، صلوات**

---

96 بالمحبَّة.

وإماتات وحسنات، يُسبِّب حرمانها أهلنا وأصدقاءنا وجميع المحس نين إلينا من مساعدتهم بها، وجوابًا على إدِّعاءاتهم نجيب بأنَّ ما يقولون هو غير صحيح.

وأوَّلاً، إنِّي أجاوبهم بأنَّه لا يُصَدَّق بأنَّ أهلنا وأصدقاءنا والمُحسنين إلينا قد يتحمَّلون العذاب بسبب إكرامنا وتكريسنا، دون قيد أو شرط، لخدمة ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح وأمّه العذراء مريم الفائقة القداسة، وإنَّ ما يقولونه هو إهانة لقدرة وجودة يسوع ومريم اللَّذين يعرفان جيّدًا كيف يساعدان هؤلاء بواسطة استحقاقاتنا أو بِطُرُق أُخرى.

ثانياً، إنَّ هذا الإكرام الحقيقيّ المريميّ، لا يمنعنا على الإطلاق من أن نصلّي عن الآخرين، أحياء أَم راقدين، على الرغم من أنّ توزيع أفعالنا الحسنة مُتعلِّقٌ بإرادة العذراء المقدّسة، وهذا يدفعنا بالتالي إلى الصلاة بثقة عظمى . ذلك كمَثَلِ إمرىءٍ غنيّ جدًّا، قام بوهب وعطاء كُلّ ما له لأميرٍ كبيرٍ، حبًّا به وإكرامًا له في كُلّ ذلك، هذا ممَّ ا يجعل هذا الأمير يستجيب لذلك الغنيّ إذا ما طلب منه هذا الأخير التصدُّق على أَحد رفاقه، جاعلاً إيَّاه بهذا سعيدًا، إقرارًا بالجميل لما قد فعله له سابقًا . ومِن خلال هذا المَثَل البسيط، نفهم بأنَّ ربَّنا وإلهنا يسوع المسيح وأُمّهُ العذراء المُباركة لا يترك اننا نفوقهما سخاءً في كلّ ذلك، عُرفانًا لجميلنا ولحبّنا الكبير جدًّا لهما.

133– وآخر قد يحتجّ قائلاً بأنَّه إذا ما وهَبْنا كلّ أفعالنا الحسنة للعذراء مريم الفائقة الطُّهر، لكي تقوم بتوزيعها لمن تشاء، أفلا يكون بأنِّي قد أتعذَّب زمنًا أطول في المطهر؟ إنِّي أُجاوبه حالاً بأنَّ اعتراضه هذا نابع من أنانيَّته وعدم

معرفته لسخاء ابنها اللاَّمحدود ولسخاء أُمِّه العذراء مريم الفائقة القداسة . أَمِنَ المعقول أنَّ إنسانًا ما، شديد التقوى وكبير السخاء، مُهتمًّا بما هو للَّه أكثر من إهتمامه بنفْسه، واهبًا له كلَّ شيء، دو ن قيد أو شرط أو استثناء، ويتنفَّس دائمًا ما هو لمجد الربّ الإله يسوع المسيح وأُمِّه العذراء مريم المُباركة، فهل من المعقول أن يُعاقَب في دنيا الآخرة، على كرمه وغيرته المتأجِّجة؟ كلاَّ . فمِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ هذا الإنسان سوف ينال من جودة الربّ الإله وكَرَ مِ أُمِّه المُباركة، الأكثر جدًّا في هذه الدنيا وفي الأخرى، في حقول الطبيعة والنِعَم والمجد الأبديّ.

## القسم الثالث

## الدوافع التي تدعونا بشدَّة إلى هذا الإكرام المريميّ الحقيقيّ المبارك، وكلّ ما تنتجه من جمالات في النفوس المخلصة والممارسات العملِيَّة لهذا الإكرام المُقدّس:

**134- يجب علينا الآن أن نرى، بما يمكن من الإيجاز، الأسباب التي تدعونا إلى هذا الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة، والجمالات التي تنتجها في النفوس المخلصة لها، والأفعال التطبيقيَّة لهذه الممارسة المُقدّسة.**

**135- إنَّ الذي يخدم الله القدّوس، هو الذي يُكرِّس ذاته بجملتها لخدمته المُقدّسة:**

**الدافع الأوَّل: يُظهِر لنا كمال تكريس الذات للربّ الإله المسيح يسوع على يدَي مريم العذراء أُمّه المباركة.**

**إنَّنا لا نستطيع تصوُّر عمل أرضيّ أسمى من هذه الخدمة المُقدّسة لله القدّوس. إنَّ الإنسان الذ ي يخدم الله يفوق بالقدرة كلّ ملوك وحُكَّام الأرض، إذا كان من بينهم مَن لا يقوم بخدمة الله، عَزَّ وجَلّ؛ كذلك الأمر، في من لا يقوم بخدمته المُقدّسة، من بين جميع ثروات وسلطات ومقامات كوكبنا . فالعبد المخلص والمحبّ للمسيح يسوع ملِك الملوك، بواسطة أُمّه مريم ا لعذراء الفائقة القداسة، هو ذاك الذي لا يُبقي لنفسه شيئًا البَتَّة : كلّ ذهب أرضنا وجمالات**

السماوات لا تستطيع إيفاء مَلِك المُلوك الربّ الإله يسوع ما له علينا مِن نِعَم وفضائل، وكذلك الأمر نحو أُمّه المُباركة مريم.

136- إنّ الرهبانيَّات والجمعيَّات والأخو يَّات المُقدّسة المتنوّعة التي تأسَّست بهدف إكرام ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح وأُمّه مريم العذراء الفائقة القداسة، والَّتي تقوم بأفعال خير كبيرة جدًّا في حياتنا المسيحيَّة المُقدّسة، لا تقوم بوَهب كلّ شيء للربّ الإله، لأِنَّها لا تفرض على المُنتسبين إليها إلاَّ بعض الأفعال التي تساعدهم على إكمال ما يتوجَّب عليهم، دون قيود في غير ذلك، تاركةً لهم الحريَّة في كلِّ أفعالهم وجميع أيَّام حياتهم . في حين أنَّ الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم المُباركة أُمّ الله القدّوس المسيح يسوع، يُوجب على مَنْ يقوم به بمحبّة أن يَهب حياته للمسيح يسوع ولأمّه مريم العذراء الفائقة الطُّهر، وكلّ فكره وأعماله وآلامه وجميع أيَّام حياته، في يقظته ورقاده، في مأكله ومشربه، في كلّ فعلٍ يقوم به، صغيرًا كان أَم كبيرًا، بفِعلِ كلّ ذلك أُتوماتيكيًّا ليسوع المسيح وأمّه العذراء مريم، صراح ةً وبفعل تقدمته كلّ ذلك لعِزَّتهما المباركة.

137- فلهذا، وكما قُلتُ سابقًا، إنَّه لا يُوجَد تكريم آخَر أعظم من هذا التكريم، رغم غياب بعض الكمالات في أفعالنا . والمسيح يسوع الربّ الإله قد وعد بإعطائه مئة ضِعف لِمَنْ يترُك لأجله خيورًا خارجيَّة بكلّ سخاء وبدون نشدان أيّ مقابل أو أَجر لذلك، قائمًا بذلك على يدي أمّه العذراء مريم الطاهرتين، وواهبًا إيّاها جميع أعماله وأفعاله الحسنة الصَّالحة . وإذا كان يعطينا مئة ضِعف لذلك

في هذا العالم، فكَم يكون لنا أكثر بكثير في العالم الآتي، لكلّ من يُضحّي له بجميع خيراته الروحيَّة والباطنيَّة!

138- إنَّ يسوع، صديقنا الأعظم، قد منحنا كلَّ شيء، جسده ونفسه المُقدّسة، الفضائل والنِعَم والاستحقاقات، مُقدِّمًا ذاته لنا بكلِّيتها ليكتسبنا، كما يقول في ذلك القدّيس برناردوس . فمِنَ العدل إذًا، ومن العرفان بالجميل، أن نبادره نحن أيضًا واهبين له ذاتنا وجميع ما عندنا، إذ إنّه قد سبقنا في وهب ذاته بالكامل لنا وفداءً عنّا . ففي جميع أيَّام حياتنا على الأرض وطوال الأبديَّة، سوف نُدرِك ونُخبِر، أيضًا وأيضًا، كم هو عظيم كَرَمُهُ لنا.

139- الدافع الثاني، يُظهِر لنا كم هو حقّ وصالح ومُشجِّع للمسيحيّ أن يتكرَّس بكلّيّته للعذراء مريم الفائقة القداسة، بهذه الممارسة التقويَّة، حتَّى يكون بذلك كُلِّيًّا للمسيح يسوع إبنها الربّ الإله القدّوس . وإنَّ هذا المُعلِّم الإلهي لم يرفُض بتاتًا بأن يُغلَق عليه في أحشاء أُمِّه مريم الفائقة الطَّهارة، كأسير وعَبد محبّ، ولم يرفض الخضوع والطاعة لها ثلاثين عامًا . في الحقيقة، إنَّ العقل البشريّ يتيه من فعل تأمّله العميق جدًّا في كلمة الله الآب ربّنا وإلهنا وفادينا يسوع المسيح، الذي تجسَّدَ لأجلنا، والذي رغم قدرته الإلهيَّة اللاَّمحدودة، لم يُرِد أن يُعطي ذاته لنا إلاَّ من خلال أُمِّه العذراء المُباركة، إذ لم يُرِد دخوله إلى العالَم بِعُمرِ رجلٍ وبنوع مستقلّ عن الآخرين، بل أتانا كطفلٍ صغير ومسكين، مُتعلِّق بكُلّ اهتمام بتدبير أُمِّه الفائقة القداسة . إنّه الحكمة اللامتناهية، الذي كان لها الشوق العظيم لتمجيد الله الآب وخلاص البشر،لم يجد وسيلة أكمل وأفعل للقيام بذلك من الخضوع للعذراء مريم في كلّ شيء، ليس فقط خلال السنوات الثماني

عشرة أو الخمس عشرة الأولى، بل في جميع أيَّام حياته الخفيَّة على الأرض وفي كرازته لثلاث سنوات، بعد عُمر الثلاثين. آه! آه! فلنُمجِّد الله القدّوس عاليًا، بخضوعنا لمريم العذراء المجيدة، على مثال ابنها، ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا وفادينا يسوع المسيح!

عندنا أمام عيوننا مِثال منظور جدًّا ومعروف من كلّ العالَم، ولْنكُن أذكياء وأتقياء للتمثُّل به، إذ قد وَجَدْنا هذه الوسيلة الكُملى والسريعة لِنُعطِي لله القدّوس مجدًا أَعظم، ألا وهي خضوعنا الكامل للعذراء مريم الفائقة الطُّهر، على مثال ابنها الربّ الإله المسيح يسوع . ألا نفعل ذلك؟ بالتأكيد نَعَم، وبمعونتها المُقدّسة والمباركة!

140- فلنتذكَّر هنا، كي نقتنع بارتباطنا بالعذراء مريم الفائقة القداسة، ما قلته سابقًا، مُبيِّنًا للجميع الأمثِلة التي يعطينا إيَّاها الآب والإبن والروح القدس، الثالوث المجيد السامي، الذي يعلّمنا الخضوع للعذراء مريم . إنَّ الله الآب لم يُعطِ، ولا يعطي للخليقة بأجمعها إبنَه الوحيد إلاّ بواسطتها، ولا يصير البشر أبناءً لله إلاّ بواسطتها، ولا يفيض نعمه عليهم إلاّ بواسطتها . وأيضًا، إنَّ الله الإبن، الربّ يسوع، لم يُعطَ لنا إلاَّ بفَضْلِ أُمِّه مريم العذراء المُباركة، ولا يكون ولا يُولَد أبدًا إلاَّ بها ومنها وباتِّحادها بالروح القدس الله، إذ إنَّ ابنها الربّ الإله يسوع المسيح لا يُشرِك أحدًا في استحقاقاته وفضائله الإلهيَّة إلاَّ بواسطتها. وإنَّ الروح القدس الله لم يُكوِّن المسيح، إلاَّ بواسطتها، ولا يُكوِّن، بالتالي، أعضاء

جسد يسوع المسيح السرِّي [97] إلاَّ بواسطتها، ولا يعطي عطاياه ونعمه إلاّ بواسطتها. فبَعد جميع هذه الأمثلة العقائديَّة المُقدّسة التي تدعون ا إلى تكريس ذاتنا للعذراء مريم الفائقة القداسة، مِن قِبَل الله الثالوث الأقدس، الإله الواحد، الآب والإبن والروح القُدُس، هل باستطاعتنا الآن أن نَحْجُب عيوننا مُستغنين عن مريم أُمّ الله الفائقة القداسة وألاّ نقوم بتكريس ذاتنا بالخضوع الكامل لها، لكي تأخذنا هي بدورها إلى الله الثالوث القدُّوس، الذي يجب علينا التضحية بكُلّ ذاتنا من أجله ولمجده الأعظم؟

141- وإليكم الآن بعض المقاطع باللاَّتينيَّة، للآباء القدِّيسين، والتي اخترتها لإثبات ما جئت على ذكره:

يقول القدّيس بونافنتورا بعد أوريجين :"إنَّ لمريم إبنَين، الواحد هو إنسان إله، والآخر هو إنسان محض . فلِلأوَّل، هي أُمّ بالجسد، وللثاني هي أُمّ بالرُّوح ". والقدّيس برنردوس يقول: "حصولنا على كلّ شيء بواسطة مريم، هُنا تَكمُن كلّ إرادة الله القدُّوس المُقدّسة. فجميع ما لنا من مواهب خلاصيَّة ونعمة ورجاء هو من فيض يديها المقدّستَين علينا... وإذ كُنَّا غير أهلٍ لِتلقِّي النِعَم الإلهيَّة الغزيرة والمُقدّسة، فإنَّها قد أُعطِيَت إلى مريم المُباركة، لكي نحصل نحنُ عليها بواسطة وبركة فضل يديها الطاهرتين ". والقديس برنردوس الذي من سْيِنَّا يقول : "إنَّ يدَي العذراء مريم الفائقة ا لطهر والقداسة هما اللَّتان توزِّعان مواهب ونِعَم وفضائل الروح القدس الله الإلهيَّة المُقدّسة على الَّذين تُريد وهبَهم إيَّاها، عندما وكيفما تريد هي".

---

97 المُؤمنين بـه-كنيسته المُقدّسة.

142- والقدِّيس برنردوس يتابع: "إنَّنا غير أهل لتلقِّي نِعَم الله القدّوس مُباشرةً . فإنَّه بالتالي قد أعطا ها لمريم العذراء المُباركة، لكي نحصل عليها بواسطتها، فيتلقَّى بالتالي تمجيدًا وعرفانًا بالجميل منَّا، محبَّة وإحترامًا لائقَين بعزَّته ووجوده الإلهيَّين، وكُلّ هذا فقط بواسطة مريم الفائقة الطُّهر والقداسة ومعوناتها الكبيرة المُقدّسة لنا في كلِّ ذلك . لِذا، فإنَّهُ عدلٌ الإقتداء بهذا المَثَل الذي هو من وضع الله القدُّوس، بفضل مريم العذراء المباركة، فنُعيد بهذا الشكر الجزيل إلى مَصدره الإلهيّ القدّوس، بواسطة وبِفَضْل القناة المُباركة ذاتها، التي بواسطتها المَجيدة أتت وَوُهِبَت لنا جميع النِعَم الالهيَّة المُقدّسة".

كُلّ ذلك نقوم به في هذا التكريم المريميّ الحقيقيّ، العظيم والمُقدّس، بمعنى أنَّه بتقديم وتكريس ذاتنا وجميع ما نملِك للعذراء مريم المُباركة يَقبَل الربّ الإله، بشفاعتها الوالديَّة المُقدّسة لديه، جميع ما يتوجَّب علينا نحوه ونحوها من مجدٍ وشكرٍ وعُرفا ن بالجميل الكبير العظيم، مُكتشِفين هكذا ذاتنا وعدم أهليَّتنا وقُدرتنا للدنُوّ من عزَّته وجلاله الإلهيّين اللاَّمُتناهيين . فلكلّ ما ذَكَرْتُ، إنَّنا نلتجيء إلى شفاعة العذراء مريم الفائقة القداسة والبركات.

143- بالإضافة إلى ذلك، إنَّ هذا الإكرام الحقيقيّ والحقّ للعذراء الفائقة الطَّهارة يفرض علينا، وبكلّ محبَّة وثقة، التواضع العميق بين يديها المقدّستين، كون ذلك الفضيلة المُميَّزَة لدى الله القدُّوس والتي تحبّها أكثر مِن سائر الفضائل. لأَنَّ النفس التي تدّعي أنّها ترتفع، تُنزِل الله القدّوس، والنفس التي

تتواضع، ترفعه. "إنَّ الله يقاوم المتكبِّرين، ويمنح نعمته للَّذين يتواضعون"[98]. إذا قُمنا باحتقار ذاتنا وباعتبار نفوسنا غير أهل للمثول أمامه والاقتراب من عزَّته الإلهيَّة، عند ذلك سوف ينزِل إلينا، وتطيب له الإقامة معنا، فيرفعنا إليه؛ أمَّا إذا دنا الإنسان منه بلا شفاعة وبجسارة، فسيهرب منه، ولا يستطيع بالتالي هذا الشخص الوصول إلى الله. إذ إنَّ الله يحبُّ حقًّا ذوي القلوب المتواضعة، وإنَّ تكريمنا للعذراء مريم الفائقة القداسة يدفعنا إلى هذا التواضع الحق، لكونه يُملِي علينا ألاّ نقترب من الله، عَزَّ وَجَلّ، أبدًا بذاتنا، رغم وداعته ورحمته اللاَّمتناهيين، بل يجب علينا دائمًا إستعمال شفاعة العذراء مريم الفائقة الطهر والقداسة المجيدة، أكان ذلك للمثول أمام عزّته الإلهيَّة أَم للتحدُّث إليه، للاقتراب منه أو لتقديم شيءٍ ما له، أو لتكريس ذاتنا له أو للاتِّحاد بألهويّته القدّوسة.

إنَّ العذراء الفائقة القداسة تُعطي ذاتها كُلِّيًّا وبغير تراجع لكلّ من يعطيها ذاته وكلّ ما عنده:

**144**– الدافع الثالث: العذراء مريم الفائقة القداسة، المملوءة طيبة ورحمة، لا تَدَع أحدًا يتفوّق عليها في المحبَّة والعطاء . فهي حين ترى إنسانًا ما يهب ذاته بكلِّيتها لها، لتكريمها ولخدمتها، مُتجرِّدًا عن كلّ ما هو له لكي يُزيِّنها به، حينئذ تهب ذاتها بكلّيّتها له وبطريقة لا وَصفَ لها، وتغمره بنعمها المقدّسة التي لا حَدَّ ولا وَصفَ لها، وبجميع استحقاقاتها المُقدّسة، مُعينةً إيَّاه بقدرتها العظيمة، مُنيرةً له بسنى ضيائها، وإنّها تُضرِمه بمحبَّتها التي لا حَدَّ لها مُشرِكةً إيَّاه بجميع ما لها من فضائل سامية مجيدة : تواضع، إيمان وطهارة، الخ، وتكون له الكفيلة

98 *رسالة القدّيس يعقوب المُقدّسة*، الفصل 4، الآية 6.

والمُمَوِّلة التي تأخذه إلى ابنها يسوع المسيح الربّ الإله، هي أُمّه العزيزة والغالية جدًّا على قلبه الإلهيّ الأقدس؛ بمعنى أنَّه يمكننا القول عن هذا الإنسان الخادم الكامل، بالمحبَّة، وابن مريم، بما فاه به القدّيس يوحنَّا الإنجيليّ عن نفسه، بأنَّه أخذ العذراء الفائقة القداسة إلى خاصّته.

145- سيَنتج لذاك الإنسان كلّ هذا، إذا كان الشخص الأمين لها، ولا ثقة له بذاته إذا حتقرها ولم يُحبّها، أمَّا إذا احترمها وأحبَّها وكرَّس ذاته لها، فسيكون له ثقة عظيمة بها واعتماد واتّكال كبيران عليها، هي سيِّدته الصالحة ومُعلِّمته العظيمة. فبالتالي، لا يتَّكل كما في سابق أيَّامه على ذاته وعلى نواياه، ولا على استحقاقاته وفضائله الخاصَّة وأفعاله الحسنة، إذ إنَّه قام بالتضحية بها إلى الربّ الإله يسوع المسيح على يَدَي والدته مريم العذراء المباركة . وَبَقِيَت مريم، وحدها، وتبقى دائمًا، كنزَه الأوحد الذي يضع فيه كلّ خيرات حياته . هذا الفعل بالذات يدفعه إلى الاقتراب من ربّنا دون أن يخاف أبدًا أو يرتابه أَي وسواس، مُصَلِّيًا إليه بثقة البنين، ويتَّخذ شعائر العلاَّمة الكبير الأب روبرت، الذي بإشارته إلى غلبة يعقوب الصدِّيق على الملاك، يُكلِّم العذراء مريم الكلّيّة القداسة، كالتالي: " أميرتي الغالية مريم، أُمّ الله القدّوس الذي أصبح إنسانًا مُتجَسِّدًا لأجلنا، الربّ الإله يسوع المسيح، أَنتِ التي حُبِلَ بها بلا دنس، إنِّي أُريد أن أكافِح معه، هو الكلمة الإلهيّ، وأنا مسلّح باستحقاقاتك المُقدّسة أنتِ، وليس باستحقاقاتي الذاتيَّة أنا".

آه! كم نحن أقوياء بالقرب من المسيح يسوع إبنكِ الربّ الإله، عندما نكون مسلّحين باستحقاقات وشفاعة أُمّ كهذه لائقة بالله، "غَلَبَت الكلّي القدرة بحبّها"، كما يقول القدّيس أغوسطينوس.

146- بهذه الممارسة المُقدّسة العظيمة، إنَّنا نَهَب ربّنا، على يَدَي أُمِّه الفائقة القداسة، جميع أفعالنا الصالحة، وهي المُعلِّمة الفائقة الصَّلا ح تُطهِّرها وتُزيِّنها وتطلب من ابنها الربّ الإله يسوع المسيح القدّوس أن يقبلها.

1- إنَّ أعمالنا الصالحة، على يَدَي مريم الفائقة الطُّهر، تُطهِّرنا من التلوّث بحبّ ذاتنا، ومن تعلّقنا الشديد بالخليقة، الذي يمرّ بطريقة غير محسوسة إلى أحسن أفعالنا وتصرّفاتن ا. ففي الوقت الذي تُصبح فيه هذه الأعمال بين يديها المباركتين النقيّتين من كلّ عيب والناشطتين دائمًا، إنَّها تنقِّي جميع ما تلمسه منَّا، وترمي من هدايانا التي نقدِّمها لها جميع ما فيها من عدم نقاء ومن نقص في الكمال والبِرّ.

147- 2- إنَّ مريم العذراء الفائق ة الطُّهر والقداسة، تقوم بالتالي، بتجميل جميع أعمالنا التي نُقدِّمها لها، وبتزيينها باستحقاقات جميع فضائلها المُقدّسة . ذلك، كمَثَلِ مُزارِعٍ يُريد عطف المَلِك عليه وصداقته له، فيأتي إلى الملِكة ويُقدِّم لها جميع ما يملك، تُفّاحةً كي تهديها هي بدورها إلى ال مَلِك، واضعةً إيَّاها على صحنٍ جميل بلون الذهب، كبير، تقوم بتقدمتها، باسم هذا المُزارِع المسكين، بهذه الطريقة الجميلة إلى المَلِك . فهذه التفّاحة، لا قيمة لها بذاتها، بل بهذه الطريقة الرائعة، ومن المَلِكة بالذات التي قامت بتقدمتها إلى المَلِك، قد أصبحت

هدية مرموقة تليق بجلالته، كونها وُضِعَت، بفضل المَلِكَة، في صحنٍ ذهبيٍّ كبيرٍ وفائق الجمال.

148- ْ3- إنَّ العذراء مريم الفائقة القداسة، تُقدِّم هذه الأعمال الصَّالحة إلى إبنها المسيح يسوع الربّ الإله، كونها لا تحتفظ لذاتها بما يهِب الناس لها، بل تعيد جميع الأشياء إلى ابنها يسوع، بكلِّ أمانة . فكلّ ما نَهِبهُ ونُقدِّمه لها، إنَّها تُقدِّمه فورًا إلى ابنها يسوع، وإذا مُدِحَت ومُجِّدَت، فإنّها على الفور تَمدَح وتُمَجِّد ابنها الربّ الإله . الآن، كما سابقًا، عندما قامت بمدحها نسيبتها القدّيسة أليصابات، هتَفَت بصوتٍ عظيمٍ : "تُعَظِّمُ نَفْسي الربّ"[99].

149- ْ4- إنَّها تطلُب من ابنها يسوع المسيح أن يقبل أعمالنا الصَّالحة، صغيرةً كانت أَم كبيرة، هو قُدُّوس القدِّيسين ومَلِك الملوك.

فعندما نُقدِّم هديَّةً ما إلى الربّ يسوع، مُعتمِدين فقط على استعدادنا الذاتيّ وعلى لباقتنا، فإنَّه يقوم مَرَّات عِدَّة بفحصها، نظراً لفسادها الذي قد يكون سبَّبه حبّنا لذاتنا، فيرفضها كما فعل في الماضي بذبائح كثيرة لليهود لكونها مليئة من إرادتهم الذاتيَّة، بينما عندما نُقدِّمها له على يَدَي أُمّه الحبيبة المباركة المقدَّستين، فإنَّه لا يرفض لها شيئًا البتَّة ، بل يقبله، نَظَرًا لَيس لِما نُقدِّمهُ إلى عِزَّتِهِ الإلهيَّة المجيدة أو إلينا نَحْنُ مَنْ قدَّموها، بل نظرًا إلى حبّه الكبير لأُمِّهِ المجيدة التي لا يرفض لها أَي طلب أبدًا، قابِلاً بذلك هديَّتنا بكُلّ طيبة خاطر، رغم حقارة أو صِغَر هذه الهدِيَّة بالذات، مُكتفيًا بالكامل بأنَّها قُدِّمَت إليه مِن أُمِّه

99 *الأِنجيل المُقدّس بحسب القدِّيس لوقا*، الفصل 1، الآيَة 46.

العزيزة على قلبه الإلهيّ الأقدس وعلى قلوبنا جميعًا أيضًا، نحن، المُهدِين لعزَّته الإلهيَّة هذه الهديَّة على يَدَي أُمِّه المُباركة الطاهرتين . هذه هي مشورة القدّيس برناردوس الكبرى، التي أوصى بها جميع من قادهم إلى طريق الكمال: "إذا أردتَ أن تُقدِّم شيئًا ما لله القدّوس، إفعَل ذلك بواسطة مريم وعلى يديها المباركتين والمُستحِقَّتين، إلاَّ إذا كُنتَ تُريد أن تُرفَض هديَّتكَ هذه، فيا لِلأَسَف الشديد حينها" (القدِّيس برناردوس، **Livre: *De Aquaed***).

**150-** أَلَيس أنَّ الطبيعة تُوصِي عمل ذلك للصِّغار، عندما يتقدَّمون من الكبار في السنّ، هكذا، فإنَّ النِّعمة تدفعنا اوتَطلُب منَّا فِعل ذلك مع الله القدّوس، عَزَّ وَجَلّ، السامي واللاَّمتناهي، سيَّما وأنَّ لنا مريم العذراء الفائقة الطهر والقداسة، مُحامية قديرة ولا مُتناهية اللَّباقة، لدى الله بالذات، لا ترفُض هدايانا البتَّة، ولا ترفُض أَحدًا أيضًا، رغم فقره وصغره، إذا كانت الحالُ هكذا، وهي تعلم جميع أسرار استمالة قَلب الله القدُّوس نحونا.

وسوف أذكُر في ما بعد، الصُّورة الحقيقيَّة المُقدّسة عن الحقائق التي تكلَّمْتُ عنها، من خلال مَثَل حياة يعقوب ورِفقَة أُمّه بالذات.

## مجد الله الأعظم

**151-** الدافع الرابع، إنَّ هذه الممارسة التقويَّة والضروريَّة جِدًّا، أي الإكرام الحقيقيّ المريميّ، إذا مارسناه بإخلاص، فإنَّه يُصبِح وسيلة راقية جدًّا تجعل

جميع أفعالنا الحسنة ذات قيم ة عظيمة، تعمل على إعطاء الله القدّوس مجدًا أعظم. فلا أحد منّا يعمل ذلك، تقريبًا، بالرغم من أنَّه واجب مُقدّس علينا، والسبب في ذلك، من ناحية، هو عدم معرفتنا أين يُوجَد مجد الله الأعظم، ومن ناحية أُخرى، عدم إرادتنا في بعض الأحيان أو عدم إرادة البعض فِعل ذلك لمجد الله القدّوس. بينما العذراء المُباركة، التي نُوكِل إليها ونُودِع لديها كُلّ قيمة إستحقاقات أفعالنا الحسنة، تُدرِك إدراكًا تامًّا أين يكمن مجد الله القدّوس الأعظم، ولا تقوم بأيّ شيء آخر سوى تحقيق هذا الهدف السامي والمبارك . فلهذا، إنَّ العبد الحقيقيّ لها[100]، يتجاسر أن يقول بأنَّ جميع أفعاله وأقواله هي فقط لمجد الله الأعظم، إلاَّ إذا صَرَّح، ويا للأسف، بتراجعه عن فعل ذلك. هل نستطيع إيجاد عزاء أعظم لِمَن يُحبّ الله محبَّةً حَقَّة وصادقة ولمن لا يهتَمّ إلاَّ بمجد الله الأعظم؟

## طريقٌ آمِن ومُريح

152- الدافع الضروريّ الخامس. الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة الطَّهارة والقداسة، المجيدة، هو طريق مُريح، قصير، كامِل وآمِن، يُؤدِّي بنا إلى الاتّحاد بابنها ربِّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح، بنوعٍ أسهل، حيث يكمن كمال المسيحيّ[101].

1- إنَّه طريق مُريح وسهل، سار عليه المسيح يسوع الربّ الإله آتيًا إلينا، فلا يَصعب علينا البتَّة سلوكه للذهاب إليه . في الحقيقة، بالطرق الأُخرى

---

100 بالمحبَّة.

101 الربّ الاله يسوع المسيح، "الالف والياء"، هو هدف حياتنا الأوَّل والأخير المَجيد.

سوف نجد صعوبات جمَّة تعوقنا للاتِّحاد بالله الثالوث الأقدس، صعوبات لا نقوى عليها، مليئة بالصلبان الكبيرة والميتات الروحيَّة، نجتاز من خلالها، بظلام مُطبِق، أفعالاً روحيَّة غريبة، وجبالاً شاهقة جدًّا، وصحارى مُخيفة وأشواكًا لا عَدَّ لها، طوال طريقنا لِوَحدِنا إليه . بينما أنَّه مع العذراء الفائقة القُدرة والقداسة، يمكننا عبور ذلك بكلّ أمان وعذوبة غير ناسين بأنَّه سوف تعترض طريقنا أزمات وصراعات قويَّة جَمَّة، نسيطر عليها جميعها بفضل مريم أُمّنا الحنونة، التي هي دائمًا سند لكلّ مُتعبِّدٍ لها ولكلّ من يلتجىء إليها ويخدمها بمحبَّة وإخلاص وتفانٍ، فتُنير ظلماتنا الحالكة، مُقوّيةً إيَّانا في صرعاتنا ومُبعِدَةً عنَّا جميع المخاوف التي تعترض سبيلنا، إذ أنَّ ها هي الطريق الآمِن والأسهَل الذي يقودنا ويُوصلنا إلى ابنها يسوع المسيح، إذ نسير بفضلها بين الورود والعسل، لا بين الأشواك والمصاعب الشاقَّة، أي بعكس الطرق الأُخرى تمامًا . وإنَّ عددًا وافرًا من القدِّيسات والقدِّيسين قد اختبر بعذوبة لا حَدَّ ولا وَصفَ لها طريق مريم الحُلُو العَذب جدًّا، أذكر منهم، على سبيل المثال، القدّيسِين : إفرام السريانيّ، يوحنَّا الدمشقي، برناردوس، برناردينوس، بونوفانتورا، فرنسوا سالس، الخ، هم الذين أنار منهم العقول الروح القدس الله، عريس مريم العذراء الدَّائمة بتوليَّتها، لكي يُدركوا ذلك كلّه ويعيشوه.

لكِنَّ باقي القدِّيسين، وبأعداد كبيرة، رغم تكريمهم الحَقّ للعذراء مريم الفائقة القداسة، أخذوا، في بعض الأحيان، قليلاً هذا الطريق . فلهذا السبب، إنَّهم قد مَرُّوا باختبارات هذه الطرق الصعبة والخطرة، التي جِئتُ على ذكرها.

153- من المحتمل جدًّا أن يجيء إليَّ أحد المؤمنين، خادمًا أمينًا لمريم، قائلاً لي لماذا يُوجَد هُناك الخُدَّام الأُمناء لمريم، الذين يحملون الصُّلبان الكبيرة ويُلاقون اضطهادات كثيرة ويُفترى عليهم ويسلكون في ظلمات باطنيَّة بدون أن يتعزَّوا؟

154- فأُجيبه بأنَّ كُلّ ذلك هو نعمة وهبة من السماوات كبيرتان لهم، إذ أنَّه لكونهم خُدّاماً لمريم [102]، فإنَّها تُعطيهم القوَّة والمعونة لتحمّل ذلك، بكلِّ مجدٍ وباستحقاقاتٍ إلهيَّة جمَّة . أمَّا هم، وبفضل هذه الأُمّ الصالحة المباركة المليئة بالنِعَم وبحلاوات الروح القدس، فإنَّها تقوم بقطع صلبانهم هذه واضعة إيَّاها في قِطَعِ سُكَّرِ عذوبتِها وحلاوتِها الوالديّتين، فيبتلعونها بكلّ غبطة وسرور وكأنَّها قِطَع حلوى، بعكس ما يحصل لأولئك الذين لا يلتجئون إليها في ما قد جئتُ على ذكره، فيقعون مرارًا عديدة وقد يضطرّون إلى التوقُّف المرير مرارًا عديدة في مسيرتهم نحو ابنها الربّ الإله يسوع المسيح الفادي القدّوس، إذا قاموا بفعل ذلك من دونها هي ومن دون معونتها المباركة.

فإيماني الوطيد، بإنَّ المُؤمن الذي يريد العيش بتقوى نحو ابنها الربّ يسوع المسيح والَّذي يُضطَّهَد ويتحمّل من أجله الأضطِّهاد دائمًا، لا يمكنه حمل الصّلبان الكبيرة والعديدة بغبطة إلاَّ إذا كان فائق التكريم لأُمِّه العذراء مريم المباركة الفائقة القداسة، التي تستطيع تَحْلِيَتها، كما إنَّه لا يقدر إنسان ما أن يَأكُل الجَوز الأخضر والمُرَّ، دون تحلِيَته جَيِّدًا بالسُكَّر.

---

102 بالمحبَّة الكامِلة.

155- ْ2- إنَّ هذه المُمارسة المُقدّسة "الإكرام الحقيقيّ الواجب علينا نحو العذراء مريم الفائقة القداسة "، هي طريق قصير، لكوننا لا نتيه فيه بل نسلكه بكلّ غبطة وسرور و بسرعة عظيمة من دون أن نشعر بتعب في كلّ ذلك.

إنَّ إكرامنا لمريم العذراء المباركة المجيدة، يجعلنا نتقدَّم روحيًّا وبسرعة تفوق أكثر بكثير سرعة ذاك الذي يتَّكل فقط على إرادته الذاتيَّة والَّذي يلزمه سنوات عديدة في ذلك . إنَّ الذي يخضع للعذراء الفائقة القداسة ويُطيعها ذاتَه بالكامل يسير بفضلها نحو يسوع المسيح ابنها مُرتِّلاً مُنشِدًا بغبطة وسرور جمي ع انتصاراته على جميع أعدائه على وجميع من سعوا إلى التضييق عليه لكي يَضعف ويسقط . ولكنَّه إذا سَلّمَ ذاته كُلِّيًّا لمريم العذراء، بواسطتها وبفضلها المباركين، فإنّه سوف يسير بخطوات جبَّارة نحو ابنها يسوع المسيح الربّ الإله الجبَّار القدّوس، في الطريق عينه ال ذي سلكه هو : أي مريم العذراء المباركة، أُمّه، وفي وقتٍ قصير، أتى إلينا.

156- وإذا ما طرحنا السؤال على ذاتنا : لِمَ أتى المسيح يسوع الربّ الإله إلى الأرض لوقت قليل وكان طائعًا خاضعًا لأُمِّه مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة؟ الجواب هو بأنَّهُ في وقتٍ قصيرٍ عاش طويلاً على الأرض، أكثر بكثير جدًّا من آدَم الذي عاش كثيرًا، إذ إنَّ يسوع جاء للتكفير عن آدم هذا، وبطاعته وخضوعه لأمِّهِ الفائقة الطهر والقداسة مريم العذراء المجيدة المباركة واتّحاده بها، عاش أكثر بكثير من آدم، على الأرض، وذلك بالطاعة لله الآب أبيه السَّماويّ القدّوس؛

ْ1- لأَنَّ الذي يُكرِم أباه وأُمّه، يقول الروح القدس الله، يُشبِهُ الإنسان الذي يكنز له كُنوزًا لا تفنى . لهذا، مَنْ يُكرِم أُمّ الله العذراء مريم، بالخضوع والطَّاعة الكاملين لها في كلِّ أمرٍ، ذاك هو الَّذي يكنِز له كُنوزًا كثيرة لكلِّ أيَّ ام حياته وللآخرة، بسرِّ هذا الحجَر الفلسفيّ المبارك الَّذي هو مريم؛ ْ2- لأنَّه ولِشرحٍ روحيّ لهذه الكلِمة للرُّوح القدس الله : إنَّ شيخوختنا هي أحشاء مريم العذراء الفائقة الرحمة والمعونة، هي التي تُحيط وتَلِد إنسانًا كاملاً، هي التي استطاعت أن تحوي ذاك ال ذي لا يستطيع الكون فهمه أو احتواءه . ففي أحشاء مريم العذراء المباركة أقول إنَّ الشباب يُصبحون شيوخًا ناضجين، فيُشِعُّون قداسةً ونورًا، حكمةً وخبرةً، فيستطيعون في زمنٍ قصير جدّا، بواسطتها المباركة وبفضلها الذي لا غنى عنه، الوصول إلى مِلء عُمر المسيح يسوع إبن ها الربّ الإله.

157- ْ3- إنَّ الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة هو طريق كامل وآمِن للذهاب إلى ابنها يسوع المسيح والاتِّحاد به، لأَنَّ العذراء الفائقة الطُّهر هي أطهر وأكمل من كُلّ الخليقة، إذ أنَّ يسوع بمجيئه إلينا في تدبيره الإلهيّ الخلاصيّ، فعل ذلك بواسطة مريم وبفضلها، هو المتسامي الذي لا نستطيع الوصول إليه ولا فهمه إلاَّ بواسطة أُمِّه مريم العذراء المجيدة التي بواسطتها أتى إلينا، نحن الضعفاء الصغار. فكيف حصل كلّ ذلك؟

العليُّ بذاته أتى إلينا إنسانًا كاملاً وإلهًا كاملاً، بواسطة مريم، المتواض عة جدًّا، من دون أن يفقد شيئًا من عظمته . فيجب علينا بالتالي أن نذهب إليه

بواسطتها المباركة، جاعلينها تحتوينا لتقودنا إلى الربّ الإله بكلّيّتنا وبطريقة كاملة مجيدة ومباركة.

الربّ الإله يسوع المسيح إبنها الوحيد المجيد، الذي لا يمكن لنا فهمه، إتَّحَدَ بطريقة كُملى وبذاته بطبيعتنا الإنسانيَّة، من دون أن يفقد شيئًا من جلاله الإلهيَّ. لذا، يجب علينا نحن أيضًا أن نتَّحد به بالكامل، من دون أن نرفض أو أن نخاف ذلك، وكلّ هذا يَتِمُّ، بطريقة كاملة، بواسطة ومعونة وبركات أُمِّه العذراء مريم الفائقة القداسة والطَّهارة.

إنَّ ذاك الذي لا يمكن لنا فهمه، قد جعل كلَّ ذلك مفهومًا ومُستَوْعَبًا بالكامل مِن قِبَلِ مريم العذراء أُمّهُ الشديدة التَّواضُع، الصغيرة العظيمة، من دون أن يفقد شيئًا من اتِّساعه اللاَّمحدود والمطلق؛ هذا مِمَّا يدعونا بعزم إلى أن نَدَعَ مريم الصغيرة المباركة تحوينا وتقودنا إليه، بدون أَي تحفّظ من قِبَلِنا.

أخيراً، "ذاك الذي هو"، أراد المجيء إلينا ليجعلنا آلِهة أو مَن نحن، فاعلاً ذلك بطريقة كاملة بِفعل خضوعه الكامل لأُمِّه العذراء مريم الصَبيَّة المباركة المجيدة، من دون تخلِّيه في الزمن عن أزليَّته ـ ألوه يَّته. وبالطريقة عينها، نحن الصِّغار، بواسطة مريم المباركة نستطيع التشبُّه به بِالنِعَم والمجد الإلهِيَّين، بِفِعْلِ وَهْبِ ذاتنا لِأُمِّهِ المُباركة، بطريقة كُمْلى وبكلِّيّتنا، غير خائفين من الخطأ في فِعل ذلك، بالرغم من أنَّنا لسنا بشيء، ولكنَّنا فيها نُعَدُّ ونَكْبُر بلا حدود.

158- مريم العذراء الفائقة القداسة، هي طريق جديد، أستطيع به الوصول الأكيد إلى المسيح يسوع، طريق جميل جدًّا ومُزَيَّن بجميع استحقاقات فضائل

الطوباويِّين، مُنارٌ بسحر الملائكة والقدّيسات والقدِّيسين، لحسن قيادة وتثبيت ذاتنا جميعاً فيه . وللمدافعة عَنّا ضدَّ الشيطان الَّذي يحاول عبثًا منعنا من السير فيه .، فإنِّي وبكلّ جرأة أقول الحقّ، وبكلّ محبَّة وتقدير وشكر لهم، إنَّني أُفَضِّل دائمًا طريق مريم العذراء المباركة والتي حُبِلَ بها بلا دنس [103]، هذا الطريق المقدّس الآمن، المُنَوَّر والمُنَوِّ ر، الكامل، الجميل والخالي تمامًا من الخطيئة. وفي حين مجيء الربّ الإله المنتصر الجبَّار وحده يسوع المسيح، المجيء الثاني الأَخير بالمجد إلى الأَرض، فإنَّه لن يختار في حدث مجيئه العظيم بالمجد هذا طريقًا آخر إلاَّ مريم العذراء أُمّه المباركة والفائقة الطُّهر والقداسة، هي التي بواسطتها أتى إلينا في مجيئه الأوَّل، في تجسُّده لخلاصنا . فالفرق بين هذين المجيئَين هو أنَّه، في الأوَّل كان سِرِّيًّا وخفيًّا، أمَّا في الثاني فإنَّه سيكون عجيبًا وفي مجده السرمديّ، وهذان المجيئان كاملان، لكون الأوَّل قد حصل بواسطة أُمّه مريم العذراء المُباركة، ولكون الثاني سوف يحصل بواسطتها المُقدّسة أيضًا وبفضلها المجيد ! ولتَصْمُتْ ألسنتُنا أمام كلّ هذا، أمام هذا السرّ الإلهيّ الأَعظَم الذي لا تُسْبَر أغواره العميقة والمجيدة.

159- إنَّ هذا الإكرام الحقيقيّ المبارك لمريم العذراء الفائقة القداسة، هو طريق آمِن للذهاب إلى ابنها المسيح يسوع، ولكمالنا بالاتِّحاد به، هو العظيم، الربّ الإله والمخلِّص العجيب:

1- وهذه الممارسة الأساسيَّة التقَويَّة العقائديَّة التي أُعلّمها ليست بجديدة، كون اللاَّهوتي الكبير بودُن قد تكلَّم عنها في كتابٍ شهيرٍ له دون معرفة زمن

---

103 -- بِلا دَنَس خطيئة آدَم وحَوَّاء الأصلية (راجِع: *سِفْر التكوين* الفصول الأُولى).

بدئها. إنَّنا نجد آثارها في الكنيسة المُقدّسة منذ زمنٍ بعيدٍ، يعود إلى سبعمائة عام قَبلنا[104].

في سنة 1040 للميلاد المجيد، إنَّ القدّيس أُوديلُن، رئيس دير كلُوني، كان أَوَّل من قام في أفعال الإكرام الحقيقيّ الواجب علينا بكلّ محبَّة ووقار نحو العذراء مريم أُم الله وأُمّنا السماويَّة الفائقة القداسة، كما تُخبِرنا بهذا سيرةُ حياته المُقدّسة.

إنَّ الكاردينال بيار دميان، بكلامه المُقدّس عن أخيه الطوباوِيّ مارينوس، فاه بأنَّه في سنة 1076 للميلاد المجيد، قد قام بتكريس ذاته عبداً [105] لمريم العذراء الفائقة القداسة، وذلك بشهادة مرشده الذي كان حاضرًا لهذا الفعل المقدّس والمبارك المجيد.

وإنَّ سيزاريوس بولاندوس، يُعلِم بأنَّ فارسًا من عائلة دُن لافان (بلجيكا)، ألا وهو الفارِس فوتييه برباك، قد قام بتكريس ذاته للعذراء مريم الفائقة القداسة، حوالى عام 1300 للميلاد المجيد . كما أنَّ هذا الإكرام المريميّ الحقيقيّ قام

---

104 أَي سَبع مِئة عام قَبْلَ زَمَن قدِّيسنا العظيم لويس ماري غرنيون هذا المُبارك، صاحب هذا المخطوط المريميّ الا لهي المُقدّس هذا والذي قد أُعطِيتُ شَرَفَ تَرجمته إلى لُغَتِنا العربية الجميلة والراقية جِدّاً، وعَن غير إستحقاق مِن قِبَلِ حقارتي الكبيرة . فشُكراً ومَجداً وسجوداً وتعظيماً لَكَ يا ربِّي وإلهي ومُخلِّصي وحياتي يسوع المسيح، معه، مع العذراء مريم أُمّك المُباركة ومار يوسف البتول الفائِقَي الطُّهر، القداسة والقُدرَة مع جميع أعِزَّائي قدِّيسينا- أهلي وإخوتِي وعائلاتهم وأهليَتي وأقربائي وأصدقائي في السماوات وعلى الأرض، دائماً وإلى أبد الآبدين، آمين.

105 بالمحبَّة الفائقة، طبعاً.

بممارسته ويعيشه أُناسٌ كثيرون، خصوصًا في القرن السابع عشر ميلاديّا، حين أصبح ممارسة دينيَّة تقويَّة تتمّ وسط الجماعة الكنسيَّة المسيحيَّة المُقدّسة.

160- إنَّ سيمون دو رُوياس، مِن رهبنة الثالوث الأقدس، واعظ الملِك فيليب الثالث، قد نَشَرَ، وبطريقة شعبيَّة بين شعوب إسبانيا وإلمانيا، هذه الممارسة المباركة؛ فنال، وبحضور المَلِك المذكور، من البابا غريغوريوس الخامس عشر، الغفرانات الكبيرة[106] الممنوحة لكلّ من يقوم بهذه الممارسة بكلّ إيمان وتقوى.

إنَّ الأب دو لوُس رِيُس، مِن رهبانيَّة القدّيس أغوسطينوس، قد اجتهد وصديقه الكبير الأب دو رُوياس – الذي أتيت على ذكره – بنشر هذا الفعل المريميّ التقوِيّ المحبوب جدًّا، في كلّ من إلمانيا وإسبانيا بالذات، وذلك في جميع ما كَتَبَ وعَلَّمَ الأبُ دو لُس رِيُس، وفي كتابه الضخم الذ ي ألّفه خصِّيصًا لهذا الفعل المقدّس والمبارك، والَّذي يحمل عنوان "المجموعة المريميَّة"، والَّذي يتكلَّم فيه، بكلّ تقوى وثبات، عن قِدَم وروعة وصلابة هذه الممارسة المريميَّة التقويَّة الدينيَّة الحَقَّة.

---

106 -- لِكُلّ مِن يكون قد إعتَرَف للكاهِن فرديّاً بخطاياه كُلِّها، طبعاً، إذ أنَّ الغفرانات الكامِلَة الكبيرة والصَّغيرة مِنها Les Grandes Indulgences et Celles Partielles، بدورِها والَّتي تأتي بَعْدَ ذلك، تمحي بالكامِل آثار جراحات السيِّئات الزمنيَّة الَّتي تُسَبِّبها الخطايا المُفتَعَلَة لِلمُساء إليه، والَّتي قد تكون مُحِيَت وغُفِرَت جميعها مِن خلال سِرّ التوبة والغُفران والمُصالَحَة مع الله ومَع القريب، وهي الَّتي غير مُكفَّر عنها.

كما وأنَّ الرُّهبان الثياتيُّون قد قاموا في الجيل الم اضي[107] بزرعِ وتثبيت هذا الإكرام المريميّ المُقدّس، في كلّ مناطق إيطاليا، وجزيرة صقلّية ومنطقة السافوا.

161- إنَّ الأب ستانيسلاس بلاسيوس، مِن جمعيَّة يسوع [108]، قد قام بتوطيد هذه الممارسة المُقدّسة في بولندا كلّها.

إنَّ الأب دو لُوس رِيُس، الذي تكلَّمتُ عنه ساب قًا، قد ذكر في كتابه المذكور أعلاه: "المجموعة المريميَّة"، أسماء جميع الكرادلة والأُمراء والأميرات والدُّوقات الذين مارسوا وعاشوا في ديارهم وممالكهم هذا الإكرام المريميّ.

كما إنَّ الأب كورناليوس أ. لبيد، قد مدح بدوره هذا التكريم لمريم العذراء الفائقة القداسة، والجميع يعرفون سعة علمه وكِبَر تقواه العميقين، إذ قد فُوِّض من الأساقفة واللاَّهوتيِّين الكبار بالتدقيق في هذا الفعل التقويّ المبارك، فقام بمدحه بكلّ وَرَع.

إنَّ الآباء والإخوة اليسوعيّين، الشديدي الغيرة على خدمة العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، قد قاموا بتقديم عرض صغير عظيم جدًّا عن هذا العمل التقويّ المريميّ للقدّيس دو مونفورت المبارك الجبَّار، باسم جميع أخويَّات مدينة كولونيا الألمانيَّة، إلى دوق مدينة بافاريا، لكي يطلب من رئيس أساقفة هذه المدينة أن يطلب، هو بدوره، من كهنته ورهبانه، نشر وعيش هذا الفعل الرَّائع والمُقدّس.

---

107 في الجيل السابِع عَشر (1600 للميلاد المجيد، وما بَعد).

162- إنَّ الكاردينال دو برولّ، الذي هو من سُعَداء الذِّكر والعرف الطيِّب في كل فرنسا، وهو من ذوي الغيرة والورع الكبيرين، قد نشر ووطَّد هذا الفعل المريميّ التقويّ في جميع أنحاء بلده، بالرغم ممَّا تعرَّض له من اضطِّهادات وافترا ءات من قِبَل أناس غير مؤمنين وأناس منتقدين لكلِّ تقوى ولكلِّ عمل صالح، ومتَّهِمين إيَّاه بأنَّه يأتي بأُمور وبشعوذات جديدة، وقاموا بنشر كتاب مليء بالافتراءات عليه، وذلك باستخدامهم . أو بالأحرى باستخدام إبليس إيَّاهم . حِيَلاً عديدةً كاذبة وماكرة جدًّا، لكي يمنعوا نيافته من نشر وعيش هذا الإكرام العظيم لمريم العذراء في كلّ أنحاء فرنسا، ولكنَّهم، بفضل العذراء مريم أُم الله وأُمّنا الكلِّيَّة القُدرة، لم يستطيعوا أبدًا القيام بذلك . وإنَّ هذا الكاردينال القدّيس لم يُبالِ بمكرهم وحِيَلِهِم، فصبَر كثيرًا، رادًّا عليهم وعلى كذبهم بكتاب صغير يُجاوِب فيه على ما يَدَّعونه نحوه من أقاويل وخطط خدّاعة كاذبة وملحدة، مبيِّنًا لهم وللجميع، بإيمانٍ عميق وثقَة لا تُغلب، أنَّ هذه الممارسة المقدّسة هي على خطى ما قام به الرب الإله يسوع المسيح، وهي ما يتوجَّب علينا نحوه ونحو أُمّه العذراء مريم المباركة والكُليَّة القُدرة والصَّلاح، كما وإنَّها تجديد لعهود معموديَّتنا المُقدّسة، وهذا الجواب الأخير، بالأخصّ، أعطاه الغَلَبَة على جميع المفترين الفاترين والمُلحِدين والَّذين هم ضدّ كنيسة الله وتعاليمها الحقَّة، المُقدّسة والخلاصيَّة. كما أنَّ نيافته قد فاه بتعاليم وأشياء جَمَّة جميلة جدًّا بشأن هذه الممارسة المقدّسة، التي يمكن قراءتها وعيشها، في جميع مؤلّفاته وكتاباته، في العالم أَجمع.

---

108 أَي: الرهبنة اليسوعيَّة، المُباركة.

163- في كتب اللاَّهوتيّ الكبير بودُن، يمكننا قراءة أسماء لا عَدّ لها لبابوات قاموا بالتأييد الكبير لهذه الممارسة التقويَّة المُقدّسة . الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم؛ ويمكننا أيضًا إيجاد أسماء كثيرة للاهوتيِّين شهيرين جدًّا قاموا بفحص ذلك أيضًا، وفحص جميع ما قاساه هذا اللاَّهوتيّ الكبير من اضطهادات ضدّ الإكرام المريميّ الحقيقيّ والحَقّ، المُتَوَجِّب علينا بم حبَّة كبيرة للعذراء مريم، ولكنَّه بمعونة العذراء الفائقة القدرة قد انتصر عليهم وعلى مكرهم وريائهم جميعًا؛ كما إنَّنا نجد في كتابه هذا أسماء ألوف وألوف الناس الذين مارسوا تقوى مريميَّة كبيرة بكلِّ تقوى وورع والذين مُدِحوا في هذا كُلِّه من جميع الأحبار الأعظ مين ومن دون أن يُحرَموا لممارستهم هذا الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم أُمّ الله وأُمّنا الكلّيّة القداسة . وهكذا جرى كلّ ذلك على عكس ما كان يتوقَّعه الكثيرون من الفاترين في هذا الخصوص.

ويبقى الكثير الكثير لأَقوله عن هذه الممارسة التقويَّة التي ليست بجديدة البتَّة، وإذا لم تَكُن عامَّة، فهي دائمًا عزيزة إلى قلوبنا جميعًا ونتمنّى أن يتذوّقها ويعيشها جميع البشر.

164- 2ْ- التكريم الحقيقيّ للعذراء مريم هو طريقٌ آمن، نستطيع الوصول به بكل تأكيد إلى المسيح يسوع، إبنها الربّ الإله، وإلى أبيه السماويّ الأزليّ . يجب على الروحانيِّين ألاّ يَظنُّوا بأنَّ مريم العذراء المباركة المجيدة تُعيق وصولنا إلى الله القدّوس والاتّحاد به : إنّ مريم المباركة لا تفعل إلاَّ جذبنا إلى ابنها المسيح يسوع، الذي يقودنا يقينًا إلى أبيه السرمديّ . فهل نتجاسر على التفكير بأنَّ مريم العذراء، كَنز الرَّحمة والمعونة، التي وَجَدَت لنا نعمةً لدى الله، تمنع

إنسانًا ما من الاتِّحاد به؟ كلاّ ثم كلاّ. فهي المملوءة نعمة والفائضة على الجميع بِالنِعَم الإلهيَّة الغزيرة، وهي المتَّحدة كلِّيًّا بالله القدّوس الذي تجسَّد فيها.

إنَّ رؤية بعض الخلائق، حتَّى القدّيسة من بينها، قد تُؤخِّر أحيانًا الاتِّحاد بالله، ولكن ليس مريم، ولِذا، فإنَّ من يتّكل عليها ويعطيها قلبه وكلّ حياته بالتكرُّس لها، يَبلُغ مِلء قامة المسيح يسوع الربّ الإله القدوس، إبنها، بِفَضْلِها هي مَقَرّ الروح القدس . فالذي يريد الثّمار الناضجة والطيِّ بَة، يجب عليه أن يَغرُس الشجرة المباركة التي أعطَت هكذا ثمرًا لذيذًا . بمعنى أنَّه، مَنْ يُريد يسوع المسيح ثمرة حياتنا، يجب عليه أن يَنصُب مريم العذراء أمّهُ المباركة شجرةً للحياة في قلبه وتصرّفاته، والَّذي يريد أن يحصل على فعاليةٍ للروح القدس في حياته، يجب عليه أن يَطلُب ذلك من مريم المخلصة لكي تُعطي لجميع تصرّفاته ولجميع أفعاله خصوبةً وثمرًا جَيّدًا ولذيذًا جدًّا.

165- كونوا على يقين، في كُلِّ مرَّة نتطلّع فيها أكثر إلى مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة، في صلواتنا وتأمّلاتنا وتصرُّفاتنا وآلامنا، بأنّنا سنجد بنوع أكمل إبنها يسوع المسيح، الذي هو دومًا مع مريم، عظيم وقدير وغير قابل الإدراك، وأكثر حتى ممَّا في السماء أو في أيّة خليقة أخرى في الكون . بالحرِيّ، إنَّ مريم التي غيَّرَها الله القدّوس، ليست بالمُعيقة بتاتًا للَّذين يُريدون الكمال بالوصول إليه والاتِّحاد معه، هُم بدورهم وبفضلها؛ إذ إنَّه لا يُوجَد في أيَّامنا هذه ولا في المستقبل خليقة تستطيع أن تساعدهم بفاعليَّة أكثَر في هذا العمل العظيم، سواء بفضل النِعَم التي تهبها لهم لهذه الغاية المقدّسة، إذ إنَّه لا يوجد أحد

مملوء من فكرة الله إلاّ بواسطتها، كما يقول القدّيس جرمانوس، وسواء بصيانتها إيّاهم من خداعات وغشّ الشيطان اللَّعين.

166- مريم العذراء الفائقة القداسة، حيث تُوجَد، لا وجود لأيّ روح شرِّير . وإذا أَردنا أن نُميِّز بين الرُّوح الصالح والروح الشرِّير، يجب علينا أن نرى مدى إكرامهما للعذراء المباركة، مدى تفكيرهما بها ومدى تحدُّثهما عنها، كما يقول في هذا الخصوص أحد عُظماء القدِّيسين، إذ أنَّه بحسب قوله الأكيد، إنَّ التفكير بمريم والدُّعاء لها، بكُلّ إيمان ومحبَّة، هما علامتان شديدتا الوضوح تدلاّننا على امتياز ونجاح حياة كلّ إنسان روحيًّا، كَمَ ثَلِ الأُوكسيجين الذي هو علامة الحياة الأكيدة التي هي في نَفَسِنا.

167- إنَّ الكنيسة المقدّسة والرُّوح القدس الله الذي يُرشِدها يقولان لجميعنا بأنَّ مريم لِوَحدِها قد قامت بِإبادة تامَّة لجميع الهرطقات، رغم تذمُّر الَّذين ينتقِدون، وبأنّ كُلّ مَنْ يُكَرِّم مريم العذراء التكريم الحقيقيّ وبكلّ إخلاص لا يقع البتَّة في الهرطقات أو في الخداع التخيُّليّ، فقد يتيه ماديًّا، ويَظُنّ في بعض الأحيان بأنَّ الكذب هو حقيقية وأنَّ الرُّوح الخبيثة صالحة، ولكن يجب معرفة أنَّ كلّ هذا يصعب حصوله إذا كان هذا الشخص من المُكرِّ مين الحقيقيِّين لمريم المباركة، وإذا كان في حال اكتشافه خطأه يعود، بفضل ومساعدة العذراء مريم، عن كلّ ما هو غير حسن ولا يُصدِّق بالتالي أو يعتنِق أو يعيش ما كان يظنَّه أنَّه الحقيقة.

168- إنَّ من يرغب في طريق الكمال وفي التقدُّم فيه، دون ضلال، وفي الوصول إلى الربّ الإله يسوع المسيح، بالتأكيد وبنوعٍ كاملٍ، يجب عليه أن

يعيش، بنفْسٍ وقلبٍ كبيرين، هذا التكريم الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة القداسة، هذه المُمارسة التقويَّة الإيمانيَّة التي رُبَّما لم يعرفها بعد، فليدخُل إذًا في هذا الطريق الذي لم يكن يدركه، هذا الطريق الذي أُريه إيَّاه أنا . مريم هي الطريق الذي سلكه إلينا المسيح يسوع إبنها الربّ الإله الفادي المجيد، إبن الله الآب القدُّوس، المُتجسِّد ورأسنا الوحيد، فلِذا، إنّ كلّ من يسلك هذا الطريق المُقدّس، الذي هو مريم العذراء أُمّه المباركة[109]، لن يتيه البَتَّة، بل سيَصِل بسهولة فائقة وأكيدة إلى المسيح الربّ الإله.

إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة هي طريقٌ يسهل السير عليه جدًّا للوصول إلى ابنها يسوع المسيح، وهو الطريق الذي سَلَكَهُ هو ذاته للوصول إلينا، هو الحكمة المُتجسِّد، رأسنا الأوحد، ونحن أعضاؤه[110]، إذا سِرنا على هذا الطريق ، فإنّنا لَن نُخدَع أبدًا . هو طريق سهل، وذلك بِفَضْلِ مِلءِ النِّعمَة وحلاوة الرُّوح القُدُس فلا يَتعَب المرء ولا يتقهقر قطّ إذا سلكه . هو الطريق القصير الذي يوصلنا إلى ابنها المسيح يسوع، في وقتٍ قصيرٍ جدًّا . إنَّه الطريق الكامل، الذي لا يُوجَد عليه أيَّة رائحة خطايا، ولا وَحْلَ عليه ولا حتَّى غبار . هو الطريق الأمين الأكيد ليوصلنا إلى يسوع المسيح، الحياة الأبديّة، بطريقة مستقيمة وأكيدة . لندخل فيه ولنسِر ليلاً ونهارًا حتّى نبلغ قيامة المسيح.

**169- الحريَّة الكبيرة الداخليَّة:**

---

109 التي جعلَها أُمّاً لنا، مِن خِلال شخص مار يوحَنّا الحبيب "التلميذ الطاهِر والأمين "، مِن على أقدام صليبه الأقدَس، كما يُعلِمُنا ويُعلِّمنا كُلّ ذلك، الأنجيلُ المُقدّسُ بالذات.

110 أيّ: نحنُ المسيحيُّون، كنيستهُ المُقدّسة.

الدافع السَّادس المقدّس: إنَّ ممارسة هذا الإكرام المريميّ المبارك تمنحنا، نحن الذين نقوم بعيشه بإخلاص، حُريَّةَ أبناء الله، إذ تجعلنا عبيدًا ليسوع المسيح، بالمحبَّة: 1- إنَّها تُبعِد عنَّا الوسواس والخوف اللَّذَين يضايقاننا؛ 2- إنَّها توسِّع قلبنا بثقة مُقدّسة بالله ا لآب السماويّ، جاعلةً إيَّانا ننظُر إليه كَأَبٍ، 3- لإنّها تمنحنا حبًّا حقيقيًّا، عذبًا وبنويًّا .

170- لا أُريد إثبات كُلّ ذلك ببراهين عقليَّة مَحْض، بل أوَدُّ الاكتفاء بإخباركم عن حادث وجدتُه مُدوَّنًا في ترجمة لأعمال راهبة رقدت برائحة القداسة، راهبة من رهبنة القدّيس يعقوب، في دير لانجاك، في منطقة الأُفارن (الفرنسيَّة). لم تكن قد بلغت من العمر سبع سنوات، تعذَّبت كثيراً، لكنّها ذات مَرَّة سَمِعَت صوتًا يقول لها: "إذا أرَدتِ التخلُّص من جميع عذاباتك المُؤلمة هذه، فهناك طريقة واحدة، أكيدة وعذبة، ألا وهي أن تُصبحي عبدةً ليسوع المسيح ربّنا وإلهنا ولأُمِّهِ العذراء مريم المُباركة المجيدة، [111]. فما كان منها إلاَّ أن قَبِلَت القيام بهذا الفعل الفائق القداسة فورًا، وأعلَنَت منذ ذلك الحين بالذات بأنَّها عَبْدَة لهُما، بالمحبَّة، وكدالَّةٍ على ذلك، قامَت بوضع وحمل سلسلة حديديّة على حقوَيها حتَّى رُقادِها [112]، أيّ مماتها،[113] وكل هذا شفاها مِن الآلام الَّتي كانت تتألّمها، والعذراء مريم وابنها يسوع أعطياها، في كلّ ذلك، السلام والراحة . ومن ذلك الحين، قامت بتعليم هذا

---

111 *بالمحبَّة*، طبعاً، كما نَعلَم ذلك جيِّداً في كُلِّ ما قد سَبَق ويتبَع.

112 *راجِع: إنجيل ربّنا يسوع المسيح، بِحَسَبِ القدّيس يوحنَّا* الفصل 11، 11 وما يَتْبَع: *رُقاد-موت لعازر وقيامة يسوع الربّ الاله إيَّاه مِن الموت.*

113 كما يُفعَل بالعبد، ولكن هُنا، *في المسيحيَّة المُقدّسة، بالمحبَّة الكامِلة فَقَط.*

الإكرام لمريم العذراء ولابنها المسيح يسوع، للأب أوليه، المُربِّ ي في معهد سان سُلبيس[114]، ولكهنة كثيرين ولِكَنَسيِّين من الإكليريكيَّة عينها...

وفي يومٍ مِنَ الأيَّام، تراءت العذراء مريم لها بالذات، ووَضَعَت لها حول عُنقها سلسلة ذهبيَّة، لكي تُعبِّر لها عن غبطتها التي لا حَدَّ ولا وَصفَ لها، إذ إنَّها جعلَت ذاتها عبد ة لابنها يسوع ولها أيضًا [115]؛ وإنَّ القدّيسة سيسيليا، التي كانت ترافق العذراء مريم الفائقة القداسة، في هذا الظهور المُقدّس، قالَت لها : "طوبى لعبيد مَلِكَة السماوات، الذين هُم ذوو إيمان لا يُغْلَب، لأِنَّهُم سوف يبتهجون بالحريَّة الحقيقيَّة[116]".

الخيرات الكُبرى التي يتلقَّاها قريبُنا من هذا التكريم المريميّ الحقيقيّ

171- الدافع السَّابع والهامّ : إنَّ الدافع السابع المُقدّس الذي يدفعنا أيضًا إلى اعتناق هذه الممارسة المريميَّة المباركة، هو الخيور الكبرى التي يتلقَّاها قريبنا مِن حَسَنة ذلك . لأِنَّ الإنسان الذي يُقدِّم للعذراء مريم الفائقة القداسة، على يديها المُباركتَين إلى ابنها الربّ الإله يسوع المسيح، أغلى ما عنده: قيمة أفعاله الحسنة التعويضيَّة، تُوجِّهه العذراء ذاتها مباشرة إلى ابنها الحبيب، إذًا، إمَّا من أجل ارتداد الخاطئين، وإمّا لخلاص النفوس الم طهريَّة، فبهذا، إنَّ الإنسان يُظهِر

114 في مدينة باريس والغال كثيراً جِدّاً على قلب قدّيسنا العظيم المونفورت.

115 "بالمحبَّة".

116 "Tibe Servire Libertas"

ذاته بأنَّه تلميذ صالح لمعلِّمه الإلهيّ إبنها الربّ يسوع، ومُحِبّ لقريبه، ومجتهد لخلاص غيره الخاطىء على الأرض أو حتَّى لخلاصه من عذاب المطهر.

172- إنَّ سُمُوّ هذه الممارسة التقويَّة المريميَّة المُقدّسة هو أعظم من خلق السماوات والأرض، لكوننا نُعطِي بهذا إلى نَفْسٍ ما إمتلاكَ الله القدّوس . أليسَ كلّ ذلك عظيمًا، بِفَضْلِ هذا التكريم الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة؟ بالتأكيد، إنّه لَعَظيم!

ولكِن، يجِب علينا الملاحظة أنَّ أفعالنا الحسنة التَّي نضعها بين يَدَي العذراء مريم الفائقتَي الطهارة والبركات، تصبح[117]، بفَضْلِها المُقدّس، أكثَرَ نقاءً، وتزيد من ثوابنا وقيمة أفعالنا التعويضيَّة واستحقاقاتنا الطيِّبة، وتصبح أكثر قدرة على تخفيفها لنا من عذاب المطهر، وتصبح أيضًا هديَّةً لارتداد الخطأة إلى التوبة، كلّ ذلك بواسطة مريم المباركة وبِفَضْلِها المُقدّس بالذات . وبعد رقاد أيّ إنسان قام بإخلاص ومحبَّة بهذا الإكرام الحقيقيّ للعذراء مريم الفائقة الطَّهارة والقداسة، وخلَّص كثيرين من العذابات المطهريَّة، وقام بإرجاع العديد من الخطأة إلى الله، عَزَّ وَجَلّ، وذلك بِكلّ بساطة وس هولة[118]، دون أن يفوق بذلك

---

117 جميع أعمالِنا الجيِّدَة والمُبارَكَة هذه.

118 -- مسيحيَّتَين.

المُعتاد، فما أعظم خلاصه وغبطته الأبدِيَّين يوم دينونته [119]! وما أعظم المَجد الذي سوف يناله[120] إلى أَبد الآبدين!

واسطة عجيبة[121] لِثباتِنا

173- الدَّافع الثامن الجوهري والضروري : أخيرًا، إنَّ الدَّافع الذي يدفعنا بقوَّة وبطريقة عظيمتين إلى هذا التكريم للعذراء مريم الفائقة القداسة، هو كون هذا التكريم وسيلة رائعة جدًّا للثبات في الفضيلة والعيش بأمان . من ناحية أُخرى : ما هو سبب عدم ثبات أغلبيَّة الخطأة الذين يتوبون؟ وما هو سبب وقوع البعض منهم مُجدَّدًا وبكلّ سهولة في الخطيئة؟ لماذا نج د أكثر الناس برارةً، وبدلاً من تقدّمهم في الفضائل واكتسابهم نعمًا جديدة، يَفقدون، في بعض الأحيان، القليل من النِعَم والفضائل الذي اكتسبوه؟ الجواب، إنَّ كلّ هذا البؤس والسوء مصدرهما هو اتّكالهم على ذواتهم فقط واستنادهم على قواهم الذاتيّة ظنًّا منهم أنّهم قادرون على المحافظة السهلة على كنوز النعمة والفضائل والاستحقاقات التي حصلوا عليها.

بهذه الممارسة المريميَّة المباركة، نَكِلُ إلى العذراء الفائقة البَرَكات والقداسة، الأمينة المخلصة، كلَّ ما نملك، معتبرين إيَّاها المخزن العامّ الكونيّ لجميع ما أُعطينا من خيرات روحيَّة ودُنيويَّة، ومرتكزِين على ثقتنا التَّامة والكبيرة

---

119 في الدينونة العامَّة، عِندَ المجيء الثاني والأ خير لِأبنها الربّ الاله يسوع المسيح، بمجدِهِ الالهيّ الأزَلِيّ السرمَدِيّ الأبدِيّ العظيم الرَّهيب، لِيَدِينَ الأحياء والموتى المُؤمِنِين الرَّاقِدِين (أُنظُر: *الكتاب المُقدَّس: العَهد الجديد و"قانون الإيمان"* ...).

120 -- مِنَ الله الثالوث القُدُّوس الاله الواحِد: الآب والإبن والرُّوح القُدُس.

121 وفائقة القداسة والقُدرَة.

بأمانتها، هي كنز الرحمة والمعونة، المُحِبَّة جدًّا والكُلِّيَّة القُدرة، التي تَحفَظ وتُنمّي جميع فضائلنا وجميع ما أُعطينا، بِفَضْلِها، من استحقاقات مُقدّسة لدى ابنها الحبيب يسوع المسيح، على الرغم من كلّ محاولات إبليس، العالَم والجسد بشهواته، ومحاولاتهم لكي ينتزعوا كلّ ذلك مِنَّا . فبالتالي، إنَّنا نقول لهم قول الطِّفل الجيِّد لوالدته الحنونة، وقَول العبد [122] المُخلِص لِمُعلِّمته: "إنَّنا حافظنا على الوديعة[123] كامِلةً يا أُمّنا المملوءة صلاحًا ويا مُعلّمتنا المجيدة، فَنُقِرُّ بقبولنا جميع نِعَمِ اللهِ المُقدّسة، وكُلّ ذلك على غير استحقاقٍ منّا . إنَّ خبرتنا الحزينة، بسبب ضعفنا في بعض الأحيان وحَملِنا الكنوز في إناءٍ مُعَرَّضٍ للانشقاق، لا نستطيع، نحن الصبيان الحقيرين، المحافظة على هذه الكنوز السماويَّة الثمينة، فلِذا،إنَّنا نطلُب من قداستك المجيدة يا مريم العذراء المباركة، بأن تُحافظي عليها أنتِ بما لَكِ من قُدرة فائقة وإخلاصٍ عظيمٍ، أنتِ الحارسة لنا، وبفَضْلِكِ أنتِ نُحافِظ على كلِّ شيء، أنتِ سَنَدنا والرفيقة الأمينة والقديرة لنا جميعًا في مسيرتنا الأرضيَّة هذه، والمحامية عنَّا ضدّ أعدائنا، فلا يستطيعوا بالتالي إسقاطَنا.

174- إنَّ القدِّيس برناردوس، المريميّ العظيم، لتشويقنا إلى عيش الإكرام لمريم العذراء الفائقة القداسة، يقول لنا: "إذا كانت مريم المباركة السَنَدَ القويّ جدًّا لنا، فلا خطر علينا البتّة أن نسقط؛ وإذا كانت لنا الحارسة، فإنَّنا لن نخاف البتّة؛

---

122 بالمحَبَّة.

123 المُقدّسَة.

وعندما تقودنا هي، فإنَّنا لا نشعر بالتعب؛ وإذا ما اهتمَّت بنا، فإنَّنا، وَكُلُّنا إيمان وعُرفان بالجميل نحوها، سنصِل بالسلامة إلى الميناء[124]، ميناء حياتنا".

والقدِّيس بونافانتورا، اللاَّهوتِيّ والفيلسوف الكبير، يُثبِت لنا كُلّ ذلك بعبارات أقوى وعظيمة: "القدِّيسة العذراء، لا تُعَدُّ فقط من القدِّيسين، بل هي التي تَحفَظ مِلء حياتهم فلا ينقص وتحافظ عليهم : على جميع الفضائل التي يعيشونها لئلاّ يخسروها ولئلاّ يفقدوا استحقاقاتهم ويُحرَموا مِن النِعَم التي حصلوا عليها، وتُبعد عنهم الأبالسة وأذاهم، كما وأنَّها تمنع ابنها الربّ، وبكلِّ دالة أُموميَّة، من معاقبتهم إذا أخطأوا في شيءٍ ما" (القدِّيس بونافانتورا، ***Speculo La Vierge Bienheureuse***).

175- إنَّ العذراء مريم الفائقة القداسة، هي العذراء المخلصة، التي بإخلاصها لله القدّوس تُعَوِّض عن الخسارات التي سبّبتها حوَّاء اللاَّمخلصة، فهي تطلُب من الله أن يُثَبِّت كلَّ من يتعلَّق بها . فلهذا، إنَّ أَحد القدِّيسين قد شبّهها بالمرساة القويَّة التي تُخلِّصنا من الغرق في بحر هذا العالم الهائج، إنَّها مرساة نفوسنا القويَّة وهي رجاؤنا الذي لا يُخَيِّب . إنَّ خلاص القدّيسين كان بفعل التعلُّق بها بالذات، إذ تُثبِّتنا هي في الفضائل جميعها . فطوبى لنا، إذاً، إذا تعلَّقْنا بهذه المرساة المُقدّسة الأمينة، ضدّ أعاصير هذا العالَم، إذ بِفضْلِها المُقدَّس، لا أَحد يستطيع إغراقنا فيه أو حرماننا من كنوز السماوات المُقدّسة . طوبى لنا إذا احتمينا بظلّ حماها المبارك، كالاحتماء في فلك نُوح من الغرق والطوفان، إذ إنَّه بها، لا تستطيع الخطايا الَّتي تُغرِق الكثيرين أن تُغرِقنا نحن، لإنَّ كلّ من يعمل

---

124 أيّ، إلى إبنها الربّ الاله المُخلِّص والفادي يسوع المسيح.

لخلاصه على يَدَي مريم المباركة الكُلِّيَّة القدرة، لا يَخطأ. طوبى لِبَنِي حوَّاء الحزينة البائسة إذا تعلَّقوا بثبات بالعذراء مريم الأُمّ السماويَّة الفائقة القداسة وأحبُّوها دائمًا[125]، لا بمحبَّة عاطفيَّة سطحيَّة، ولكن بمحبَّة إلهيَّة كاملة تساعدهم على مواجهة صعوبات الطريق وعلى عدم فقدانهم نِعَم ابنها الإلهيَّة المُقدّسة.

176- إنَّ هذه الأُم المباركة والصالحة تَقْبَل مِنَّا دائمًا وبكلّ محبَّة كلّ ما نودعها إيَّاه، مُحافِظةً عليه من باب العدل، عَقد الأمانة والإخلاص : إيداعنا، مثَلاً، عند إنسانٍ ما ألف أوقيّة [126]، فيُحافِظ عليها بعناية، لأَنَّه وبالعدل، إذا ضاعت منه ، يكون هو الوحيد المسؤول عن كُلّ ذلك . فمريم المخلصة المباركة والكُلِّيَّة القدرة والطِّيبة، لا تَدَع ودائعنا الثمينة عندها تُفقد : إذ إن زوال السماء والأرض أسهل من أن تُهمِل مريم العذراء الفائقة القداسة والنِّعَم أُولئك الذين يعتمدون عليها بثقة وإيمان تامَّين ويتّكلون عليها ويأتمنونها على كلّ ما لديهم.

177- فيا أولادها المساكين، إنَّكُم شديدو الضعف، عديمو الثبات وفاسدو الباطن لكونكم أبناء آدم وحوَّاء . فإنِّي أدعوكم إلى الفرح والتعزية الكبيرين، وأكشِف لكم جميعًا سِرًّا عظيمًا، غير مُدرَك من الجميع تقريبًا، حتَّى ولا من بعض الأتقياء.

فبعد الآن، لا تضعوا ما عندكم من فضَّة وذهب في صناديق خلَّعَتها وسَرَقَتها الروح السيِّئة الدنيئة، أو هي غير صالحة لأن تحوي كنوزكم الثمينة

---

125 هُنا وفي أمكِنة عديدة أُخرى، إنَّ قدِّيسنا العظيم المُحَبَّب لويس ماري غرينيون دو مونفورت يستعين بالكتاب المُقدّس وآياتِه المُباركة.

126 عِملَة ذلك الزمان في بلاد القدِّيس المونفورت.

والكبيرة، بسبب صغرها وقِدَمها وعدم صلابتها . لا تصبُّوا الماء النقيّ في أواني ملطَّخة بالخطايا، حتَّى وإن كانت فارغة من الخطايا حاليًّا، فإنَّها كريهة الرَّائحة، فتُلوِّث ماءكم؛ واحذروا أن تضعوا خمركم في براميل الخمرة الفاسدة، لأنَّها تُفسدها. ليس لكم إلاَّ مريم العذراء الفائقة القُدرة والقداسة والطهارة.

178- أيّها الإنسان المُنتقَى، رغم فهمك لي، فإنِّي سأُكلِّمك بصراحة كُبرى، موصيًا إيّاك بعدم إيداع ذهب محبَّتك وفِضَّة طهارتك ومياه نِعمك السماويّة وخمرة استحقاقاتك وفضائلك المُقدّسة المباركة في أكياس مثقوبة، لئلاّ يسرقها اللُّصوص، أيّ الأبالسة الأشرار الّذين يجولون نهارًا وليلاً ويتجسّسون عليك، حتَّى إذا ما استطاعوا إيجاد الوقت الملائم قاموا بفعلهم الشنيع . إنّ الرائحة النتِنة الّتي تنجُم عن محبّتكم لنفسِكم وعن الاعتماد على ذواتكم، تُفسِد وتضيّع كُلّ ما هو عطيَّة الله القدّوس الطَّاهرة المقدّسة.

ضعوا في حشا وقلب مريم الطاهر كلّ ما لكم من نِعَم وفضائل وكنوز غالية الثمن. إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة هي إناء الرُّوح القُدس الله الفائقة الطَّهارة، وعاء مُكَرَّم، وعاء العبادة الجليلة، إذ إنَّها أصبحت إناءً روحيًّا بكامله، منذ أُولَى لحظات إغلاق الله القدّوس ذاته في أحشائها المباركة مع كلّ عظَمته وكمالاته الإلهيَّين، وإذ أصبحت بذلك الإناءَ الذي جَعَلَت وتجعل فيه النفوس الروحيَّة الكُبرى مسكنها الروحيّ الأمثل، المسكن الأمين جدًّا، والعرش المُشرِّف الأكبر والأمثَل لكبار أُمراء حياة الأبد، وإذ إنّ مريم العذراء أمّ الله المباركة أصبحت الإناء المختار للعبادة الجليلة، فيه نستطيع السَّكَن بنِعمَةٍ وفضيلةٍ وعذوبةٍ لا حَدَّ ولا وَصْفَ لَها، فقد أصبحَت الغنيَّة كمسكن مليء بالذهب الخالص، القويّ جدًّا كبُرج داوود النبيّ والفائقة النقاوة كبُرجٍ من عاج.

179- كم يشعُر بغبطة سماويَّة لا وَصف لها المرء الذي وهب جميع م ا له وذاته بجُملتها لمريم العذراء الفائقة القداسة، بثقة تامّة بها وبالتضحية بكُلّ ما عنده من أجلها وعلى يديها المباركتين؟ فيُصبِح كُلِّيًّا لها [127] وبدون أيّ تحفُّظ، ويُمكنه بالتالي القول بكلّ جسارة مع داوود النبيّ :"إنَّ مريم أصبَحَت لي "؛ كما يمكنه القول مع التّلميذ الطَّاهر الحبيب:"إنِّي قد أخذتُ مريم إلى خاصَّتي"، أو مع المسيح يسوع ابنها:"جميع ما هُوَ لي، هُوَ لَكِ، وجميع ما هُوَ لَكِ، هُوَ لِي".

180- إذا خُيِّلَ لِنَاقِد ما، بقراءةِ ما قُلتُ وكتَبْتُ، بأنِّي مُبالِغٌ في ذلك، فيا لأَسَفي الشديد عليه وعلى م ا يسمح لنفسه بأن يُفكِّر ويقول . إنَّ من المُؤَكَّد جدًّا أنَّ عدم فهمه لي، هو بسبب كونه جسدانيًّا محض ولا يريد تذوُّق الأُمور الرُّوحيَّة، أو لأنَّه قَد جعل ذاته من أتباع هذا العالَم الَّذين لا يقدرون بالتاليّ على قبول الرُّوح القدس الله، أو لأنَّهُ بانت‌قاده وتكبُّره وتعجرفه أصبح من عداد أُولئك الَّذين ينتقدون كُلّ ما لا يفهموه؛ إلاَّ أنَّه من المُؤكّد، ويا لغبطتي التي لا حَدَّ ولا وَصف لها، أنَّ جميع أُولئك الذين لَم يُولَدوا لا من مشيئة لَحْمٍ ، ولا من

---

127 إنَّ قداسة الحَبر الأعظَم البابا يوحنَّا بولس الثاني، في عام 1984 م.، في عيد البشارة المُقدّس، في ال25 مِن شهر آذار المُبارك، قام بِوَضعِ لوحة مُباركة مِ ن موزاييك على جُدران الفاتيكان العالية الخارجيَّة، في ساحة مار بُطرُس العظيم، وعليها صورة العذراء مريم أمّ الله وأُمّ الكنيسة المُقدّسة، قائلاً، تحتَها، بالحَرف الواحِد : "Totus Tuus = كُلِّي لَكِ"، مُكرِّساً إلى قلبها الطاهِر الكنيسة والأكوان، كما طَلَبَت هي ذلك مِن الرؤاة الثلاث: الطوباويَّين فرنسكو وجشينتا ولوشيًّا، في ظهوراتها المُقدّسة في فاطيمَة- البُرتغال سنة 1917 م. فلنُلبِّي نحنُ أيضاً هذا الدعوة الالهيَّة المجيدة، كما فَعَلَها الأبُ الأقدَس مَرَّة أُخرى في يوبيل عام 2000 للميلاد المجيد، الكبير، في ساحة بازيليك مار بُطرُس هامَة الرُّسُل في الفاتيكان مع جميع أساقفة العالَم المُوَقَّرِين، مع كهنتها ومؤمِنيها المُحتَرَمِين، وقُد أُعطِيتُ الشَّرَف في ذلك بِمُشاركتِي بالتّرتِيل في قداس هذا الإحتِفال الكبير الالهِيّ المريمِيّ المجيد جِدّاً، بِإسمِ أهلي، إخوتِي وعائلاتِهِم، والجميع، الأعِزّاء.

مشيئة دَم ولا من مشيئة أَحد الناس، بل هُم مَولودون من الله القدّوس ومن مريم العذراء الفائقة القداسة، هُم الذَّين يفهمونني جيِّدًا ويتذوَّقون كلّ ما قُلتُ وكتَبتُ. فإنِّي أكتُب لهذه النفوس بالذات أيضًا.

181- مع كلّ ذلك، إنِّي أقول للجميع وأُتابِع دائمًا قائلاً بأنَّ مريم هي أسخى وأفضل من جميع الخلائق، لأنَّها لا تَدَع أَحدًا يتفوّق عليها في كَرَمِها ومحبَّتها المُثلى، وإنَّ أَحَد القدِّيسين يقول عَنها بأنَّها إذا قَدَّمنا لها بيضةً فإنّها تبادلنا إيّاها بنورٍ كبيرٍ، هكذا تُبادلنا هدايانا، إذ إنَّها تهبنا الكثير الكثير من جميع ما أعطاه الله لها؛ فإذا قامَ إنسان ما بتقديمه لها كلّ ذاته، فإنّها بالمُقابل تعطيه كُلّ ذاتها، شرط أن يثق بها كلّ الثقة، دون تكبُّر أو تحفُّظ، ساعيًا سعيًا دؤوبًا الى تزيين حياته من الآن فصاعدًا بِمُجمَل الفضائل، تاركًا لمريم المباركة أمر استئصال جميع رذائله.

182- إذاً، فليَقُل بهذا خُدّ ام العذراء الفائقة القداسة، وبِكُلّ جسارة مع القدّيس يوحنَّا الدمشقيّ[128]: "إنّ ثقتي العظيمة بِكِ، يا أُمَّ الله العظيمة، هي خلاصي؛ وحمايتكِ لي، هي شجاعتي؛ ومعونتكِ لي هي قُوَّتيّ ونصيري على جميع أعدائيّ، لأنّ تكريمي لكِ هو سلامُ خلاصي الأبديّ الذي يُعطيه الله القدُّوس لي ولجميع من يُريدون أن يخلُصوا[129]"[130].

---

128 قدِّيس عظيم مِن شرقنا المسيحيّ المُبارك، مُكرَّم جِدّاً في الغرب المسيحيّ، أيضاً، وشديد الإِكرام المريميّ المجيد تُجاه العذراء الفائقة الطهر، القُدرة والقداسة، ككثير مِنَ الناس القدّيسين العظيمِين غيره، في كُلّ ما عاش، عَلَّم وَكَتَب.

129 "إذا بدكُن تِخلَصوا بسهولة، تعَبَّدوا لمريم العضرا " (مار شربل مخلوف، ر . ل. م.- الرَّاهِب اللُّبناني الماروني).

## صورة رائعة الجمال

## في حياة يعقوب

**183– من بين جميع هذه الحقائق التي أتيت على وصفها، بالنسبة إلى العذراء الفائقة القداسة وأبنائها وخدمها [131]، حقيقة أنّ الروح القدس الله يُعطينا، في الكتاب المُقدّس، وجهًا أو رمزًا را ئع الجمال من وجوه حياة يعقوب الذي حصَل على برَكة أبيه إسحق بواسطة هِمَّة رِفقة أُمِّه.**

**فها هي الآن، كما يُعطينا إيَّاها الروح القدس الله . وبعد ذلك، إنِّي سأشرحها لكم.**

**184– إنَّ عيسو، بعد أن باع بِكريّته ليعقوب أخيه، أُمّهما رِفقة التي كانت تُحِبُّ إبنها يعقوب حبًّا عذبًا، أكَّدَت له فائدة كلّ ذلك، بعد مرور أعوام عِدَّة على عمَلها المُقدّس هذا، إذ إنَّ إسحق زوجها، الذي شاخ حتَّى المشيب وشَحَّ نَظَرُهُ كثيرًا، أراد أن يمنَحَ بَرَكته الوالديَّة لولَدَيه عيسو ويعقوب، قَبل مُغادرته حياة الأرض، فنادى إبنه عيسو الذي كان يَكنّ له محبَّةً كبيرةً، وطلَبَ إليه بإلحاح أن يصطاد له شيئًا يُؤكَل من البَرِّيَّة، ليأكُله ويمنَحه برَكته الوالديَّة . فما أن سَمِعَت رِفقة أُمّه ذلك، بادرت على وجه السُّرعة إلى ابنهما الثاني، يعقوب، طالبة منه بشدّة أن يأتيها بجَدَيَين من القطيع، وقامت بإعدادهما لزوجها إسحق خير إعداد وبحسب مَذاقه، كما وألبَسَت ابنها يعقوب من لِباس أخيه عيسو بعد أن قامت**

---

130 **Saint Jean Damascène, *Ser. De Annuntiat*** ***عِظَة في البِشارة المُقدّسة***

=

بتغطية يديه وعنقه بشَعر الجَدَيَين، وهكذا جاء إلى أبيه الذي استغرَبَ، بالفعل، صوت عيسو، فظنّ أنَّه ليس هو، ولكن عندما لَمَسَ شَعر يَدَي يعقوب، وشمّ رائحة ثيابه العَطِرَة، ظَنَّ بالتالي أنَّه عيسو وليس يعقوب، بالرُّغم من سماعه صوت يعقوب بالذات، ولكنّه بِلَمسه يدَيه، إفتكره عيسو، فقبَّله مبارِكًا إيَّاه، طالِبًا له خصوبة الأراضي وبركة السماوات، ومُعطِيًا له كلّ أمواله، قائلاً له : "فليَكُن ملعوناً كُلّ مَنْ يلعَنكَ، ومُبارَكاً كُلّ مَنْ يُبارِكُكَ".

وما إن إنتهى إسحق من قوله وبرَكته هَذين حتَّى دخل عيسو للتوّ وقدَّمَ الطعام الذي قام باصطياده وبتحضيره لأبيه إسحَق، بحسب طلب هذا الأخير منه. عند ذلك، ما كان من هذا البطريرك الشيخ الصدِّيق إلاَّ أن انذَهَلَ وعَلِمَ حقيقية ما جرى، من غير أن يتراجع عمّا فَعَله، مُؤيِّدًا ذلك لكونه رأى فيه إصبع الله القدّوس.

فما كان من عيسو إلاَّ أن استنكَرَ غَدْرَ يعقوب أخيه، وسأل أباه إسحق إذا كان يستطيع مباركته هو أيضًا . ولاحَظَ الآباء القدّيسون ذلك، وطبَّقوه على جميع الذين يريدون التمتُّع بالعالَم والاهتمام بشؤون الله القدّوس المباركة، بشأن السماوات، في آنٍ معًا . بعد ذلك، ما كان من الشيخ الجليل البطريرك إسحق، وبعد أن أَثَّرَت على قلبِه تأثيرًا كبيرًا دموع عيسو إبنه، إلاَّ أنّه باركه هو أيضًا، بَرَكة الأرض وليس برَكة السماء، إذ جعله يخضَع لأخيه يعقوب . هذا، مِمَّا جَعَلَ عيسو يَغضَب على أخيه مُتمنِّيًا لهُ الموت، وناوِيًا قَتْلَه إذا مات إسحق أبوهما؛ وما كان استطاع يعقوب النَّجاة من الموت المُحَتَّم، لولا أُمّه المُحِبَّة رِفقة، التي

131 بالمحبَّة الكامِلة.

ساعدته على الوقاية والحَذَر من حدوث ذلك، بما لها من ذكاء، إذ قامَ باتِّباع كُلّ إرشاداتها الحَسَنَة واستطاع بذلك النَّجاة.

أمَّا الآن، وقَبل البدء بشرحي اللاَّهوتيّ لهذا المقطع الجميل من أسفار الكتاب المُقدّس، فيجب علينا ملاحظة ما قاله الآباء القدّيسون وشارحو الكُتُب المُقدّسة حول ذلك، لكون يعقوب هو صورة لسيِّدنا يسوع المسيح الربّ الإله ومختاريه، أمَّا أخوه عيسو، فهو صورة الهالكِين.

فالآن، لِنَقُم بِفَحصِنا لحياة وأفعال الإثنَين معًا، عيسو ويعقوب، لكي نستطيع الحُكم في هاتين الصُّورتين.

## عيسو، الإبن الأكبر

185- 1- إنَّ عيسو، الإبن الأكبر، كان قويَّ الجسم وشجاع المظهر، يُجيد الصَّيد بالقوس بجدارة وقوّة.

2- كان قليل المكوث في المنزل، كثير الوجود خارجه حيث كان يضع ثقته كُلَّها وقُوَّة مهارته.

3- لا يهتَّم كثيراً لِفِعْلِ ما هو مَرْضيّ لوالدته رِفقة.

4- كان يُحِبُّ بطنه، أي المأكل، مِمَّا دفعه إلى بيع بكوريَّته لأخيه يعقوب لِقاءَ أكلة عَدَسٍ.

5- كانَ مليئًا حَسَدًا واضطِّهادًا لأخيه يعقوب، كَمَثَلِ قايين تجاه أخاه هابيل.

186- إنَّ هذه هي السِّيرة الَّتي يعيشها الهالكون، في جميع أيَّام حياتهم.

1- إنَّهم يعتمدون على قوَّتهم الذاتيَّة فقط، وعلى مهارتهم في أُمور هذا الزمن؛ إنَّهم فاشلون ولا يُدرِكون شيئًا من أُمور السماوات، رغم قوّتهم ومهارتهم وفهمهم لأمور هذه الدُّنيا. فلِهذا:

187- 2- إنَّهم لا يمكثون أبدًا أو إلاّ قليلاً في منازلهم، أعني في منازلهم الداخليَّة التي هي عُمق كيانهم وداخله، الذي وَهَبهُ الله القدّوس لكلِّ إنسانٍ لكي يُقيمَ فيه، على مِثالِ الله ذاته، عَزَّ وَجَلّ، الذي يَمكثُ دائمًا وأبَدًا في ذاته . ومن ناحية أُخرى، إنَّ الهالِكين، لا وُجود في داخلهم لمحبَّة الحياة الروحيَّة الباطنيّة ولأفعال العبادة، وفي الوقت عينه، إنَّهُم يُعيِّرون الذين هم روحانيِّون وباطنيِّون مُنفصلون عن هذا العالَم[132] والَّذين يعملون بشكلٍ باطنيّ أكثر منه بشكلٍ خارجيّ كلّ ما هو جوهريّ في حياة هذه الدُّنيا بأنَّهُم متوحِّشون ومُفرطون في التقوى والفضيلة.

188- 3- إنَّ مريم المباركة، أُمّ المختارين، لا يَهتمّ بإكرامها اله الكون، ويا للأسف الشديد جدًّا. إنَّهُم لا يبغضونها بغضًا ملموسًا، ولكنّهم - من ناحية أخرى - وعلى الرغم من إكرامهم لها أحيانًا وادِّعائهم أنّهم يحبّونها، لا يُريدون أن تُحَبَّ بِحُنُوٍّ، لكونهم لا يُوجَدُ في أفئدتهم حُنُوّ يعقوب . إنَّهم، بالذات، أُولئك الَّ ذين ينتقدون التكريم الحقيقيّ الذي يكّنه لها أولادها بالرُّوح، والخُدّام المُخلِصون لها، لكَسْبِ عطفها السماوِيّ عليهم جميعًا؛ ومن ناحية أُخرى، إنَّ الهالكين بالذات، لا

---

132 أيّ، الغَير مُتَعلِّقين بِهِ.

يعتبرون هذا التَّكريم نحوها ضروريًّا لخلاصهم الأبديّ، لكونهم لا يكرهونها، معتبِرين أنّهم من خَدَمِها، بفعلِ تلاوتهم بضع صلوات لها، ولَكن، يا أسفاه، دون أيّ حُنُوٍّ منهم نحوها[133]، ودون أيّ اهتمام بالرجوع[134] عن أفعالهم غير الحسنة.

189- ْ4- إنّ الهالكِين هم بائعو حقوق بكوريَّتهم، أَي غبطة الحياة الأبديَّة، بِأكلَةِ عَدَس- يعني، بالملذَّات المليئة با لخطايا والسيِّئة جدًّا، في هذه الدُّنيا الفانية، فيقضون أيامَّ حياتهم بالأَكل والشُّرب، بالضَّحك الفارغ والرقص الخالي من المعاني الجميلة وبتضييع الوقت في المجون، من دون أن يكون لهم أيّ اهتمام وعلى مِثال عيسو بأن يُصبِحوا أهلاً لِبَرَكات الآب السماويّ القدّ وس. عنَيتُ بكلِّ ذلك أنَّهم لا يُفكِّرون إلاَّ في أُمور الدُّنيا وملذَّاتهم العابرة الدنيئة، بائعين نِعَمَ عمادِهم المُقدّس وثوب البرارة الذي لَبِسوه فيه والإرث السماويّ الذي ينتظرهم جميعًا، وذلك باهتمامهم بما هو عابر في هذه الدُّنيا وغير مُشَرِّفٍ أحيانًا كثيرة، ويا للأسف الشَّديد.

190- ْ5- إنَّ الهالكين يقومون، أخيرًا، بإضطِّهاد المختارين، سِرًّا أو عَلَنًا بانتقادهم لهم ومضايقتهم إيَّاهم وإهانتهم واحتقارهم لهم وبِجَعلِهِم فُقراء بسرقَتهم ما لهم، وبطَرِدِهم لَهُم وحرمانهم من أيّ إيراد؛ بينما هم، الَّذِين يسلكون طريق الضَّياع والهلاك، يُتابِعون السير في ملذّاتهم الرَّديئة وتضييعهم الوقت الثَّمين بِمَا هو من الشرِّير، كَعِظامٍ ذات رائحة نَتِنَة، وليس كبشر صالحين.

---

133 -- هِيَ كنز "العَطف والرحمة والمعونة " (راجِع: زيَّاح العذراء مريم أُمّ الله وأُمّنا، في الطقس المارونِيّ وغيرها مِنَ الطقوس المسيحيَّة المُقدّسة، في الشرق والغرب المسيحيَّين).

134 مَحَبَّةً بِها وإكراماً لها ولِأبنها ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح المُخلِّص والفادي.

## يعقوب، الإبن الأصغر

**191- ْ1- إنَّ يعقوب، الإبن الأصغر، كان هزيل القامة، لكنّه كان هادئًا، جميلاً، يقضي جميع أوقاته، تقريبًا، داخل المنزل بجانب رِفقة أُمّه، التي كان يُحِبُّها كثيرًا، هذا، لِكَي يَكْنِز جميع نِعَمِ حنانِها . وعندما كان يخرج من البيت، كان ذلك كلّه بِطَلَبٍ مِن أُمّه رِفقة، وليس بإرادة شخصية منه، ولا باتِّكالٍ على براعته وقُوّته الذاتيّتين.**

**192- ْ2- كانت محبّةُ يعقوب لوالدته رِفقة وإكرامه لها كبيرين جدًّا، وكان يَوَدّ البقاء بِقُربِها دائمًا لكي يلاطفها ويُكَرِّمها، فاعلاً دائمًا كلّ ما تريده هي، فرِحًا فَرَحًا جزيلاً بوجودها بالقرب منه ووجوده بالقرب منها، خاضعًا لها في كلِّ شيء.**

**193- ْ3- إنَّ يعقوب كان شديد الخضوع لوالدته العزيزة رِفقة، طائعًا إيّاها طاعةً كلّيّةً في جميع الأُمور، بكلِّ محبَّة وسُرعة، وعند أقَلّ إشارة منها في ذلك . وعندما تقول لهُ أمرًا ما، كانَ يُصدِّق جميع ذلك، ويقوم بتنفيذ أوامرها بكلّ محبَّة وثقَة تامّة بما تريد . فعندما طلَبَت منه أن يأتيَها بِجَديين لتحضيرهما طعامًا لزوجها إسحق أبيه، ونَيلِ بَرَكَته، ما كان منه إلاَّ أن قامَ بفِعلِ ذلك، بحسب طلبها الغالي ودون أن يناقشها بالقول بأنَّ جَديًا واحدًا يكفي. كان طائعاً لوالدته رِفقة، بكلّ محبَّة وثقة وبمهارة وسُرعة، ومن دون قَيدٍ أو شرط.**

194- ْ4- إذن، كان ليعقوب ثقة كبيرة جدًّا بوالدته رفقة المليئة محبَّةً له؛ ما اتَّكل يومًا على براعته، بل كان، في جميع ما يحتاج إليه، يَطلُب منها المشورة ويَلتجِىءُ إليها بدون مماطلة، فتساعده وتُبدِّد شكوكه؛ وعلى سبيل المثال، سألها مَرَّةً إذا كان يوجد في ما طلَبَتهُ منه أن يَفْعَل إحتمَالٌ لنَيل اللَّعنَة وليس البَرَكَة، من أبيه إسحق، فصدّقها واعتمد على قولها له أنّها هي ستأخذ اللعنة على عاتقها.

195- ْ5- إنَّ يعقوب، الإبن الأَصغر، أخيرًا، كان بحسب وبكلِّ ما عنده من قوَّة يحاول الاقتداء بوالدته رِفقة وبما لها من فضائل، وهذا هو سبب مكوثه الدَّائم بقُربها، مُتحاشيًا النَّاس الأشرار ذوي الأفعال السيِّئة . فكُلّ ذلك، جَعَلَهُ أهلاً لقبول بَرَكَة أبيه إسحق، أضعافًا وأضعافًا.

196- إلى حضراتكم الآن، السِّيرة التي يعيشها المختارون كلَّ يوم : ْ1- إنَّهم دائمًا في بيوتهم مع أُمَّهاتهم، بِحُبِّهِم للحياة الباطنيَّة، حياة العزلة والصلاة، على مِثَالِ مريم العذراء الفائقة القداسة الأَمْثَل، التي هي مجيدة جدًّا جدًّا، المجيدة دائمًا في داخلها وفي صلاتها. إنَّنا نراهم، في حياتهم الخارجيَّة، يقومون بكلِّ ما هو حسن وجيّد، عاملِين بحسب إرادتها المُقدّسة وطاعة منهم لله، عَزَّ وَجَلّ . إنَّهُم يعتَبِرون دائمًا أنّ ما يقومون به داخِل ذواتهم هو أهَمّ بكثير ممّا يفعلون من أُمور خارجيَّة، إذ إنَّهم يفرحون جدًّا بحياة الباطن وبعيشهم هكذا مع أُمّهم العزيزة العذراء الفا ئقة الطَّهارة والقداسة، وبذلك يعملون من أَجل مجد الله

الأَعظم ومن أجل خلاص ذواتهم[135]. ومُقارَنةً مع كلِّ هذا، إنَّ باقي حياة الإنسان هو كألعاب الأولاد . وفي الحين الَّذي يَعمَل فيه باقي إخوتهم أفعالاً خارجيَّة ببراعة وبنجاح عظيمين، مع رضى العالَم عنهم وعمّا يقومون به ومديحه لهم، إنَّ الباطنيِّين، وبإلهامٍ من الرُّوح القدس الله، قد اختاروا العزلة مع الربّ الإله يسوع المسيح، وعلى مثاله، وهذا هو مجدهم الأَعظم، بخضوعهم بالكامل لأُمّهم مريم العذراء أُمّه الفائقة النّعَم المُباركة، وهذا أحَبّ على قلوبهم من فِعلِ العجائب ونِعَمِها في العالَم، بالظاهر، كمَثَل عيسو الهالك وكالهالكين.

Gloria et divitiae in domo ejus=إنَّ مجدَ الله وغنى الإنسان، يُوجَدان في بيت مريم.

أيُّها الربّ يسوع المسيح، كم هي محبوبة جدًّا جدًّا بيوت قربانك الأَقدس ! الطَّيرُ وَجَدَ له منزلاً يأوي فيه، واليمامَةُ عُشًّا تضع فيه فراخها الصِّغار . آه! ما أسعد المرء الذي مسكِنه هو بيت أُمّك مريم، حيث أَقَمْتَ فيه أنتَ، قبلَنا. في بيت المختارين المُبارك هذا، ينال كلُّ إنسان منَّا المعونة مِنكَ وَحْدَك، وقد قامَ بتهيئة كُلّ الدَرَجات لِتَقَبُّل جميع نِعَمِكَ في قلبه، حتَّى نرتقي بفضائل هذا البيت المسكِن المُقدّس . والذي هو أُمّك العذراء مريم الفائفة القداسة والقدرة – ، إلى الحياة الكُملى، في هذا العالَم، وادي الدّموع هذا . ما أجمل مساكِنك أيُّها الربّ الإله يسوع المسيح! الخ.

---

135 -- وخلاص غيرهِم: " إنَّ النَفْس التي ترتفِع، تَرفَع معها العالَم " (القدّيسة العظيمة تريزيا الطِّفل يسوع والوجه الأقدَس، +1897م.).

197- ْ2- إنَّ المختارين يُحِبُّون بكلِّ حنانٍ ويُكرِّمون بالحقيقة العذراء مريم الفائقة القداسة، كأُمّ لهم وسيِّدة فاضلة جدًّا، ومحبَّتهم لها ليست محبَّة بالكلام فقط، بل إنَّهم يحترمونها حقًّا، لا ظاهريًّا، بل في أعماق أفئدتهم . على مثال يعقوب، إنَّهم يجتهدون جدًّا وبمعونتها المُقدّسة، لاجت ناب كلّ ما لا يُرضيها، ويفعلون وبكلِّ وَرَعٍ كلّ ما يرونه حسنًا، لِكَسبِ عطفها ورضاها المباركين . إنَّهم يقدِّمون لها جَدْيَين، على مِثالِ يعقوب لأبيه إسحق : 1) لكي تستلمهما كشيء هو بالأساس لها؛ 2) لكي تُميتهم عن ذواتهم وأنانيَّتهم، فتَقتُل فيهم فعل الخطايا والشرور، وتُخرجهم من ذواتهم ومن محبَّتهم لنفوسهم، إرضاءً لابنها الربّ الإله يسوع المسيح، الذي لا يُريد لأصدقائه ولتلاميذه إلاَّ الموت عن محبَّتهم للذات؛ 3) لكي يَصلُحوا لمذاقِ الله الآب، بمعونتها وبفَضْلِها، هي التي تَعرف تمامًا كلّ ما هو لمجده الإلهيّ الأ عظم؛ 4) كيما بشفاعتها واهتمامها تتطهَّر أجسادنا وتتنقَّى نفوسنا، فنخلص بفضلها المُقدّس، ولا نذوق الموت أبَدًا، ونتكرَّس بالكامل لابنها الربّ يسوع، على يدَيها المباركتين، مُظهِرين بالتالي محبَّة مُثمرة وسخاءً كلّيًّا وشجاعَةً نحوها ونحو ابنها يسوع المسيح. إنَّ الهالكِين، غير المختارين، يقولون إنّهم يُحِبُّون يسوع ومريم أُمّه حبًّا كافيًا، ذلك بكلامهم فقط وليس من صميم قلوبهم، ولا لِدرَجة تقدمتهم لهما أجسادهم وأحاسيسهم، نفوسهم وأميالهم، كالمختارين.

198- ْ3- إنَّ المختارين يعيشون الطاعة للعذراء الفائقة القدا سة والخضوع لقدسيّتها، كونها أُمّهم ذات الصَّلاح والجودة، وذلك على مثال ربّنا وإلهنا المسيح يسوع الذي قضى، من ثلاثة وثلاثين عامًا عاشها على الأرض، ثلاثين عامًا

مُمَجِّدًا فيها أباه السماويّ، بطاعته المطلقة لمريم العذراء أُمّه الفائقة النَّقاء والقداسة. فالمختارون، على مثال الربّ الإله، إذن، يُطبِّقون بكلِّ دقَّة نصائح مريم أُمّه بطاعتهم الكاملة والمطلقة لها، مثل يعقوب ابن إسحق ورِفقة الأصغر، المطيع لنصائح رفقة والدته، التي كانت تَطلُب منه دائمًا أن يُطيعها، كالتالي : "أنصِت إلى نصائحي "؛ أو مثل المدعوِّين إلى عرس قانا الجليل، الذين طلبت منهم مريم المباركة أُمّه، التالي: "إفعلوا جميع ما يطلبه منكم[136]".

إنَّ يعقوب، بطاعته الكاملة لوالدته رفقة، قد حصل، على بَرَكَة إسحَق أبيه، بِأُعجوبة وليس كأمر طبيعيّ يمكن الحصول عليه بكلِّ سهولة؛ وإنَّ المدعوِّين إلى عرس قانا ا لجليل قد حصلوا على أوَّل أُعجوبة ليسوع، مُشرِّفًا بذلك إيَّاهُم، لكونهم قد أطاعوا والدته العذراء الفائقة القداسة، ومُحوِّلاً الماء إلى خمر، مُشَرِّفًا وَمُفرِّحًا إيَّاها والجميع، وذلك بناءً على طلبها الوالديّ الأقدس . وبِالمِثْلِ، إنّ الذين سوف تُعطى لهم بـرَكَة الله الآب، إلى الأَبد هم أُولئك الذين لا يحصلون على هذه النِعَم إلاَّ مكافأة من قُدسه، عَزَّ وَجَلّ، على خضوعهم الكامل المُحِبّ للعذراء مريم الفائقة القداسة . أمَّا أمثال عيسو فسوف يخسرون هذه البَرَكَة السماويَّة، بعدم الحصول عليها، نَظَرًا إلى عدم خ ضوعهم للعذراء الفائقة القداسة.

---

136 -- إبنها الربّ الاله يسوع المسيح : في *عُرس قانا الجليل* ، حيث قام بإجتراح أُوْلَى عجائبه العُظمَى جِدّاً، "...فآمَنَ به تلاميذه وجميع الحُضور ..."، وكُلّ ذلك بِفَضْلِ مريم العذراء أُمّه الفائقة النَّقاء والقداسة (*الأِنجيل المُقدّس بحَسَبِ القدّيس يُوحَنَّا* 1/2-10).

199- 4- هناك ثقة كبيرة وعظيمة جدّا من قِبَل المختارِين بطيبة وقدرة العذراء الفائقة القداسة أُمّهم الحنونة؛ إنَّهم يطلبون معوناتها لهم دائمًا، وينظرون إليها نظرتهم إلى نجمتهم القُطبيَّة، لكي تساعدهم على الوصول إلى الميناء-ميناء الأمان[137]؛ إنَّهم يَعرِضون عليها كلّ الصعوبات الَّتي يعيشونها وجميع ما يحتاجون إليه، بكلّ بساطة قلوبهم، لكي يحصلوا بِفَضْلِ جودها وصلاحها اللاَّمحدودَين على غفران خطاياهم، هي التي تضع على مذاقهم كامل لطفها الأُموميّ المقدّس، خاصَّةً في أوقات الشدَّة واليأ س الَّتي قد يَمُرُّون بها . إنَّها ملجأهم العذب المُحِبّ، هي الفائضة بالمحبَّة الإلهيَّة المُقدّسة، بها يتنقّون من كلّ ما هو غير صالح فيهم، إذ يجدون عند العذراء بالذات وبطريقة كاملة إبنها الربّ الإله يسوع المسيح، الذي يسكن فيها كما في عرش مجده الإلهيّ . آه! يا للغِبطَة! ألا نعتقد، يقول الأب غيريك[138]، بأنَّه في سُكنانا في أحشاء مريم المباركة، تكمن كلّ سعادتنا العظمى، إذ إنَّ الربّ الإله يسوع المسيح إبنها الوحيد، بالذات، قد جعل أحشاءها المباركة المقدّسة عرشًا مجيدًا لِسُكناه، أحرى من السكنى في حضن إبراهيم.

---

137 -- إلى إبنها ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح، عَزَّ وَجَلّ، مَبدأ وغ اية حياتنا جميعاً.

138 هُنا، كما في جميع كتاباته المريميَّة المُقدّسة، وفي غيرِها جميعها - كما نرى في هذا المخطوط الذي أُترجمه بالذات، وكما سوف نرَى في جميع ترجمات أعماله المُقدّسة إلى لغتنا العربيَّة المُباركة والمحبوبة، بإذن الربّ الاله يسوع المسيح والعذراء مريم الفائقة القداسة أُمّه وبِمعونتهُما، وبِفَضْلِ أهلي، إخوتِي وعائلاتِهِم، أقربائِيّ والمُحسِنات والمُحسِنِين إلَيَّ، الأِعِزَّاء- إنَّ قدّيسنا العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت، يستشهِد بقدّيسِين، لاهوتيِّين، آباء الكنيسة المُقدّسة، شرقاً وغرباً، عديدِين ولا حَدَّ لهم.

وعلى عكس ذلك، إنَّ الهالِكِين المرذولين، الَّذين لا يثقون إلاَّ بذواتهم والَّذين لا يأكلون إلاَّ ما تأكله الخنازير بالذات، كما فعَلَ "الإبن الشاطر[139]"، غير مُغتذِين إلاَّ من الضفادع السامّة والتراب، كونهم يُحِبُّون مجد هذه الدُّنيا المرئيّ والظاهريّ فقط . إنَّهم لا يُريدون تذوُّق طيبة مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة، ولا حليب صدرها الأُموميّ السماويّ المقدّس والمبارك؛ إنَّهم أرادوا عدم الشعور الشخصيّ بمعونتها وبالثقة نحوها، هي الأُمّ السماويَّة الفائقة الصَّلاح، وذلك على عكس المختارِين تمامًا . إنَّهم يُحِبُّون بؤس الدُّنيا والمظاهر فقط، وبحسب قول القدّيس غريغوريوس، لا يُريدون تذوُّق الحلاوة المُعَدَّة لهم في باطن كلٍّ منهم، وفي باطني يسوع الربّ الإله ومريم أُمّه المباركة.

200- 5- إنَّ المختارِين، أخيرًا، يحافظون على طرق والدتهم العذراء الفائقة القداسة، بالاقتداء بها، وفي هذا تكمن كلّ سعادتهم، ويحمِلون علامة خلاصهم المعصومة بحسب قولها لَهُم :"طوبى لأُولئك الذين يحفظون طُرُقي "، بمعنى الطُّوبى لمن يقوم بعيش فضائلها الإلهيَّة المُقدّسة، وبعون الله القدّوس ويجتهد لاقتفاء آثار حياتها المباركة، كوننا سوف نَسْعَد به ذا جدًّا في هذه الدُّنيا، بِفَضْلِها علينا ومن إمتلائها، بغزير النِعَم الإلهيَّة المجيدة، وذلك أكثر بكثير من الَّذين لا يودُّون الاقتداء بها عن كثب. إذ إنَّ من تختارهم مريم العذراء المباركة،

139 الَّذي شَطَرَ=إنفصَلَ عن أبيه، قَبْلَ أن يعود إليه باكياً تائباً، والَّذي ما كان مِن أبيه إلاَّ أن فَرِحَ فرحاً عظيماً بعودته، فذبح له العِجل المُثمَّن، البسَهُ خاتماً عظيماً ولبَاساً جميلاً جِدّاً، ودعا الجميع إلى الفَرَح وا لِأبتهاج معه بعودة إبنه الضَّال إليه، "الذي كانَ مَيتاً (في الخطيئة) فعاش، وضالاً فَوُجِد" (*المَثَل الذي أعطانا إيَّاه ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح في إنجيله المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس لوقا* 15، 11-32).

سوف يسعدون جدًّا في لحظة مماتهم، وبكلّ طيبة وهدوء، بِفَضْلِها هي، بقيامتهم إلى أفراح الأبد المجيدة، لأَنَّ خُدَّامها الصالحين والمُقتَدِين بها لا يذوقون الهلاك الأَبديّ البَتَّة.

وعلى عَكْسِ ذلك وبعَكس هؤلاء المُختارِين، إنَّ الهالكِين المرذولِين تعساء في كلِّ آن: في الحياة الحاضرة، وفي حياة الأَبَد أيضًا لكونهم لا يقتَدون بفضائل هذه الأُمّ السماويَّة المباركة، مُكتَفين شكليًّا بصلواتهم لها أو بانتمائهم الشكليّ لها، في إحدى أخوياتها المباركة المُقدّسة، على سبيل المثال.

يا أُمِّي المباركة، أيَّتُها العذراء مريم الفائقة القداسة، كم نحن سُعَدَاء بعبادتنا الحقَّة لَكِ ، وكلّ هذا بفضلك وبفضل استحقاقاتك المُقدّسة، أَنت التي تساعديننا على حفظ طُرُقكِ بكلِّ إخلاصٍ ومحبَّة، وفي جميع ما تأمريننا به وتُملينه علينا؛ وآه كَم هم تعساء أولئك الَّذين لا يُكرِّمونَكِ كما يليق بك، ويا لِلأَسف، غير مُبالِين وغير مُجتهدِين لِحفظ وصايا ا بنِكِ يسوع المسيح المُقدّسة، كما هو مكتوب عنهم : "ملعونون، جميعُهُم، أُولَئِكَ النَّاس الَّذين لا يَحفظون كُلَّ ما قد أوصَيتهُم به[140]".

الواجبات الحبّيّة التي تُمليها العذراء كخير الأُمَّهات

على خدّامها المُحبِّين الذين كرّسوا ذواتهم لها

140 *المزمور* 119 (118)، 21.

**201- إليكم الآن الو اجبات الحبّيّة التي تُمليها العذراء كخير الأُمَّهات على خدَّامها الأُمناء المحبّين الذين كرّسوا ذواتهم لها، بالطَّريقة التي سَبَقَ أن ذكرتُ، وعلى مِثال صورة يعقوب.**

**1 . إنَّها تُحِبُّهُم:**

**"إنّني أحبّ الذين يحبّونني". إنَّها تُحِبُّهُم:**

**1- كونها أُمّهم السماويَّة الحقيقيَّة: كُلّ أُمّ تُحِبُّ ولدها، ثمرة أحشاءها؛**

**2- إنَّها تُحِبّهم لإنَّهُم يُحِبُّونها فِعلاً، كأُمٍّ صالحة لهم؛**

**3- إنَّها تُحِبّهُم، لأَنَّ الله ذاته يُحِبّهُم، كونه قد اختارَهُم :"إنَّنِي قد أَحْبَبْتُ يعقوب، وأبغَضْتُ عيسو[141]"؛**

**4- إنَّها تُحِبّهُم، لأَنَّهُم تكرَّسوا لها، إنَّهُم حِصَّتها وميراثها المقدّسان.**

**202- إنَّ العذراء مريم الفائقة القداسة تُحِبّهم بحنان كلِّ الأُمَّهات معًا . إذا استطعتم، ضَعُوا الحُبّ الطبيعي لكلّ الأُمَّهات نحو أولادهم، في قلبٍ واحِدٍ لأُمٍّ واحدة لابنٍ وحيد، فسيكون، بلا ريب، هذا الحبّ عظيمًا جدًّا لا مثيل له؛ فمِنَ الأكيد جدًّا أنَّ حُبّ وحنان مريم لأَبنائها أعظم مِن حبّ وحنان أيّ أمٍّ لابنها الوحيد.**

**إنَّ مريم لا تُحبّهم بالعاطفة فقط، ولِكنَّ محبَّتها عمليَّة نحوهم، وفاعِلَة، كمحبَّة رِفقة لابنها يعقوب، وأكثَ ر بكثير من ذلك، رِفقة هذه التي رَمزت إلى**

---

141 راجِع: *رسالَة مار بولس الرسول المُقدّسة إلى أهلِ روما* 9، 10-11، نِسبة إلى *نبوءة مَلاخِي* 1، 2 و 3).

العذراء مريم الفائقة القداسة، من خلال العهد القديم . إنَّ مريم تسعى دائمًا وتحصل على بَرَكَة الآب السَّماويّ لأبنائها:

203- 1- إنَّها، كرِفقة، تترقَّب، عَن كَثبٍ جدًّا، كلّ الفرَص التي يمكنها فيها الحصول لَهُم من ا لله الآب على خيرٍ ومنفعة عظيمين لَهُم ولخلاصهم . إذ إنَّ مريم الفائقة القداسة، من خلال الله، عَزَّ وجَلّ، تستطيع رؤية ما هو خيرٌ أو شرٌّ لَهُم، وتُنظِّم عن بُعد كلّ ما هو لخلاصهم ولخيرهم الأكيد، كونها الوسيطة الشفيعة أُمّنا المباركة الفعالَّة عند الله، تأخذ منه الخيور والكنوز اللاَّزمة لجميع أبنائها على الأرض والنِّعَمَ التي تُدبِّر أكمل وخَير تدبير كلّ شؤونهم ، يقول أَحد القدِّيسين.

204- 2- إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة تُعطي أبناءها النَّصائح الصَّالحة، كرِفقة لابنها يعقوب، فتطلب منهم أن يأتوها بجَديَي ن، أي أن يحمِلوا إليها نفوسهم وأجسادهم، حتَّى يُكرِّسوا ذواتهم بجملتها لها، فتَجعَل منها بالتالي طعامًا طيِّبًا لِمذاق الله القدّوس، وتجعلهم يفعلون جميع ما فعله ابنها يسوع المسيح، قولاً وفعلاً. أو تقوم بكلِّ ذلك من خلال الملائكة الذين تُلهِمهُم وتَطلُب منه م القيام بمساعدة خُدَّامها المُخلِصين، فيَنزِلوا إلى أرضنا تلبيةً لرغبتها الوالديَّة السماويّة المُقدّسة.

205- 3- عندما يقوم إنسان ما بتكريس جسده ونفسه كلّيًّا للعذراء الفائقة القداسة، دون أَي تحفُّظ، فماذا تَفعَل هذه الأُمّ المُباركة حينها؟ : إنّها تقوم بما قامت به رِفقة بالجديَين اللَّذَين أتاها بهما إبنها يعقوب : 1. إنَّها تقوم بذبحهما،

يعني بِأماتَة آدَم الأوَّل؛ 2. إنَّها تقوم بتجريدهما عن جلدِهِما، أيّ بتجريد المرء من ميوله غير الطبيعيَّة، ومن محبَّته الفُضلى لِذاتِهِ، ومن إرادتهِ الذاتيَّة الأنانيَّة المُتطرِّفَة ومن تَعَلُّقه بسائر الخلائق؛ 3. إنَّها تقوم بتطهير هَذين الجَدْيَين– أيّ هذا الإنسان من كلِّ دَنَس وخطيئة؛ إنَّها تقوم بإصلاحهما، أيّ بإصلاح هذا الإنسان بالذات، الذي يَهبها كلّ نَفْسه وكلّ جسده، لِمَجْدِ الله الأعظم، ولخلاصِ الإنسان الأبديّ. إنَّ مريم الفائقة القداسة، لا وُجود لغيرها يعلَم بالكامِل ذَوق الله، عَزَّ وجَلّ، ومجدَهُ الأعظَم، فهي وحدَها تَعلَم بالكامل كيف تُعِدُّ جسدنا ونفْسنا لإرضاء ذوق الله القدّوس ومجده الأعظمَين، هي وحدها التي تعلَم ذوقه الإلهيّ المُقدّس والدقيق جدًّا، ومجده الإلهي الفائق العظَمَة وغير المَرئِيّ.

206– 4– إنَّ هذه الأُمّ الفائقة الصَّلاح، العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، بقبولِها تقدمة كياننا كلّه لها، نفْسًا وجسدًا، مع كامل استحقاقاتنا وأفعالنا التكفيريَّة من أجل تكريمها الحقيقيّ، كما تكلَّمتُ عن ذلك حتَّ ى الآن، تكون قد قامت بتجريدنا من كلّ ثيابنا القديمة النَّتِنَة، مُحضِّرَةً إيَّانا هكذا للمثول أمام الله الآب القدُّوس بدون خجل.

1. فتُلبِسُنا بالتالي ثيابًا جديدةً، طاهرةً، غالية الثَّمن، تفوح بعطور عيسو الإبن الأكبَر لإسحَق ورِفقة، أّي ثيابًا تفوح بعط ور ابنها الربّ الإله يسوع المسيح العذبة جدًّا، هذه الثياب المُقدّسة التي هي تحت سلطتها والمُحافِظة عليها في منزلها، هي المُؤتَمَنَة على مستودع ابنها الربّ يسوع، الوكيلة الوحيدة لتوزيع جميع استحقاقاته وفضائله الإلهيَّة على من تريد وكما تريد؛ 2 . إنَّها تقوم بإحاطة عنق وأيدي الذين يخدمونها، بالمحبَّة الفائقة نحوَهَا، بِجِلد الجَديَين

المذبوحين، أي تُزيِّن البشر بجميع ما لهم من استحقاقات وفضائل، فتُميت كلّ ما هو نَجِس في داخلهم . إنَّها تُحافظ على كلّ الخير الذي صَنَعَتْهُ فيهِم ولَهُم، زائدةً عليه لِتُزيِّن به أعناقهم وأيديَهُم، بمعنى أنَّها تُقوِّيهم وتساعدهم على حمل نير ابنها يسوع المسيح الخفيف والعَذب جدًّا، نيره المُقدّس الذي يُحمَل على رقابهم، فيقوموا بالتالي بفَضْلِها بأفعال عظيمة جدًّا، لِما فيه مجد الله الأعظم وخلاص إخوتهم البشر المساكين؛ 3. مِن بَعْدِ ذلك، إنَّها تقوم بإعطائهم العطور الحُلوَة الجديدة العذبة جدًّا، لكي يضعوها على الثياب الجديدة التي تُلبِسهُم جميعهم إيَّاها والتي هي ثيابها الخاصَّة الفائقة الطُّهر والجمال، تقول إحدى الرَّاهبات القدِّيسات، من القرن السَّابق [142]، أعني أنَّها تُلبِسُهُم جميع م ا وَرَثَت هي من استحقاقات إلهيَّة عند انتقالها المجيد بالنفس والجسد إلى السماء [143]، إذ بهذا، إنَّ جميع عبيدها المُحبِّين والمُخلِصين لها، يَحصُلون مِنها على ثياب مُقدّسة وكثيرة جدًّا، على ثيابها وثياب ابنها الربّ الإله يسوع المسيح : فبهذا لا يعود عندهم أيّ شيء يخافون منه أو من بَرد يسوع المسيح العَذب، النَّاصِع البياض والنَّقاء كالثلوج، البَرد الذي لا يستطيع المرذولون الهالِكون تحمّله، لكونهم أرادوا بذاتهم تجرُّدَهُم من جميع أستحقاقات وفضائل يسوع ومريم الإلهيَّة المُقدّسة.

---

142 أُنظُر الـ1600 ميلادِيّاً وما فَوق.

143 إلى عِند إبنها يسوع المسيح الربّ الاله، حيث كَلَّلَها هُوَ وأبيه السماويّ الله الآب وروحهما الحَيّ القدّوس الله- الثالوث الأقدس الاله الواحِد عَزَّ وَجَلّ، سُلطانة على السماواتِ والأرض.

207- ْ5- أخيرًا وليس آخِرًا، إنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة تحصل لهم على بركات الله الآب، هذه البَرَكات السماويَّة التي لولا مريم بالذات وبتبنِّيها لهم لَمَا حصَلوا عليها بحسب الطبيعة . فيتقدَّمون بثيابهم الثمينة والعَطِرَة هذه، التي ألبَسَتهُم إيَّاها مريم المباركة، بأجسادهم ونفوسهم من أبي هم السماويّ، الذي عِندَ سماعِهِ أصوات البشَر جميعًا، يقوم بتمييزهم عن الخطأة الأشرار، فيلمُس أيديَهم المُلتَحِفَة بالجُلود، ويشتَمّ رائحة ثيابهم الحُلوَة، ويأكل بكلّ غبطة ما أعدّته لهم مريم أُمّهم الفائقة القداسة، فيعرف فيهم جميع الاستحقاقات والرائحة الطيّبة التي لابنه وأمّه القدّيسة :1. فيعطيهم بركاته الإلهيَّة مُضاعَفة، بَرَكات ندى سماواته، يَعنِي النِّعمَة الإلهيَّة التي هِيَ بِذار المجد الإلهيّ السرمديّ: "مُباركٌ الله الآب أبو ربّنا يسوع المسيح، الذي بارَكَنا بِهِ بِكُلّ نَوع مِنَ البرَكات الروحيَّة [144]"، ويعطيهم بَرَكَة خير الأرض، يعني أنَّ هذا الآب السماويّ القدّوس الصَّالح يُعطيهم خبزهم اليوميّ وغزارة خيرات هذا العالَم؛ 2. إنَّهُ، عَزَّ وجَلّ، يُقيمُهُم أسيادًا على المرذولين من البَشَر، ولو أنَّ هذا الشيء الهامّ لا يَظهر حاليًّا في هذه الدُّنيا التي تزول في لحظة، حيث يُسَيطِر المرذولون في بعض الأحيان، ولكنَّ ذلك أولويَّة حقيقيَّة مُقدّسة وسوف تظهر علنًا في العالَم الآتي، في حياة الأبد، مَسكِن الأبرار والصدّيقين، حيث إنَّ هؤلاء سوف يَملِكون، يقول الرُّوح القُدُس الله، عَزَّ وَجَلّ، على شعوب الأرض وحكّامها قاطبةً ويسودون عليهم ويأمرونهم[145]». 3 . إنَّ الله، عَزَّ وَجَلّ، لا يكتفي بمباركته الإلهيَّة لهم ومبارك ته

---

144 *رِسالة مار بولس الرسول إلى أهل افسُس* الفَصل 1، الآيَة 3.

145 راجِع: *سِفر الحِكمَة*، الفَصل ال3، العدَد 8.

لجميع خيورهم، بل سوف يُبارِك جميع مَن يُباركونهم، ويَلعن جميع لاعنيهم ومُضطَّهِديهم.

إنَّ العذراء مريم الفائقة القداسة ترعاهم جميعًا[146]

208- واجب العذراء الفائقة القداسة، الثاني، المُقدّس، الحبّي تجاه خدّامها بالمحبَّة، هو رعايتها لَهُم نَفْسًا وجسدًا، بتقديمها لهُم ثيابًا جميلة جدًّا أكثر فأكثر، بالإضافة إلى ألذّ مأكولات مائدة الله والتي هي خبز الحياة الذي تقوم هي ذاتها بصنعه، وبِفَم الحِكمة الإلهيَّة تخا طبهم بأن يمتلِؤا من أجيالها، بأن يمتلِؤا من ابنها الذي أعطَتهُ لأَجل خلاصهم . وتَطلُبُ من أولادها الأَحِبَّاء هؤلاء أن يأكلوا من خبزها ويشبعوا من الخمرة التي مزجتها لهم : خبزها هي هو ابنها الحبيب الربّ يسوع المسيح، وخمرتها هي هو حبّه لهم . إنَّهم، وبفضْلِها، يستطيعون حمل نِير ابنها، الذي لا يشعُرون البَتَّة بثقلِهِ، بل بعذوبتهِ، بِفَضْلِ زيت الإِكرام، إكرامهم لها[147].

هي قائدتهم ومدبّرتهم

209- قيادة وتدبير مريم لِخُدّامها المُخلِصين بحسب إرادَة ابنها المُقدّسة هُمَا الخير الثالث الذي تقوم به نحوهم. إنَّ رِفقة، كانت القائدة لابنها الأصغر يعقوب ، مُسديةً عليه النَّصائح الصَّالحة، لكي ينال بِفَضْلِها بَرَكَة إسحَق أبيه،

---

146 -- بِعنايتها السماويَّة الوالِدِيَّة: هُناكَ عِندَ صليب يسوع، وَقَفَت أُمُّهُ، وأُخ ت أُمِّه مريم امرأة قلوبا، ومريم المجدليَّة. فرأى يسوع أُمَّه وإلى جانِبها التِّلميذ الحبيب إلَيه فقالَ لِأُمِّه : "أيَّتها المرأة، هذا ابنُكِ". ثُمَّ قالَ لِلتِّلميذ : "هذه أُمُّكَ". ومُنذُ تِلكَ السَّاعَة استقبَلَها التِّلميذ في بيتِه (*الأِنجيل المُقدّس بحَسَبِ القدّيس يوحنَّا* 25/19-27).

147 *نبوّة أشعيا* 10، 27.

ولكي يتجَنَّب، من ناحية ثانية، كره واضطِّهاد أخيه الأكبر عيسو له . فإنَّ مريم، نجمة البحر، تقوم بقيادة كلّ الذين يخدمونها بإخلاص، إلى ميناء الأمان، واضعةً نصب عيونهم طُرُق حياة الأَبَد، جاعلةً إيَّاهُم في مأمَنٍ من كلّ ما هو خَطِر أو سَيِّء، مُمسِكَةً بيدَيهِم كي لا يسقطوا، بل يسيروا في سبيل البِرّ، ومُوَبِّخَةً ومُقَاصِصَةً إيَّاهُم وبكلّ محبَّة إذا ما أنقصوا في شيءٍ ما . فَمَنْ يستطيع بَعْدَ ذلك، بقيا دة وتدبير مريم الفائقة القداسة، المُقدّس، أن يَضيع في سلوكه سبيل حياة الأبد؟ إنَّ القدِّيس برناردوس يقول :"أنَّ الذي يَتبَعها بإخلاص، لا يَضيع أبدًا ". فلا نَخاف البتَّة على من هو إبنٌ حقيقيٌّ لمريم، يتابع القدّيس برناردوس، فلا خوف على هذا الإنسان، لا من كذب إبليس ولا من الابتعاد عن الإيمان الحقّ، إذ حيث تسير مريم الفائقة القداسة والقدرة، هناك لا يستطيع الوصول لا الروح النَّجِس ولا هرطقاته: "إذا أَمْسَكَتْ مريم بيديك لن تَسقُط أبدًا".

مريم الفائقة القداسة تدافع عن أبنائها وخُدَّامها الأوفياء لها بالمحبَّة العُظمى وتُحامي عنهم

210- هذا هُوَ دور مريم الرَّابِع المُقدّس . إنَّ رِفقة، بعنايتها وتدبيرها خَلَّصَت يعقوب ابنها من أخطار مكان وجوده، وبالخصوص من الموت الذي كان يريده له أخوه عيسو والحقد تجاهه، لِما فعله به، كقايِين لأخيه هابيل . إنَّ مريم، أُمّ المختارين المُحِبَّة، تحميهم جميعهم بظلِّ جناحَيها، كما تحمي الدجاجة فِراخها؛ إنَّها تكلِّمهم، تَحنُو عليهم، وتَعطُف على ضعفهم، ولكي تحميهم من النُّسور

الضَّاريَة، إنَّها تبقى بالقرب منهم، مُرافِقةً إيّاهم، كجيشٍ ما بِحالَة تأهُّب قُصوى للقتال [148].

فبالتالي، بفضلها، هل يخاف إنسانٌ من أعدائه، وهو مَحمِيّ بمئة ألف جنديّ؟ فالخادم المخلص لمريم التي تحيطه بشفاعتها المُقدّسة وتحميه بقُدراتها المَلَكِيَّة، عنده خَوف أَقَلّ بكثير من غيره.

فمريم، أميرة السماوات هذه، الأُمّ القديرة وذات الصَّلاح، تَبْعَث بِفِرَقٍ كبيرةٍ وكثيرةٍ من ملايِين ربوات الملائكة لمُسانَدة خادمها المخلص لها بالمحبَّة، الكلِّيّ الاتّكال عليها، فلا يستطيع أعداؤه شيئًا.

## إنَّها تشفع بهم

211- أخيرًا وليس آخِرًا، الخير الخامس والأكبر الذي تعطيه مريم، الأُمّ الحبيبة للأُمناء لها، هو أنَّها تشفع بهم عند ابنها لتهدِئته، فتربطهم به برباط متين جدًّا وتحفظهم له.

إنَّ رِفقة قد سعت لتقريب ابنها يعقوب من فِراش أبيه إسحَق الذي قام بِمُعانقته وتقبيله بكلّ غبطة وفرح، نظرًا لأَنَّه طابت له اللُّحوم التي أَعَدّها له خَير إعداد. فما كان منه إلاَّ أن استنشق عطور ثيابه : "رائحة ابني كرائحة بستان مليء بالعطور العذبَة، فليكُن مُبارَكاً مِنَ الله "[149]. فعطور هذا البُستان التي طاب

148 سِفر نشيد الأناشيد 6، 4.

149 سِفر التكوين 27، 27.

إستنشاقها لِلأَب الشيخ، هي عطور فضائل مريم المباركة والتي هي كبستان مليء بالنِعَم التي زرعها الله الآب القدّوس، كبذرة حنطة المُتَّقِين لابنه الوحيد الربّ الإله. وبالتالي، فإنّ الإبن الذي تُعطِّره مريم بعطورها العذبة يُصبِحُ مقبولاً من يسوع المسيح إبنها الربّ الإله وسيّد الدهر الآتي ويُصبِح بسرعةٍ كامل الاتِّحاد به.

212- أَضِف إلى كلّ ذلك، بعد أن تقوم مريم الفائقة القداسة بمَلء أولادها ومُحِبِّيها المخلصين بما لها من امتيازات وتقوم باستمدادها لهم بَرَكَة الله الآب والاتِّحاد مع ابنها الربّ الإله يسوع المسيح، فإنَّها تقوم بالتالي بحفظهم فيه وحفظِهِ فيهم، وبالسهر الدؤوب على كلِّ الناس، مخافة أن يُضيِّعوا نِعَم الله ويقعوا في مكر وفخاخ أعدائهم، إذ إنَّها تتمَسَّكُ جيِّدًا بجميع القدّيسين ومِلْئِهِم، في هذا العالَم، مُثبِّتَةً إيَّاهم لكي يحوزوا بفضلها على النَّصر الأكيد الأَبديّ، كما رأينا سابقًا . إليكم، إذًا، الشرح لهذه الصورة الكبيرة والقديمة لاختيار ورذل البشر، المجهولة والمليئة بالأَسرار.

المفاعيل العجيبة الَّتي يُنتِجها هذا الإكرام المريميّ في النُّفوس التي تبقى مُخلِصة دائماً للعذراء الفائقة القداسة

213- أخي العزيز وإخوتي الأَعزَّاء جميعًا، كونوا على يقينٍ بأنَّكم إذا كنتم مُخلِصين في ممارسة وعَيش ونَشْرِ هذا الإكرام الحقيقيّ المريميّ المبارك والذي أعرضه عليكم فإنَّكم سوف تعلمون حقارة ذواتكم في العمق:

ْ1- وذلك، بالنور الذي يُعطيكُم إيَّاه الرُّوح القُدُس الله بواسطة وبفضل مريم، عروسته الغالية، إذ إنَّكم سوف تُدرِكون حقارة أعماق ذواتكم وعدم قدرتكم، لِوحدِكُم وبدونها، على فِعلِ كلّ ما هو خير وصلاح . ونتيجة لذلك، وبفضل نِعَم مريم، سوف تحتقرون ذواتكم ولا تنظرون إلى ذاتكم إلاَّ كذاتٍ سَيِّئَة . سوف تنظرون إلى ذواتكم كالحلزون الَّذي يُفْسِد كُلَّ شيء بلعابه، أو كحيَّة سامَّة جدًّا . أخيرًا، إنَّ مريم الفائقة التواضع، سوف تجعلكم من مُشارِكِي تواضعها العميق، دون رَذْلِ أحَد، بل ستُصبِحون مِن مُحِبِّي الهوان ومِن مُحتَقِرِي ذواتِكُم.

214- إنَّ العذراء الفائقة القداسة تُعطيكُم نِعْمَةَ المُشارَكَة في إيمانها،

ْ2- الذي هو، على الأرض، أكبَر مِن إيمان جميع الآباء، الأنبياء، الرُسُل وجميع القدِّيسِين. هي التي تَملِك الآن في السماوات، لا ضرورة عندها للإيمان، إذ إنَّها ترى وبكلّ وضوح، وبفضل نور المجد، كُلّ ما في الله؛ ولكنَّها لا تنسى أَبَدًا أولادها الذين يُحِبُّونَها محبَّةً كبيرة، المُلتَجِئِين إليها دائمًا، في الكنيسة المُجاهِدَة على الأرض، طالبةً لهم من العليّ الإيمان الرَّاسخ والحارّ في حياتهم، في هذه الدُّنيا، لِئلاَّ يُعَلِّقوا قلوبهم بأُمور الأَرض المادِّيَّة، وجاعِلَةً حياتَهم مليئة بالمحبَّة والإيمان القويّ بالذات، فيصنعوا الصَّالحات بمحبَّة كاملة، ويثبتوا في وجه الرِّياح القويَّة، ويصمدوا في وجه الصِّعاب مُحتمِلِين مصائب الدَّهر، كصخرة قويَّة، بفضل الإيمان الكبير الذي تُعطيه لهم، كمفتاح سِرِّيّ عظيم لِفَتْحِ جميع الأَبواب وفَهْمِ أسرار ابنها الربّ الإله يسوع المُقدّسة، وهَدَف حياتهم، إلى عمق أعماق الله، قائمِين بالأعمال الصَّالحة بكلّ سخاء وشجاعَة، لمجد الله القدّوس ولخلاصهم الأبديّ، مصباح إيمانهم السخيّ والقويّ الذي يساعدهم على معرفة

حياة الله وكنوز حكمته السرِّيَّة المُقدّسة، هذا الإيمان الجبَّار الذي تُعطيه إيَّاهُم لِأنارَة ظلمات الموت، فتضرِم به أُولئِكَ الفاترين الذين هم بحاجة قُصوى إلى الذَّهَب المُتَّقِد بالمحبَّة، لإعطاء الحياة للمائتين في الخطيئة، ليلمسوا ويُغيِّروا بكلِمات لُطفِهِم وقُوَّتهم القلوب الباردة ويقاوموا الشيطان وكلّ أعداء الخلاص.

## إنَّها ستنزع من قلبكم كلّ وسواس

215- 3ْ- إنَّ مريم المُباركة، هذه الأُمّ المختارة الحُلوة، ستنزع من قلبكم كلَّ وسواس وكلّ خوف-خوف العبيد: إنَّها ستفتح وتُوَسِّع قلوبكم لكي تركض سريعًا في وصايا ابنها، مع حُرِّيَّة أبناء الله المُقدّسة، ولكي تضع فيه محبَّتها الخاصَّة والتي هي كنوز يدَيها المبارَكتين؛ بمعنى أنَّها لا تقودكم بعد الآن، كما فعَلتُم في السَّابق، بِخوفٍ تجاه الله المح بَّة، ولكن بالمحبَّة الصَّافية له . سوف تنظرون إليه كأَب صالح لكم، فتَعمَلُوا مرضاته في كلِّ حين، وتناجوه بثقة البنين، وإذا، يا للأَسف الشديد، أَهنتُمُوه، فإنَّكُم سوف تخجَلُون من ذلك أمام قدرته وعزَّته الإلهيّتين، طالِبين منه، وبكلّ تواضع وانسحاق قلب، أن يَ غفر لكم زلاَّتِكُم، باسطِين أيدِيَكُم نحوه ببساطة الأطفال، فيُنهِضَكُم بمحبَّته اللاَّمحدودة لَكُم، دون قَلَقٍ او خَوف، وتُتابعون نحوه الطَّريق بكلّ شجاعة، وكلّ ذلك بفضل مريم الفائقة القداسة.

## ثقة عُظمى

**216- 4- إنَّ العذراء الفائقة القداسة سوف تَملأكُم ج ميعًا ثِقَةً عُظمَى بالله القدّوس وبها : 1. لكونكم لم تقتربوا بعد من ابنها الربّ الإله يسوع المسيح بذواتِكُم، ولكن بواسطة وبفضل أُمّه الفاضلة جدًّا مريم العذراء بالذات، الفائقة الصَّلاح والجود؛ 2. وبفعل أنَّكُم قد وَهَبْتُم لَها جميع استحقاقاتكم ونِعَمِكُ م وتكفيركم، لكي تقوم هي بالتصرُّف بها جميعها كما تشاء، إذ إنَّها بهذا سوف تُشرِككم بجميع ما لها من فضائل لدى الله، مُلبِسَةً إيَّاكُم جميع ما لها من استحقاقات مُقدّسة لَدَيه، فتجعَلكُم تقتربون مِن عزَّته الإلهيَّة بثقة البنين، قائلِين معها ومِثلها: "ها هي مريم أَمَتك، فليَكُن لي بحسب أقوالِكَ[150]"؛ 3. وبِما أنَّكَ قد وهبتَها كُلّ كيانك مِن نَفْسٍ وجسد دون أي تَحَفُّظ، فستكون هي بالتالي أسخى بكثيرٍ مِنكَ. إنَّها، بهذا، سوف تَهِبُ ذاتها لجميعنا بطريقة عجيبة وحقيقيَّة، لكي نستطيع بعد ذلك القول لها وبكلّ شجاعة وب ثقة البنين : "خَلِّصينا، (يا مريَم المُبارَكَة)، إنَّنا كُلّنا لَكِ [151]"، أو مَع تلميذ إبنها، الحبيب : "إنِّي آخُذكِ يا أمَّنا الفائقة القداسة إلى خاصَّتِي[152]". ومع القدّيس بونافانتورا، العظيم، يمكنكم القول لها أيضًا[153]: "ها هي مُعلِّمتنا ومُخلِّصتنا، سنقوم بجميع أ عمالنا بثقة ومن دون خوف، لأَنَّكِ أنتِ قُوَّةٌ ومجدٌ لنا في الربّ الإله ... *إنِّي كُلِّي لَكِ* ، وجميع ما هُوَ لِي هو مُلْكٌ لَكِ؛ يا أيَّتها العذراء مريم المجيدة والمباركة فوق كُلّ الخلائق، إنِّي أَضَعُكِ كختمٍ على قلبي، لأَنَّ محبَّتكِ واختيارِكِ لي قويًّا ن كالموت ! إنَّكِ**

---

150 *الأنجيل المُقدّس بحسب القدّيس لوقا* 1، 38...

151 *المزمور* 119 (118)، 94.

152 راجِع: *الأنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس يوحَنَّا* 19، 27.

153 San Bonaventura, *In Psalm. min. B. V. Mariae*

تستطيعين القَول لله بثقة النبيّ : "يا رَبِّي، إنَّ قلبِي ليس بِمُتَكَبِّرٍ، ولا مُرتفعة عيوني هِيَ، وما سِرتُ مُتكبِّراً، ولا سَعَيْتُ وراء أُمور كبيرة وعجيبة؛ ومع كُلّ هذا، لَستُ بالمتواضع الحقّ بَعد، ولَكنِّي رَفَعْتُ وشَجَّعتُ نَفْسي بال ثقة؛ إنَّني طفلٌ مفطوم مُنقَطع عن هذه الأرض وعن ملذَّاتها العابرة، ومُستَنِدٌ إلى صدر أُمِّي العزيزة جدًّا؛ وها أنا باستنادي إلى صدر أُمِّي بالذات، تُفيض فِيَّ الخيرات [154]".

4. إنَّ ما يملأكم ويزيدكم ثِقَة بها، هو عطاؤكم لها كلّ صلاحكم لِكَي تُوَزِّعه وتَحفظَه، وبهذا ستكون لنا ثقة كُبرى بها، هي كنزنا، وبالتالي ثقة أَقلّ لذواتنا . آه! يا لَثِقَة وتعازي تلك النفوس الغزيرة، لِدَرَجَة أنَّها تستطيع القول بأنَّ الكَنز الذي وَضَعَ فيه الله، عَزَّ وَجَلّ، كلَّ شيء، كلّ ما هو ثمين لِلغايَة، هو أيضاً كنزها الغالي الثَمَن!:" إنَّها كنزُ الربّ"، يقول أحد القدّيسين.

إنَّ نَفْس مريم سوف تنضمّ إلى نفوسكم

217- 5- نَفْسُ العذراء الفائقة القداسة سوف تشترِكُ مع نفوسكم لتمجيد الربّ، وسيحلّ روحها مكان أرواحكم لتفرح بالله، خلاصها، شَرْطَ أن تقوموا بتكريمها بكلِّ أمانة. ومع القدّيس أمبروسيوس، أُصلِّي لكي تكون نَفْس العذراء الفائقة القداسة في نفوسكم جميعًا، فتُمَجِّدوا الربّ، وليَكُن روح مريم المُباركة في أرواحكم جميعًا فتفرَحوا بالله. آه! متى يأتي هذا الزمن المغبوط جدًّا الذي تتكَلَّل فيه أُم الله مَلِكَةً وسيِّدةً على جميع قلوبنا، فتُخضِعنا لِمَمْلكة ابنها العظيم والوحيد؟ آه! متى يأتي هذا الزمن المغبوط جدًّا جدًّا، يقول أَحد القدّيسين الذي كان تائهًا غارقًا بجملته في مريم المُباركة؟ متى ستقوم نفوسنا باستنشاق مريم

---

154 *المزمور* 131 (130)، 1-2.

المباركة، أكثَر من أجسادنا باستنشاق الأُوكسجين؟ في ذلك الزمن المُبارك ستكون أُمور عجيبة جدًّا في هذه النفوس، حيث الروح القُدُس الله سيجِد أَمَتَهُ الحبيبة مريم مطبوعة فيها، حينئذٍ سوف يأتي ويملأها من غزارة مواهبه الإلهيَّة وبخاصَّة موهبة الحكمة التي تصنع بِهِم العجائب. فيا أخي العزيز، أيُّها المُؤمِن، إنَّ مجيء هذا اليوم العظيم والمغبوط جدًّا سيكون زمن مريم الذي تفقد فيه نفوس عديدة ذواتها في أعماق مريم المجيدة، كما طلَبَتها مريم بالذات من الله القدُّوس، فتُصبِح صُوَراً حَيَّةً لها، وتُحِبّ وتُبارِك وتُمَجِّد ابنها الربّ الإله المسيح يسوع، ولكي يأتي كُلّ ذلك، يَجِب أن يُعَلَّم ويُمارَس ويُعاش التكريم الحقيقيّ الواجب علينا جميعًا للعذراء الفائقة القداسة والذي عَلَّمْتُهُ أنا دائمًا: فليأتِ ملكوتك يا رَبّ ومُلك أُمّك مريم.

## شجرة الحياة

**218- 6ْ- إذا كانت مريم، وهي شجرة الحياة المُباركة، تُحرَثُ جيّدًا في نفوسنا وبكلّ إخلاص بواسطة إكرامنا لها، فإنَّها ستُعطي ثمارها في حينها، ألا وهي المسيح يسوع إبنها الربّ الإله. إنِّي أرَى الكثير من الأتقياء الذين يقومون بالتفتيش عن المسيح يسوع، بعضهُم من خلال الإكرام لمريم والدته الفائقة القداسة، والبَعض الآخَر من خلال سُبُل أخرى؛ هذا، وبعض الأحيان، بعد أن يكونوا قد عملوا كثيرًا، وبحسب قَول الرُّسُل القدِّيسين الأطهار: "وبعد أن جاهدنا طِوال اللَّيل، إنَّنا لَم نستَطِع أن نصطاد شيئًا" (*الإنجيل المُقدّس بحسَبِ القدِّيس لوقا* الفصل 5، 5). إنَّنا نستطيع القول**

لَهُم: "قد اشتغَلتُم كثيرًا وربِحتُم القليل[155]"، كونَ المسيح يسوع لم تُوَلُّوه بعدُ على كامل حياتِكُم. ولكن عن طريق مريم التي حُبِلَ بِها بلا دَنَس وعن طريق هذه الممارسة الإلهيَّة التي أُعَلِّم، في هذا الإكرام المُقدّس بالذات لمريم المُباركة، إنَّ الإنسان يَعمَل في وَضح النَّهار، في مكان مُقدّس وقليلاً، أي بدون تَعَب، إذ إنَّهُ لا ليل البتَّة في مريم، لِأنَّها بدون خطيئة ولا أدنى ظلام. إنَّ مريم هي مكان مُقدّس جدًّا وقُدس أقداس الله القدّوس، حيث يُصنَع في قالَبٍ جميع القدّيسين.

219- فلنُلاحِظ، من فضلكم، أنّني قُلْتُ بأَنَّ القدّيسِين يُصنَعون ويُصاغون في قالب مريم. إنَّ هناك فَرقًا كبيرًا بَين صُنع صورةٍ ما وإبرازها بواسطة أداة المطرقة والإزميل، وبين صياغة صورةٍ من خلال قالَبٍ : لِذا، فإذا أخَذْنا النَّحّاتِين، صانِعِي التماثيل، رأينا أنّهم، وبحسب الطريقة الأُولى، يعملون ما فيه الكثير لِصُنْعِ صورَةٍ أو تَمثالٍ ما، مُحتاجِين إلى الكثير من الوقت لِصُنْعِ ذلك . بَيدَ أنَّهُ، وبالأُسلوب الثاني الذي جِئتُ على ذِكْرِهِ، قي القالَب، فالعَمَل قليل ومُتقَن جدًّا ويستغرق القليل من الوقت . إنَّ القدّيس أغوسطينوس يُطلِقُ على العذراء الفائقة القداسة إسمَ "قالَبِ الله": "...مُناداتكِ بِقالَبِ الله القدّوس، إنَّكِ تستَحِقِّين جِدَّ الاستحقاق هذا اللَّقَب المُقدّس أيَّتُها العذراء مريم الفائقة القداسة"، إذ إنَّ مريم هِيَ قالَبُ الله القدّوس الخاصّ الذي يستطيع تحويلنا إلى آلِهَة . إنَّ كُلّ مَنْ يُلقَى في هذا القالَب المُقدّس الإلهيّ والذي هو مريم، سوف يُصَوَّر ويُصاغ سريعًا في المسيح يسوع إبنها الربّ الإله المجيد، والمسيح يسوع فيه : بِكِلفَةٍ زهيدَة جدًّا وفي وقت

155 *نبوءة حجّاي* 1، 6.

قليل، إذ إنَّ الإنسان سوف يُصبِحُ إلهًا في ذلك، لِكَونِهِ قَد أُلقِيَ في ذات القالَب الذي صاغ إلهًا مُتَجَسِّدًا، ا لمسيح الربّ الإله إبنها وثمرة أحشائها، وهذا القالَب المُقدّس هو مريم العذراء والدته المُباركة بالذات.

220- إنِّي أُؤمِن أنَّه باستطاعتي تشبيه المُرشِدين والأُناس الوَرِعِين، الذين يودُّون أن يَصُوغوا يسوع المسيح في نفوسهم وفي نفوس غيرهم بواسطة سُبُل غير سبيل الإكرام الحقيقي للعذراء الفائقة القداسة، بأنَّهم كأشخاص عندهم فقط ثقة في نَحْتِهِم، عِلْمِهِم وجدَارتِهِم، فيقومون بضربات أزاميل لِحَجَرٍ صَلْبٍ أو لِقطعةٍ مِن الخشب غير نظيفة، لِكَي يصنعوا منه أو منها صورةً للمسيح يسوع الربّ، فإنَّهُم لا ينجحون في ذلك ف ي أغلَب المرَّات، إمَّا لِعَدَمِ معرفتهم الحَقَّة للمسيح يسوع الربّ الإله، وإمَّا لِنَقْصٍ في خبراتهم في النَّحت . فيما أنّ الذين يُمارِسون الإكرام الحقيقيّ المُقدّس المُتوَجِّب علينا، وبكلّ محبَّة واحترام، للعذراء مريم الفائقة القداسة، فإنَّهُم بهذا يُشبِهون السبَّاكِين وأصحاب القالَب الذين مريم بالنسبة لَهُم هِيَ القالَب الجميل جدًّا الذي صُنِعَ المسيح يسوع إبنها فيه بطريقة طبيعيَّة وبطريقة إلهيَّة مَعًا، ومِن دُون أن يَعْتَمِد على جدارتهم، بل فقط على جدارة هذا القالَب المُقدّس والذي هو مريم العذراء الفائق ة الطهارة أُمّه، فلِهذا يتوجَّب عليهم وبدورِهِم أن يُلقوا بذواتِهِم فيها لكي يُصبِحوا صورةً طبيعيَّةً للمسيح يسوع إبنها الوحيد القدّوس.

221- آه! ما أجمل هذا التشبيه المُقدّس الواقعيّ ! ولكن، مَنْ يستطيع إدراكه؟ إنِّي أُريده أن تكون أنتَ يا أخي المؤمن المُل تَزِم العزيز. ولَكِن، لِنتذَكَّر جميعنا بأنَّه لا نستطيع أن نُلقِي في قالَب ما إلاَّ المادَّة السائلَة والمُذابَة : يَعْنِي أنَّهُ يجب

أن تُخَرِّب وأن تُذَوِّب في داخلكَ آدَمَ القديم، لكي تستطيع أن تُصبح بذلك آدَم الجديد في مريم المباركة.

## إنَّكم تُعْطون للمسيح يسوع مَجدًا أكبَر وأعظم

222- ْ7- في هذه المُمارسة التقويَّة المريميَّة العظيمة، إنَّكُم تُعطُون للمسيح يسوع مجدًا أعظَم، خِلال شهرٍ واحِد، أكثَر من أي مُمارسة تقويَّة أُخرى حتَّى لو كانت أكثر صعوبة وطالت سنوات عِدَّة.

ًا1- حيث أنَّهُ بقيامِنا بجميع أعما لنا من خلال العذراء مريم أُمّه الفائقة القداسة، كما يُعلِّمنا ذلك هذا الإكرام المُقدّس لها، إنَّنا نترُك بذلك كلّ نوايانا وكلّ أعمالنا الخاصَّة، ولو كانت مرئيَّة وحسنَة، فنُذيب بالتالي ذواتنا، نوعًا ما، في نوايا وأفعال العذراء الفائقة القداسة، حتَّى ولَو ك انت غير مُدرَكَة مِنَّا، فنشترك بسموّ نواياها المُبارَكَة، هي التي أعطَت لله مجدًا أعظم بِأصغر عَمَل قامت به، مَثلاً في شغلِها بالمغزل والإبرة، أكثَر مِمَّا أعطاه لله القدّيس العظيم لوران الذي وُضِعَ على سريرٍ مُتأجِّجٍ بالنار واستشهَدَ بهذه الطريقة المُؤلِمَة جِدًّا والغالية في نظر الله؛ حتَّى وأكثَر من جميع أعمال القدّيسِين البطولِيَّة، هذا مِمَّا أكسَبَها فيض النِّعَم واستحقاقات إلهيَّة لا وَصْفَ لها، على الأرض، إذ إنَّ تعداد النجوم وقطرات المياه في البحار وحبوب الرِّمال على الشواطِىء أسهل من تعداد نِعَم وفضائل واستحقاقات مريم وكلّ المجد الذي أَعْطَتْهُ لله، أعظَم مِنَ المجد الذي أعطاه لله الملائكة والقدّيسون جميعًا . يا لأُعجوبتكِ الكُبرى يا مريم المُباركة ! إنَّ

لدَيكِ كامل القدرة على صُنْعِ مُعجِزات النِّعَم في جميع أُولئكَ الذين يفقُدون ذواتهم بالكامل فيكِ، أيَّتُها المجيدة.

223- 2- لأَنَّ تِلك النَّفْس الّتي تقوم بهذا الإكرام المريميّ المُقدّس لا اعتبار لديها لجميع ما تُفَكِّرُ به أو تفعَله بقُوَّتِها الذاتيَّة، ولا تَتَّكِل أو ترضَى إلاَّ في استعدادات مريم المُباركة، لكي تتقَدَّم مِنَ المسيح يسوع ال ربّ الإله إبنها ووتتحدّث إليه، وبهذه الطريقة إنَّ هذه النَّفْس تستطيع التواضُع أكثر مِن أولئك الَّذين يَتَّكِلُون على ذواتِهِم ويَعتَدُّونَ بِها؛ وبالتالي، إنَّ هذه النَّفْس المُتواضعة، المُكرِّمَة لمريم الفائقة القداسة والمُتَّكِلَة عليها، تُعطي بهذا، أكثر من غيرها، لله القدّوس مجدًا أعظم، لله الذي يُمَجَّد بالأكثَر في المتواضعين والمُنسَحِقي القلب.

224- 3- لأَنَّ العذراء الفائقة القداسة، إذا ما أخَذَت في يَدَيها المُقدَّسَتَين وبمحبَّة كبيرة جِدًّا ما نُهدِيها من أعمال، فإنَّها تُعطيها بهاءً وجمالاً بَرَّاقَين، فتقوم هِيَ بِنَفْسِها بتقدِمَتها إلى ابنها يسوع المسيح القدّوس، ليس فقط بِلا صُعوبات ولكن مَع إعطائها لهُ مجدًا أعظَم، وذلك أكثَر بِكثير جِدًّا مِمَّا إذا قُمنا نَحنُ بتقدمتنا لَهُ جميع أعمالِنا بيدَينا الخاطِئَتَين.

225- 4- أخيراً، عندَما نُفكِّرُ بمريم الفائقة القداسة، إنَّها تُفكِّر مكاننا بالله؛ إنَّنا لا نقوم مَرَّةً بإكرامِها أو بِمَدحِها، إلاَّ وتقوم هِيَ فوراً معَنا وعَنَّا بإكرامِ وبِمَدْحِ الله القدّوس. إنَّها مُتعَلِّقَة كُلِّيَّاً بالله، وأستطيع تسميتها مِن دون تَحَفُّظ وبالكامِل : عَلامة الله. هِيَ دائماً بالنَظَرِ إلى الله القدوس صداه، هِيَ تكراره وترداده، عَزَّ

وَجَلّ. إذا لفَظْنا إسم مريم المباركة المُقدّس، فإنَّها تَلفُظ في الحال إسمَ الله . إنَّ نسيبتها القدّيسة اليصابات قد مَدَحَتها مَدْحًا عظيمًا، لأَنَّها آمَنَت إيمانًا كبيرًا، وتدعو مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة : بالمغبوطَة بالربّ. ومريم بدورِها، صَدَى الله المُخلِص، أنشَدَت فَورًا : "تُعَظِّمُ نفسي الربّ، وتبتَهِجُ روحِي بالله مُخَلِّصِي...[156]". وما قامَت بِهِ مريَم في هذه المُناسَبَة المُباركة تقوم بِهِ في كُلَّ الأيَّام؛ إذ إنَّها، في كُلِّ مَرَّةٍ نَمْدَحُها فيها أو نُقَدِّمُ لها شيئًا ما تجعلهُ فورًا لإكرامِ ومحبَّةِ الله، وكُلّ ذلك بواسطتها المُبارَكَة وبفَضْلِهَا المُقدّس.

## المُمارسات الخاصَّة لهذا الإكرام الحقيقيّ للعذراء الفائقة القداسة

### أفعال المُمارَسات الخارجيَّة

226- بما أنَّ الأساس في هذا الإكرام المريمِيّ المُقدّس هو فِعل باطِنِيّ داخِلِيّ، فإنَّ لَهُ، مع ذلك، عددًا مِنَ المُمارسات الخارجيَّة والتي لا يَجِب إهمالها البتَّة : "إنَّه يَجِب القيام بهذا، دونَ إهمالِ تِلكَ[157]"، كونَ الأفعال الخارِجِيَّة في ذلك والتي نقوم بها حسنًا تُساعِد جدًّا الأعمال الباطِنِيَّة، وتُذَكِّرنا، نحنُ الذين تقودنا حواسنا دائمًا، بما فعلناهُ وبِما يَجِب علينا أن نَفعله؛ وكونها أيضاً تُساعِدُ على خيرِ قريبنا وبُنيانِهِ، بفِعل رؤيتِه لذلك بالذات، وهذا ما لا تَعمَله تلك المُمارَسات والأفعال الباطِنِيَّة. بالتالي، لا يُمكِن البتَّة لأَيِّ إنسان ناقِد ودُنيوِي مَحض بِأن يضع أنفه في غير مكانِه بقولِه لنا بأنَّه يجب أن تكون هذه الأفعال دائمًا داخِلِيَّة ويَجِب تجنُّب كُلّ ما هو ظاهِر وخارِجِيّ مِنها، لئلاّ يصير فيها تعجرُف، فلهذا

---

156 *الأنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس لوقا* 1، 46...

157 *الأنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس لوقا* 11، 42.

يجِب أن تبقى باطِنِيَّة. فإنِّي مع مُعَلِّمِي الربّ الإله يسوع المسيح، أجيب على ذاك الإنسان وعلى أمثالِه الدُّنيويِّين المَحض : "لِكَي يرى الناس أفعالَكُم الصَّالِحَة ويُمَجِّدوا أباكُمُ الذي في السماوات ...[158]"؛ فهذا هوَ السَبَب الجوهريّ المقدَّس لقيامنا بالأفعال الخارجيَّة الصَّالِحَة، ولا نقوم بِها لِكَي يمدحنا البشَر ويَرضوا عَنَّا، كما يُدافِع جَيِّدًا في ذلك القدّيس العظيم غريغوريوس، وإذا كان لمدحنا ولِرِضى النَّاس عَنَّا، فنكون مُتَكَبِّرِين فقط، بَيدَ أنَّنا نقوم بِكُلّ ما هو خارجِيّ حَسَن لِكَي نُرضِي الله الآب السَّماوِيّ القدّوس ونقوم جميعاً بمدحِهِ وبتمجيدِهِ، كما يقول الربّ الإله يسوع المسيح، إبنهُ الوحيد المجيد القدّوس، بهذا الخصوص، ومِن دُون أن نخافَ ذَمّ النَّاس أو انتظار مدحِهِم لنا.

إنِّي أُعطيكُم، بإيجاز، بَعض عناوين هذه المُمارَسات الخارجيَّة المُقدّسة، ولا أُسَمِّيها فقط خارِجِيَّة، ولكِنَّهَا تَنْبَع أيضاً مِن داخِلنا.

227- المُمارسَة الخارجيَّة الأُولى المُقدّسة : إنَّ جميع مَن يُريدون الدُّخول في هذه المُمارَسة الخاصَّة، التي ليسَت كأخَوِيَّة، مَع كامِل أُمنِيَتي بذلك، كما قُلْتُ في القِسم الأَوَّل مِن تحضير ملكوت يسوع المسيح الربّ الإله، بعد أن يَجِب علَيهُم وعلينا جميعاً قضاء إثنَتي عَشَرَ يوماً في هذه المُمارَسة المُباركة، لكي نُفرِغ ذواتنا مِن روح هذا العالَم الَّذي هُوَ مُخالِف للربّ الإله يسوع المسيح، ونستفيد مِن ثلاثة أسابيع أُخرى لكي نمتلِىء مِنْهُ بواسطة وفَضْلِ أُمِّه مريم العذراء الفائقة القداسة، وبِحَسَبِ هذا الترتيب المُبارَك الذي أَضَعَهُ لي ولكم الآن:

---

158 *الإنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس مَتّى* 5، 16...

228- في الأُسبوع الأَوَّل، نقوم بِمُمارسات تقويَّة وبصلوات، لِكَي نَنَال بها مَعرِفَة حَقَّة لذواتنا، فنتوب عن خطايانا ونقوم بِكُلّ شيءٍ بتواضُعٍ كامِلٍ، ونتأَمَّل بواقعنا السَيِّء الَّذي أُلنا إليه وبأعماقِنا غَير الحَسَنَة أحيانًا، مُتأمِّلين بكلِمات القدّيس برناردوس الثلاث هذه : "فَكِّر بما كُنتَ عليه، قليلاً مِنَ الوَحلِ؛ وبِمَا أنتَ عَلَيهِ الآن، قليلاً مِنَ الدُّخان، وبما تُصبِحُهُ، مرعًى للدود".

فلنُصَلِّ إلى الربّ الإله وإلى روحِه القدُّوس الله: "إجعَلنِي أُبصِر، يا رب[159]"، أو: "إجعلني أعرِف ذاتِي يا إلهي [160]" أو: "تَعالَ أَيُّها الرُّوح القُدُس الله "، كما ذَكَرتُ في بعض صفَحات القِسم الأوَّل مِن كتابِي هذا [161]. إنَّهُم وإنَّنا، جميعًا، نلتَجِىء دائماً إلى العذراء الفائقة القداسة، طالِبين مِنها هذه النِّعمَة العظيمة أساس باقِي النِّعَم، مُصَلِّين في كُلِّ وَقْتٍ وفي كُلِّ الأَيَّام : "السَّلامُ عَلَيْكِ يا نَجْمَة البِحار "، وجميع طِلباتِها المُقدَّسَة.

229- في خلال الأُسبوع المُبارَك الثانِي، فلنَجْتَهِد في كُلِّ صلواتِنا وأفعالِنا لِكُلِّ يَومٍ للتعرُّف على العذراء الفائقة القداسة، ولنَطلُب ذلك مِنَ الرُّوح القُدُس الله . إنَّنا نستطيع قِراءة وتأمُّل جميع ما قُلنا عنها . فنَتْلُو، كما في الأُسبوع الأوَّل، طلبات الرُّوح القُدُس الله، والسلام عليكِ يا نَجْمَةَ البَحر، بالإِضافة إلى سُبحة كُلَّ الأيَّام، وردِيَّة كامِلَة، أو على الأَقَلّ سُبحَة واحِدَة، على هذه النِّيَّة المُباركة.

---

159 *الإنجيل المُقدّس بحسَبِ القدّيس لوقا* 18، 41.

160 مِن أقوال *القدّيس أُغوسطينوس العظيم.*

161 إنَّني لَم أَمُرّ على ذِكْرِ ذلك في خلال ترجَمَتِي وتعليقِي لهذا المخطوط التقويّ المريَمِيَ المُقدّس وعليه، فمِمَّا يبدو لِي بِأنَّ ذلك قَد فُقِدَ مِن هذا المخطوط المُبارَك، ولَكِنَّ المَعنى في كامِل الوُضوح.

230- ولنَستَعمِل الأُسبوع الثَّالِث لِلتعرُّف على المسيح يسوع إبنها الوحيد الربّ الاله القدّوس . إنَّنا نستطيع قِراء ة وتأمُّل كُلّ ما قُلتُ، وتلاوة طلبة القدّيس أُغوسطينوس التي هِيَ مَوضوعَة في بِدايَة القِسم الثانِي مِن كِتابِي المُبارَك هذا[162]. كما وإنَّنا مع هذا القدّيس المريمِيّ العظيم بالذات، نستطيع الصلاة كُلَّ يوم ومُناجاة الربّ الإله يسوع المسيح إبنها الوحيد، بقولِنا له: "أنت[163] "، أو: " Domine, ut videam[164]". ونتلو، كما في الأسابيع التي سَبَقَت، طِلبات الرُّوح القُدُس الله، والسَّلام عليكِ يا نَجمَة البِحار، ونُضيف كُلّ الأيَّام طلبات يسوع المُقدّسة.

231- في نهاية هذه الأسابيع الثلاثة المُباركة، فليعترِفوا (لنَعترِف) ويتناولوا على نِيَّة أن يَهَبوا ذواتهم بِكُلِّيَّتها للمسيح يسوع الربّ الإله "ثمَرة أحشائها المُباركة"، كعبيد مَحَبَّة لَهُ، بواسطة يَدَي أُمّه الطاهِرَتَين. وبَعدَ المُناوَلة المُقدّسة، فليعملوا بِحَسَبِ الطريقة التالِيَة، إنَّهُم يتلون نَصَّ تكريسهِم، الذي يجدونه فيما بعد أيضاً والذي يَجِب عليهِم كتابته لحفظه أو أن يطلُبُوا مِن آخَرِين كتابته إذا لم يَكُن مطبوعاً، وليحفظوه غيباً مِنَ اليوم ذاته الَّذي يحصلُون فيه عَلَيه.

232- وإنَّهُ لَمِنَ المُفَضَّلِ جِدًّا أن نُقدِّم للربّ الإله يسوع المسيح ولِأمّه ا لعذراء مريم الفائقة القداسة، فِعْلَ توبَةٍ ما لنُكَفِّر بهِ عن ماضينا غير الأمين، أي النذور التي أخذناها في المعموديَّة المقدّسة أو التي أُخِذَت على اسمِنا، فَنُظهِر بذلك

---

162 "يا قدِّيسة، يا قدِّيسة، يا قدِّيسة مريم، أُمّ الله ودائماً عذراء".

163 "فالأَتَعَرَّف عليكَ، يا ربّ".

164 "يا رَبّ، إجعلنِي أَرَى مَنْ أنتَ !" أو "يا رَب، أَرِنِي وجهَكَ القُ دُّوس وعَرِّفنِي عليكَ!".

خضوعَنا التامّ لَهُ ولأُمِّه المُباركة، كفعلِ صوم أو أعمال حسنة تُجاهَ فقيرٍ ما، أو إضاءة شمعَة، نُعَبِّر بها عن محبَّتنا لها، لأَنَّ يسوع لا ينظُر إلاَّ إلى المَقصَد والإرادة الصَّالِحَين.

233- وكما أنَّهُ يَجِب علينا، بالتالي، تجديد تكريسنا السنويّ في النهار عينِهِ الذي نكون قد تكرَّسنا فيه، فلنُحافِظ على كُلِّ هذا لثلاثة أسابيع، بل وإنَّهُ مِنَ المُستَحْسَن جِدًّا أن نُجَدِّد فِعلَ تكريسنا لها كُلَّ الأَشهُر، لا بل إنِّي أقول كُلَّ الأيَّام، بهذه الكلِمات الحُلوة العذبة جِدًّا والنابِعَة مِنَ القَلب : *كُلِّيَ لَكَ يا يسوعِيَ العذب، وجميع ما هُوَ لي هُوَ لَكَ في مريم أُمّك الفائقة القداسة.*

234- المُمارَسة المُقدّسة الثانية : إنَّهُم يُصَلُّون جميع أيَّام حياتِهِم، وبدون انزعاج وبدون أي تَحَفُّظ، السُّبحَة الصَّغيرة التي تتألّف من "الأبانا الذي في السماوات" مرّةً واحدةً ومن "السلام عليكِ يا مريم" تكريماً إثنتي عشرة مرّة لِإثنَي عشر امتيازًا ولِلعظَمَات الإِثنَتَي عشَر التي للعذراء مريم الفائقة القداسة والطَّهارة. إنَّ هذه المُمارَسة المُبارَكة هِيَ قديمة جِدًّاً ولها أساساتها في الكِتاب المُقدّس. إنَّ القدّيس يوحنَّا قد رأَى رؤيا مُقدّسة جِدًّا، إمراة مُلتَحِفَة بالشمس ومُكَلَّلَة بإكليلٍ مِن إثنَتَي عشرة نجمة، وتَحتَ رِجلَيها القمَر[165]، والتي هِيَ بِحَسَبِ الشُرّاح واللاَّهوتِيِّين: العذراء مريَم المجيدة المُباركة.

235- هُناك طُرُق نقوم بها بهذه المُمارَسة التقويَّة المريميَّة المُقدّسة، يطول تعدادها جدًّا، ولا نستطيع ذلك لعظمتها الكبيرة جِدّاً ولِكَثْرَتِها؛ وإنَّ الرُّوح القُدُس

---

165 *رؤيا القدّيس يوحنَّا* 12، 1.

الله يُعَلِّمُها لجميع الذين واللَّواتي سوف يكونون الأكثَر أمانَةً لهذا الإكرام المريميّ المُقدّس. ولكن، لكي نُمارسَها ونُصَلّيَها بِكُلِّ سهولَة، يجِب علينا البدء هكذا : إجعليني أهلاً لتسمعيني عندما أمدحكِ أيَّتُها العذراء الفائقة القداسة، وأعطِنِي القوَّة على جميع أعدائِي؛ بعد ذلك نتلو "فِعل الإيمان"، وبَعده "أبانا الذي في السماوات ..." مَرَّة واحِدَة، وأربع مَرَّات "السلامُ عليكِ يا مَريَم ..." ومَرَّة واحِدة "المجدُ للآبِ والإبن والرُّوحِ القُدُسِ، كما كانَ في البدءِ والآن وعلى الدوام وإلى دَهر الدَّاهِرِين، آمين "؛ وهكذا كُلّ ما يَتْبَع . في النِّهايَة، نُصَلِّي: "... تَحتَ ظِلِّ حمايَتِكِ نلتَجِىء يا والِدة الله القدِّيسة...".

236- المُمارَسَة المريميَّة التقويَّة الرَّابعة : إنَّهُ لَمِنَ الممدوح والمُمَجَّد وال مُفيد جِدًّا، لِلَّواتي والَّذين يجعلون هكذا ذواتهم عبيداً بالمحبَّة للربّ الإله يسوع المسيح في ومِن خلال مريم أُمّه الفائقة القداسَة، أن يَضَعُوا في أيديهِم سلاسِل صغيرة مِن حديد[166]، مُبارَكَة بمُبارَكة خاصَّة تأتي في ما يلحَق مِن كتابِي- مخطوطي المُقدّس والمُبارك هذا.

إنَّ هذه العلامات الخارجِيَّة، في الحقيقة ليست بضروريَّة، ويستطيع الإنسان ألاّ يحمِلها، كونه مُمارِسًا حسنًا لهذا الإكرام المريمِيّ الحقيقيّ؛ بَيْدَ أنَّنِي لا أستطيع مَنع ذاتي مِن مديح اللَّواتي والذين، بَعدَ أن جاهَدوا الجّهاد الحَسَن في

166 إنِّي، وعلى غير إستحقاقٍ مِنِّي، قد قُمتُ بتحضير الالوف مِنها في سنة 1997م. وإهدائها، والشُّكر في ذلك يعود للثالوث الأَقدَس الاله الواحِد : لِلآبِ ولِلأبنِ ولِلرُّوحِ القُدُس، للعائلة المُقدّسة: لمريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة والكُلِّيَّة القُدرَة ولمار يوسف البتول وللربّ الاله يسوع المسيح، للقدّيس المونفورت، لأَهلي ولأخوتِي وعائلاتِهِم ، لأَهليَّتي وللأَصدقاء الأعِزّاء، للملائكة والقدِّيسات والقدِّيسِين، للسماوات ولِلأَرض.

ذلك، إستطاعُوا التخلُّص مِن عُبوديَّة إبليس أو مِنَ الخطيئة الأصليَّة ومِن كُلِّ دَنَسٍ، وجعلوا ذواتهم عبيدًا، بِكُلِّ محبَّة وبِكُلِّ طواعيَّة وإرادة صالِحة، للربّ الإله يسوع المسيح، ويفتَخِرون مِثل مار بولُس الرَّسول بكونِهِم عبيدَ المسيح بالمحبَّة[167]، مُقيَّدِين بسلاسِل المحبَّة لَه هذه، والَّتي هِيَ أكثَر مجدًا وأكثَر قيمة، ولو كانَت مِن حديدٍ بسيطٍ وغير برَّاقَة، مِن سلاسِل الأباطِرَة الذهبيَّة الوهَّاجَة.

237- في الأزمِنَة العابِرَة جِدًّا، إنَّ الصليب والقصاص به كانا أمرًا مُشينًا جَدًّا، أمَّا مع المسيح يسوع الربّ الإله القدّوس فإنّ الصليب أصبَح الأداة المجيدة جِدًّا للمسيحيَّة ولِلكَونِ بِأسْرِهِ . فلنَقُل ذات الشيء عَن هذه السَّلاسِل المعدنيَّة المُباركة. إنَّهُ لا يُوجَد شيء مُشِين أكثَر مِنها بين الوثنِيِّين، وحتَّى في أيَّامِنا هذه، ولكِنَّ الأمر مُختَلِف جِدًّا عِندَ المسيحيِّين حيث لا يُوجَد شيء أكثَر مَجدًا مِن سلاسِل المسيح يسوع الربّ الإله الفادِي، المُباركة والمُقدّسة هذه، لِأَنَّها تُنَجِّينا وتحفظنا بِمنأى عن وِثاق الخطيئة والشرِّير؛ لِأَنَّ سلاسِل العبوديَّة بالمحبَّة للربّ الإله يسوع المسيح، المُقدّسَة هذه، تجعلنا أحرارًا وتربِطنا بِهِ وبِأُمّه مريم المباركة، ذلك ليس رغمًا عَنَّا ولا بالخَوف، ولَكِن بكُلّ مَحَبَّة نحوَهُما، مِثل أبناء ليسوع وأبناء لوالدته العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة : " إنِّي أجلبهُم نَحوِي بسلاسِل المحبَّة [168]"، يقول النبِيّ هوشع في ذلك، وهِيَ سلاسِل قوِيَّة كالمَوت[169]، وبطريقةٍ ما أقوى مِنَ المَوت بالذات، في جميع الذين سوف يَحمِلون

---

167 راجِع، *رسالَتَي مار بولُس الرَّسول : إلى أهلِ أَفَسُس* 1، 3 وإلى *أهلِ فيلِيبِّي* 1، 12-14.

168 *نبوءة هوشَع* 11، 4.

169 راجِع: *سِفْر نشيد الأناشيد* 8، 6.

هذه السلاسِل المُمجَّدة، حتَّى ولو دَمَّرَ الموتُ أجسادَهُم [170] جاعِلاً إيَّاها غُباراً، إنَّهُ لا يُدَمِّر أبداً وثائق عبوديَّتهِم، هذه، بالم حبَّة للمسيح يسوع الربّ الإله؛ وقَد يمكِن أن يَحْصَل، في يَوم القيامَة العامَّة والدينونة، أن نَرَى هذه السلاسِل التي تربط أيضاً عظامهُم، ستكون جزءً مِن مجدِهِم، والتي سوف يُحَوِّلها الربّ يسوع إلى سلاسِل نُورٍ ومَجدٍ . فطوبى لَهُم إذاً ألفَ مَرَّة، عبيد يس وع ومريم بالمحبَّة هؤلاء، الذين يحمِلون هذه السَّلاسِل المُقدّسة حَتَّى إلى القَبرِ!

238- إلَيكُم إذاً الأسباب التي لأَجْلِها نَحْمِل هذه السلاسِل المُقدّسة المُباركة:

أوَّلاً، لِكَي يستَذكِر المسيحِيّ مواعيد معموديَّتِه المُقدّسة، مِن خِلال هذا الإكرام الحقيقيّ المُقدّس لمريم العذراء الفائقة القداسة، هذه المُمارسة التقويَّة المُقدّسة التي تُساعِدنا على ذلك، بإخلاصَنا لها فيها . بِمَا أنَّ الإنسان يسير في بعض الأَحيان بِحَسَبِ حواسِّه وليس بِحَسَبِ الإيمان الصّافي، فإنَّه ينسى أو بالحَرِي يتناسى بسهولَة واجِباتِهِ المُقدّسة نَحوَ الله خالقه، إذا لَم يَكُن عِندَهُ شيء خارِجِيّ يُذكِّرهُ مُجَدَّدًا بكُلِّ ذلك، لِذا، فإنَّ هذه السَّلاسِل الصَّغيرَة تُساعِدُهُ جَيِّدًا وبطريقة عجيبة على تذكُّرِهِ مواعيد سِرّ معموديَّته المبارَكة، وبِأنَّهُ، فيها ومِن خِلالِها، قد خَلَعَ عنه سلاسل العبوديَّة للشيطان وللخطيئة؛ وهذا ما عَنَيْتُ به أنَّ بعضَ المسيحيِّين يُفكِّرون قليلاً بمواعيد معموديَّتهم المُقدّسة، ويعيشون بطريقة بعيدة عَنها وكأنَّهُم لم يَعِدوا الله بشيء، مِثل الوثنِيِّين، كونهم لا يَحْمِلُون شيئًا خارجيًّا،

---

[170] التي سوفَ تقوم وتتمَجَّد بمجِيء الربّ الاله يسوع المسيح، في مجيئه الثاني المجيد والأخير، كما وَعَدَنا هو وكما عَلَّمَنا وبَشَّرَنا بذلك مار بولُس الرَّسول، وهكذا نُرَدِّدُ في "قانون الإيمان" في القدَّاس الالهِي، في رتبة سِرّ المعموديَّة المُقدّسة وغيرها.

علامةً تُساعِدهُم على تذكُّر مواعيد معموديَّتهم المُقدّسة التي قطعوها على أنفسهم مع الله، عَزَّ وَجَلّ.

239- ثانياً، لكي نُظهر بأنَّنا لا نَصْدَأ البتَّة بسبب عبوديَّتنا بالمحبَّة وخِدمتنا للربّ الإله يسوع المسيح، مُنكِرين العالَم ومُتَخَلِّين عنه وعَن الخطيئة وعن الشيطان. لأنَّهُ، لا يَجِب علينا أن نَحمِل سلاسِل عَدَم إخلاص للربّ، بَل سلاسِل محبَّة أبديَّة لَهُ وخلاص بِهِ[171].

240- آه! يا أَخِيَ المُؤمِن المُلتَزِم العزيز، فلنَكسِر سلاسِل وقيود الخطيئة والخاطِئِين والعالَم وأتباعِه الماكِرين والشيطان وجنودِهِ الأشرار، ولنُلقِ عَنَّا نِيرَهُم السَيِّء[172]. وهنا أستند إلى كلمات الروح القدس المقدّسة قائلاً: "لِنَضَع أرجُلنا في قِطَعِهِ الحديدِيَّة المجيدة هذه وأعناقَنا في هذه العقود المُبارَكة التي يَهِبنا هُوَ إيَّاها"[173]. فلنحنِ ذراعنا ولنَحْمِل الحِكمة الأزليَّة الأ بديَّة التي هِيَ المسيح يسوع الربّ الإله، ولا نَمَلّ مِن هذه السلاسِل[174] المعدنية المُباركة. سَوفَ تُلاحِظون أنَّ الرُّوح القُدُس الله، قَبْلَ قَولِيَ هذه الكَلِمات المُقدّسة، سَوفَ يُهَيِّء لذلك النَّفْس كَي لا تَرفُض نَصيحَتِي هذه الهامَّة جِدًّا . وإلَيكُم كلماتِهِ المُقدّسة (كَلِمَات الرُّوح

171 راجِع، على سبيل المِثال : *الأنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس مَتَّى* 6، 24 و*رسالَة مار بولُس الرَّسول إلى أهلِ رومَة* 6، 22.

172 *المزمور الثاني*، العَدَد 3.

173 *سِفْر يسوع بِن سيراخ* 6، 24.

174 *سِفْر يسوع بِن سيراخ* 6، 25.

القُدُس الله) في هذا الخصوص : "إسمَع يا بُنَيَّ، وتَقَبَّل هذه النَّصيحَة المُقدّسة هذه، ولا تَرفُض أبداً نَصيحَتِي[175]".

241- ألا تُريد جيّدًا يا صديقي العزيز، أن أَتَّحِد بالرُّوح القُدُس الله لِكَي أُعطيكَ ذات النَّصيحَة المُقدّسة هذه: إنَّ هذه السَّلاسِل، هِيَ سَلاسِل الخلاص[176]. كما أنَّ المسيح يسوع على صليبِهِ المُقدّس قد جَلَبَ إليه، طوعًا أو رَغمًا عنهُم، جميع المُقيَّدِين بسلاسِل الخطيئة، لِكَي يُقَيِّدهُم، كما يَفعَل بالأشرار وبالأبالِسَة، بغضَبِهِ الأبدِيّ وبعَدْلِهِ المُنْتَقِم؛ ولكِنَّهُ، يجلب إليه، بنَوعٍ خاص ومُمَيَّز، في هذه الأزمنة الأخيرَة المُختارِين بسلاسِل محبَّة[177] لوالِدته مريم العذراء الفائقة القداسة وَلَهُ.

242- إنَّ هؤلاء العبيد بالمحبَّة للربّ الإله يسوع المسيح أو مُقَيَّدِي المسيح يسوع بالمحبَّة[178] يستطيعون حمل سلاسِلهم حول رِقابِهِم أو حول أيدِيهِم، أو حول حقوَيهِم أو حَول أرجُلِهِم. إنَّ الأب العامّ فانسان كَرَافًا، سابِع رئيس لجمعيَّة يسوع المُقدّسة، الذي رَقَدَ في الربّ برائحة القداسة عام 1643 م.، كان وعربوناً لعبوديَّتِه بالمحبَّة هذه يَضَعُ وِثاقًا مِن حديد حول رِجْلَيه، وكان يقول بِأنَّ ألمَهُ كان يَمْنَعَهُ مِن جَرِّ هذه السلسلة المُقدّسة المُباركة أمام الجميع . إنَّ الأُم أنيِيس يسوع، التي كُنَّا قَد تكلَّمنا عَنها في السَّابق، ماتَت وهي واضِعَة دائمًا هذه السلاسِل المُباركة حول حقويها. البَعض الآخرون كانوا يضعونها حول أعناقهم، تويَةً مِنهُم عَن سلاسِل اللآلِىء التي كانوا يضعونَها في حياتِهِم الأرضيَّة

---

175 *سِفْر يسوع بِن سيراخ* 6، 23.

176 *سِفْر يسوع بِن سيراخ* 6، 29.

177 *نبوءة هوشَع* 11، 4.

178 راجِع: *رِسالة القدّيس بولُس الرَّسول إلى أهلِ أَفَسُس* 3، 1: **Vincti Christi**.

المَحض. البعض الآخَر كانوا يضعونَها حَولَ ذراعِهِم لِكَي يتذكَّروا، في جميع أعمال يَدَيهِم، أَنَهُم عبيدٌ بالمحبّة للمسيح يسوع الربّ الإله خالِقنا و فادينا ومُحيِينا القدّوس الجبَّار.

243- المُمارَسَة التقويَّة الرَّابعة نحوَ العذراء مريم الفائقة القداسة أُم الله وأُمّنا : إنَّهُم[179]، سيكون عِندهُم عبادة خاصَّة للبِشارة بسِرّ التجسُّد الالهِيّ الكبير العظيم، المُحتَفَل بِهِ في ال 25 مِن شهر آذار المُبارك[180]-عيد البِشارة المُبارَكة المُقدّسة المجيدة، العظيم، والذي هُوَ سِرّ هذه المُمارَسة التقويَّة المريمِيَّة المُباركة المُقدَّس الكبير، لِأَنَّها بإلهام مِنَ الرُّوح القُدُس الله : 1. الذي يُوصِي بها، إذ إنَّها لتَعلِيمِنا، فنقتدي في ذلك بخضوع الربّ الإله يسوع المسيح، هو الله الإبن، لِأمِّه العذراء مريم الفائقة القداسة، وهوَ الذي تجسَّدَ مِن حشاها الطَّاهِر، في هذا الخضوع بالذات والذي هُوَ غَير قابِل لِلوَصْفِ والَّذي قَبِلَهُ الله الإبن لِيُمَجِّد بِه وفيه أباه السماويّ الله، ولِأَجْلِ أن يفتدينا ويُخَلِّص نا ويُحيِينا. إذ إنَّ يسوع الربّ الإله يظهَر في سِرّ البشارة والتجسُّد المُقدّس هذا، كأسير وعبد في أحشاء مريم المحبوبة الفائقة الطُّهر والقداسة؛ 2. كما وأنَّ تكريمنا الحقيقيّ للعذراء مريم المُباركة في سِرِّ البشارة المُقدّس والتجسُّد الإلهيّ، هو في الوقتِ عَينِهِ فِعل شكرٍ لله القدّوس على جميع النِّعَم الفريدة التي وَهَبَها لمريم المُباركة الفائقة الطُّهر، وعلى اختياره إيّاها أمًّا لَهُ، هذا الاختيار الإلهيّ الذي تَمَّ في هذا

---

179 أيّ: المُختارون.

180 ... الذي في التَّاسِع عَشَر مِنهُ يُوَافِق فيه عيد مار يُوسُف البتول الفائق الطَّهارَة والقداسة. فَشُكراً لَكَ يا شفيعِيَ وشفيع أهلِي وأهلِيَتِي الأَعِزَّاء، شفيع الكنيسة وحامينا وشفيع الأَكوان جميعاً، الحنون المُبارك.

السِرّ المُبارك بالذات: هنا يكمُن الهدفان الرئيسيَّان لعبوديّتنا[181] للربّ الإله يسوع المسيح في والِدَته الفائِقَة النَّقاء مَريَم العذراء المجيدة.

244- إنتبِهوا جيِّداً ولاحِظوا ما عَنِيتُ القَول، مِن فَضْلِكُم : عبيداً للمسيح يسوع الربّ الإله في مريم العذراء والِدتَه الفائقة الطُّهر والقداسة ومن خلالها، إذًا : العبوديَّة ليسوع في مريَم [182]. يُمكِننا القَول، بالحقيقة وكما فَعَلَ الكثير الكثير غيرنا وَقَبْلَنا، بأنَّنا عبيدٌ لمريم العذراء الفائقة القداسة، ويمكننا التكلُّم عَن العبوديَّة المُقدّسة نَحوَها؛ ولِكنَّ ه مِنَ المُفَضَّل بأن نقول عَن ذواتنا بأنَّنا عبيد للمسيح يسوع إبنها الربّ الإله، بالمحبَّة، مِن خلالها دائمًا، كما كان يَنْصَح الجميعَ بذلك الأب طرونسون، الرئيس الأَعلَى لإكليريكيَّة سان سُلْبِيس [183]، الَّذي عُيِّنَ لِدِقَّة وعظَمة تقواه في هذه الرِّسالَة المُقدّسة، والَّذي كان يَنصَح بذلك أحَد الأَيَّام رَجُلَ كنيسة عنِدما كانَ هذا الأخي ر يستشيره في هذا الموضوع المُقدّس . وإليكم الأسباب الجوهريَّة المُقدّسة لِوُجوب إكرامنا الحقيقيّ الحَقّ إلى للعذراء مريم الفائقة القداسة:

---

181 بالمحبَّة.

182 دائماً، بالمحبَّة.

183 في مدينة باريس . السان سُلبِيس : إسمٌ مُقدّس يَعنِي في لُغتنا العربيَّة المحبوبة="التَّضحِيَة المُقدّسة "، أَي فِداء الربّ الاله يسوع المسيح وخلاصهُ لنا، بِموتِهِ المُبارك على الصَّليب الأقدَس مِن أجلِنا جميعاً وقيامته المجيدة بَعدَ ثلاثة أيَّام مِنَ الموت في يوم الأَحَد المُبارك، أَحَد الفِصح المجيد. وكَلِمة "فِصْح"، مِنَ اللُّغَة الآرامِيَّة السُّريانيَّة التي تكلَّم بِها الربّ الاله يسوع المسيح المجيد، "فِصْحُ"، تعني في لُغَّتنا العربيَّة "العبور"= أيّ، العُبُور مَع المسيح ربّنا، مِنَ الموتِ إلى القيامة المجيدة، لَهُ المجد والعِزَّة والشكران والتسبيح والسّجود في كُلّ آنٍ ومَدَى الدّهور، آمِين.

245- 1ْ- بما أنَّنا نعيش في عصرٍ متكبّرٍ جدًّا، إذ يوجد فيه عدد كبير من العلماء ذوي رُوح قويَّة ومُنْتَقِدَة، يَجدون في المُمارسات التقويَّة، كما يُمارِسها البعض أحياناً وعلى طريقتهم الخاصَّة، ما يُمكِن القَول حولَ الإيمان الصَّحيح والقويّ، فلا يجب بالتاليّ إفساح المجال لهم للانتقاد دون ضرورة حَقَّة، ولنُوَفِّر عَنَّا في ذلك، لِذا فَإنَّ من الأفضل القَول: العبوديَّة ليسوع مِن خِلال أُمّه مريم، أو إنَّنا عبيد للمسيح يسوع، بالمحبَّة، بدلاً من عبيد لمريم العذراء والِدته، والتي هي فائقة القداسة. إنَّ مريم المُباركة وإن تعبَّدْنَا لها بالمحبَّة، فهي تأخُذنا فَورًا إلى ابنِها الربّ الإله يسوع، كما قُلْتُ سابِقاً؛ فلنأخُذ إسم هذه المُمارَسة المريميَّة المُقدّسة ومغذاها والذي هُوَ إبنها الربّ الإله يسوع المسيح بالذات، أي الوصول إليه بِفَضْلِ أُمِّهِ العذراء مريم الفائقة الطُّهر بِكُلِّ سرعَة وأمان ومنأى عَن تَجارِب الشرِّير[184] المُحارِب ضِدَّنا؛ إذ إنَّه بإمكاننا التعبُّد للربّ يسوع إ بنها، وبدون أي وسواس، مِن خِلال تعبُّدنا لمريم العذراء والدته المُباركة، بالمحبَّة، أو لها أو لَهُ كما أَفْعَل أنا، إذ إنَّ هاتَين العِبادَتَين، وجوابًا على جميع المُشكِّكِين، هُما ذات الجَوهَر وذات المضمون. على سبيل المِثال، إذا أراد رَجُلٌ ما الذَّهاب إل ى مَدينة تُوْر عَن طَريق مَدينة أُمبواز[185]، يُمكِنه القَول بِأنَّهُ يَذهَب إلى مدينة أُمبواز وإلى مدينة تُور؛ مَع هذا الفارِق بِأنَّ مدينة أُمبواز ليست إلاَّ طريقه القويم الَّذي يُوصِلهُ إلى مدينة تُور، وبِأنَّ هذه الأَخيرة هِيَ هَدَفهُ وهَدَف سَفَرِهِ.

184 الشرِّير الَّذي يُريد إبعادنا عَن الربّ الاله يسوع المسيح، بِفِعْلِ إبعادِنا عَن أُمّه العذراء مريم المُباركة، بالذات.

185 Les villes de Tours et Amboise: مدينتان فرنسِيتان.

246- ْ2- كما أنَّ السِرّ الأساسِيّ الذي نَحتَفِل بِهِ والذي نُكَرِّمه في هذه المُمارسة التقويَّة المريميَّة المجيدة هُوَ سِرّ التجسُّد المجيد العظيم، حيث لا نستطيع رؤيَة المسيح يسوع الربّ الإله إلاَّ في مريم أُمّه المُباركة، مُتَجَسِّداً في حشاها المُقدّس، ذات الشيء نَعنِي به في قولنا عن عبوديَّتنا، بالمحبَّة، للمسيح يسوع الربّ الإله في مريم، والمسيح يسوع السَّاكِن والمَالِك على الأكوان في مريم العذراء أُمّه الطَّاهِرَة، بِحَسَبِ هذه الصَّلاة الجميلَة جِدًّا والَّتي لا تُوصَف والتي يصلّيها الرِّجال العظام : يا يسوع السَّاكِن والحَيّ في مريم، تعالَ واحيَا في جميعِنا، بِرُوح قداستك، الخ.

247- ْ3- التَكَلُّم هكذا، يُظهِرُ لنا، سَلَفًا، الاتِّحاد الوثيق بين يسوع ومريم . إنَّ إتِّحادهُما الوثيق يجعلنا نرى يسوع الربّ بجملته في مريم، ومريم بِجُملَتها في ابنها يسوع؛ بالحريّ، ليسَت هِيَ ذاتها بَعد، ولَكِن يسوع ابنها هو بِجُملَتِهِ فيها، إذ إنَّه لأَسْهَل علينا فَصل النور عن الشَّمس مبعَثه مِن فَصْلِ مريم العذراء عَن ابنِها الربّ الإله يسوع المسيح . بِمَعْنَى أنَّهُ يُمكِنُنا إعطاء هذه التسمية : يسوع لمريَم، أو أيضًا، مريَم ليسوع.

248- إنَّ الوقت لا يَسمَح لي هُنا بِأن أَقِف لِأَشْرَح عَظَمَة وسُمُوّ هذا السرّ المُقدّس: الربّ يسوع المسيح الحَيّ والمالِك في العذراء مريم الفائقة القداسة، أُمّه، أو سِرّ تجسُّده الإلهيّ المُقدّس . لِهذا، فإنِّي أكتفِي بقولِي التالِي : لنا ههُنا السِرّ الأوَّل الكبير للربّ يسوع، السِرّ المُبارك الأكثَر سُمُوًا وخفاءً، المعروف قليلاً، إذ أنَّ يسوع المسيح الربّ الإله ذاته، في هذا، وبالاتِّفاق مع العذراء مريم أُمّه المباركة، قد ظَهَرَ في حشاها الطَّاهر، كما يُسَمِّيه أَحَد القدِّيسِين "غُرفَة

الأسرار"، وقَد قامَ باختيار جميع المُختارِين، وقامَ في جميع أسرار حياتِهِ الأُخرَى بِهذا السرّ الإلهي العظيم، حيث إنَّهُ مكتوب : : "ها أنذا آتٍ، يا الله [186]، لِكَي أَعْمَل بِحَسَبِ مشيئتك..." (*الرسالة إلى العبرانيِّين* 10، 5–7)؛ ونتيجة لِكُلّ ذلك، إنَّ هذا السرّ المُقدّس الكبير، هُوَ مُختَصَر جميع باقي الأسرار الإلهيَّة المُقدّسة، ويَحوِي إرادة ونِعْمَة جميعها؛ وأخيرًا، كُلّ ذلك، كَونَ هذا السرّ العظيم المُقدّس هُوَ عَرش الرَّحمَة الإلهيَّة، عرش الجُودة وعرش مجد الله القدّوس . هو عرش رحمة الله القدّوس لنا، لإنَّهُ لا يُم كِنُنَا الاقتراب مِنَ الربّ الإله يسوع المسيح، إلاَّ على يَدَي مريم العذراء أُمّه الفائقة القداسة، ولا يمكننا أن نراه أو نتحدَّث إليه إلاَّ بِها، هُوَ الربّ الإله ذو العِزَّة والجلال الالهِيَّين الذي يستجيب دومًا لوالدته العزيزة مريم المباركة من دون أَي تردُّد[187]، إذ أنَّه يمنَحنا، بشفاعتها المُقدّسة وبِفَضْلِها وبِفَضْلِ محبَتِّهِ العُظمَى لَها التي لا تُوصَف، جميع نِعمه، بَرَكاتِهِ ورحماتِهِ الإلهيَّة المُقدّسة، لنا نَحْنُ الخطأة المساكِين : "فلنَتَقَدَّم إذاً مِن عَرشِ نِعَمِهِ المجيد [188]".

إنَّ مريَم المجيدَة هِيَ عَرش جودَة الله، وإنَّ آدَم الجدِيد [189] قَد سَكَنَ في هذا الفردَوس الأَرضِيّ المُقدّس الحقيقيّ، وقامَ وهُوَ ساكِنٌ في أحشائها المُباركة بِمُعجزات خفيَّة لا يستطيع فهمها إلاَّ الملائكة، فلذلك إنَّ القدّيسِين يُسَمُّونَ مريَم "عظَمَة الله"، كما لو أنَّه ل يس عظيماً إلاَّ في مريم الفائقة القداسة المُباركة

---

186 الله الآب-أبوه السماوِيّ القدّوس.

187 راجِع، على سبيل المِثال : " عُرس قانا الجليل " في *الأَنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس يوحنَّا* 2، 1-10.

188 *الرسالة إلى العبرانيِّين* 4، 16.

189 إبنها الربّ الاله يسوع المسيح القُدّوس الذي تجسَّدَ مِنها لِخلاصِنا.

والمجيدَة: إنَّهُ هُنَا، حيث يُظهِرُ الربُّ لنا قُدرَتَهُ العُظمَى [190]". إنَّ مريم المُباركة هِيَ عَرشُ مَجْدِ الآب السماوِيّ الله، أب ابنها الوحيد ربّنا وإلهنا ومُخَلِّصنا يسوع المسيح، إذ أنَّ الربّ يسوع في أُمّه العذراء مريم، يقوم بتسكِين غضب أبيه السماوِيّ الله الآب القدّوس على البشريَّة ، ويقوم بِالكامِل بالتَعويض عَن مَجْدِ أبيه السماويّ الله، مجدَه الأعظَم الذي مَحَتْهُ خطيئة البَشَر، وَبِفَضْلِ ذبيحة إرادتهِ المُقدّسة على الصليب الأقدَس، وَهَبَ لَهُ مجداً أكبَر وأعظَم مِن جميع الذبائح التي كانَ يُقَدِّمها البَشَر قديماً، وبكلمَةٍ واحِدَة : إنَّهُ وَهَبَ وَيَهِبُ لأَبيه السماوِيّ الله مَجدًا لا وَصْفَ ولا نِهايَة لَهُ، لَم يَلْقَهُ بَعْد البتَّة مِن أيِّ إنسان.

249– المُمارَسة المريمِيَّة التقويَّة الخامسة: إنَّ الذين يقومون "بالإكرام الحقيقيّ إلى للعذراء مريم الفائقة القداسة " يُسَرّون جِدًّا بتلاوَة "السلامُ عليكِ يا مريَم ..."، وهُم قلائل المسيحيُّون وحتَّى المُنَوَّرُون منهُم في بَعض الأَحيان، الذِين يَعْرِفون بِالحَقّ سُمُوَّ عَظَمَة هذه الصَّلاة العُظمَى وضرورتها وقيمتها . فلِهذا السَّبَب، قامَت العذراء مريَم الفائقة القداسة نَفْسها بالظهور ولِمَرَّاتٍ عديدة لِكثيرٍ مِن كِبار القدّيسِين والمُنَوَّرِين، لِكَي تُبَيِّن قيمة هذه الصَّلاة المُقدّسة العُظمَى بالذات،

---

190 *نبوءة أشعيا* 33، 21.

إنِّي أستطرِد هُنا، بِما أنَّهُ ذات الموضوع والفُرصَة سانِحَة، بِالقَول بِأنَّ النبِيّ أشعيا، في لاهوتِنا المسيحِيّ المُعاصِر، أُطلِقَ عليه لَقَب "الإنجيلِيّ الخامِس"، مع القدّيسِين مَتَّى، مَرقُس، لوقا ويُوحَنَّا، كونَهُ تكلَّم دائماً عَن الربّ الاله يسوع المسيح في نُبوءاتِهِ المُقدّسة، نَذكُر مِنها : "ها إنَّ العذراء تَحبَل وتَلِد إبناً وتدعو إسمَهُ عِمَّانوئيل، أيّ إلهُنا مَعَنا ..." (*الإنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس مَتَّى* 1، 23 // *نبوءة أشعيا* 7، 14 )، وتكلّمه أيضاً عَن الربّ الاله يسوع المسيح بِأنَّهُ "الخادِم المُتالم..." (*نبوءة أشعيا* 42، 1+؛ 49، 1-26؛ 50، 4-11؛ 52، 13-15 و 53، 1-12) الذي تَجَسَّدَ، صُلِبَ، تالم ومات وزارَ مو تانا الرَّاقِدِين وقام في اليوم الثَّالِث مِن أجلِ خلاصنا الأبدِيّ المُبارَك المجيد.

وعلى سبيل المِثال لا الحَصْر، ظهوراتِها المُقدّسة للقدِّيسِين عبد الأَحَد، يوحنَّا دو كاتيستران وللِطوباوِيّ ألِنْ دو روش ... وغيرِهِم، الذين لا عَدَّ لَهُم والذِين قاموا فوراً بكتابَة أعمال جبَّارَة وكثيرَة عَن مُعجِزات ومفاعيل هذه الصَّلاة المُباركة، هِدايَةً للبَشَر، مُذيعِين جَهرًا كُلَّ ذلك، و واعِظِين للملأ بِأنَّ الخلاص يبدأ بهذه الصلاة المُقدّسة جِدًّا: "السلام عليكِ يا مريم، يا ممتلئة نعمة الربّ معكِ، مباركة أنتِ في النساء، ومباركة ثمرة بطنكِ سّيدنا يسوع المسيح.

يا قدّيسة مريم يا والدة اللّه، صلّي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا، آمين"[191]، وإنَّ خلاص كُلّ مِنَّا مُتَعَلِّقٌ بهذه الصَّلاة المُقدّسة التي حَمَلَت الخلاص والحياة إلى أرضنا اليابسة والخالية من الثمار . فإذ تَلَونَا جيّدًا هذه الصَّلاة المُباركة جدًّا، فإنَّها ستُنبِتُ فينا كلمة الله القدّوس، وتَحْمِل لَنَا ثمرة حياتنا الربّ الإله يسوع المسيح إبنها الوحيد . فهذا السلام الملائكِيّ "السلامُ عليكِ يا مريَم..."، هُوَ ندى الرَّحمن السماويّ على أرضنا، أعني في نفوسِنا، فيَحمِل لنا ثمرته في أوانها، وإنَّ النُّفوس الَّتي لا تَستَقِيّ مِن هذا النَّدى الإلهِيّ، ولا تُزهِر البَتَّة ولا تستطيع أن تُعطِي مِن ذاتها إلاَّ الشَّوك والحَسَك.

---

191 القِسم الأوَّل مِنها: سلام الملائك جبرائيل والبِشارَة المُقدّسة إلى العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة و "المبَارَكة بَين النِّساء " بِسِرّ التجسُّد الالهِيّ الع ظيم (جِبرائيل، في اللُّغة السريانيَّة المُقدّسة، يَعني جبورت الله أو الله الجبَّار ). القِسم الثاني : " مُبارَكَة أنتِ بَينَ النِّساء...": تحيَّة خالتها القدِّيسة اليصابات، أُمّ السَّابِق "الذي يُهَيِّء طريق الربّ"، مار يوحَنَّا المعمدان. والقِسم الثَّالِث: "يا قدِّيسة مريَم يا والِدَة الله ..."، صلاة الكنيسة جَمعاء إلى العذراء مريَم المُباركة.

250- إليكم ما أوحَت بِهِ العذراء الفائقة القداسة إلى الطُّوباوِيّ ألِن دو لارُش، كما هَوَ مذكور في الفَصْل الثَّانِي مِن كتابه *De Dignitate Rosarii*[192]: "يا بُنَيّ، إعلَم وَأَعلِن لِلمَلأ، بأنَّها إشارة مُحتَمَلَة ومُعَرِّضَة إيَّانا لأَن نُرذَل إلى الأبَد، وهي أن يكون لنا فتور، كراهِيَّة أو لا مُبالاة قي تلاوَة "السَّلام عليكِ يا مَريم..."-السَّلام الملائِكِيّ المُبَارَك الذي قامَ عَنَّا جميعاً ولِلأَبَد بالتَّعويض عَن كُلّ ما فَعَلناه مِن سوء، وكلِمات هذا السَّلام الملائِكِيّ هي مُعَزِّيَة لَنا ورهيبة وعظيمة جِدًّا"؛ وبالكاد تُصَدَّق جمالات ومفاعيل كلمات هذا "السَّلام عليكِ يا مريَم ..." المُباركة والمُقدّسة، لو لَم يَكُن هُناكَ شُرَّاح لِكُلِّ ذلِك، مِثل هذا الكاتِب والرَّجُل القدّيس وكُثُر غيرِه، كأمثال القدّيس عَبد الأَحَد المريمِيّ العظيم وكثير مِن رِجَال التَّاريخ العُظَماء القدّيسِين . إذ أنَّهُ لَمِنَ المُلاحَظ جِدًّا، بِأنَّ جميع أُولئِكَ الذين يَحْمِلُون علامات رَذْلِهِم، كالهراطِقَة ومُحِبِّي العِلْم بدون الله القدّوس، وبِدُون تَقْوَى، والمُتكبِّرِين والكافِرِ ين، هم جميعًا، ويا للأسف، ممّن أبَغضوا السَّلام الملائِكِيّ والمَسْبَحَة الورِدِيَّة المُقدّسة، والتي يرتاعُونَ مِنها مُفَضِّلِين حَيَّةً عليها، وهُم الَّذِين يحمِلُون عليهِم أفعى بَدَل المسبَحَة المُقدّسة . والمُتكَبِّرون كذلك حّتَّى ولو كانوا كاثوليكاً، ول كن بالاسم فقط، إنَّ لَهُم ذات رذائل وَخُرافات أبيهم لوسيفوروس المرذول، ويا لِلأَسَفِ الشَّديد ويا للعَار والذُّلِّ، إذ أنَّهُم مِنَ المُحتَقِرِين أو مِنَ اللاَّمُبالِين لصلاة السَّلام الملائِكِيّ ولِلمَسْبَحَة الورديَّة المُقدّسة، وينظُرون إلى ذلك كُلّه بأ نَّه مُمارَسة تَصْلُح للنِساء اللَّواتِي لا ذكاء عِندَهُنَّ، وحَسَنَة لجميع الجُهَّال ولأُولئِكَ الَّذِين لا يُجيدونَ القِراءة، لِلأُمِّيين . كما

192 =في عَظَمَة وسُمُوّ المسبحة الورديَّة المُقدّسة.

وإنَّهُ لَمِنَ الجَلِيّ جِدّاً، ومِن ناحِيَة أُخرَى، بِأنَّ جميع الذِين لَهُم علامات واضِحَة وعظيمَة للاختيار الإلهيّ لَهُم ولِمُبارَكَتِهِم، هُم كُلّ الذِين يَتلُونَ بِغِبطَة وفَرَح عظِيمَين جِدّاً صلاة التَّبشير الملائكِيّ ومسبحَة الورديَّة المُقدّسة لِلعذراء النَّقِيَّة مَريَم الفائقة الطُّهر والقداسة، وذلك بِكُلّ مَحَبَّة، وفي كُلِّ مَرَّةٍ يكونون فيها أكثر بِجُمْلَتِهِم لله، حينئذٍ وفي الوقتِ عَيْنِهِ هُم يُحِبُّونَ هذه الصَّلاة المُباركة "السَّلام عليكِ يا مريَم..." أكثَر فَأَكثَرَ، وهذا ما قالَتْهُ العذراء مريم الفائقة الطَّهارة بذاتِها لِهذا الطُّوباوِيّ العظيم ألِن دو لارُش المذكور أعلاه، بَعْدَ الكَلِمات المُقدّسة التي أَتَيتُ على ذِكْرِها؛

251- إنِّي لا أعلَم لِماذا وكيف يَحْصَل ذلك، ومع كُلّ هذا فإنِّي أتحدَّث عَن أمرٍ حقيقيّ جِدًّا، وما مِن وسيلَة أُخرى أستطيع مِن خلالِها التأكُّد إذا كانَ إنسانٌ ما مِنَ الله، إلاَّ إذا وَجَدْتُ بِأنَّهُ يُحِبُّ كُلَّ المحبَّة تلاوة السَّلام الملائكِيّ المُبارك ومِسبَحَة العذراء مريم الفائقة القداسة الورديّة المُقدّسة . إنِّي أقول: إنساناً ما يُحبُّ ذلك؛ لِأنَّهُ مِنَ المُمكِن أن نجد شخصًا ما في حالة عجز المَرَض، لا يستطيع القيام بذلك، ولكنَّهُ يَدْفَع غيرَهُ على محبَّة تلاوَة السلام الملائكيّ والورديَّة المُقدّسة.

252- فيا أيَّتها النُّفوس المُختارَة، منذ الأزل، يا عبيد يسوع المسيح بالمحبَّة في مريَم المُباركة والِدَتهِ، إعلمي أنَّ السَّلام الملائكِيّ "السلام عليكِ" هي أجمل كُلّ الصَّلوات، بَعْدَ الصلاة الربيَّة "أبانا الذي في السماوات ..."، إذ لإنَّ صلاة "السَّلامُ عليكِ يا مريَم ..."، بالذات، هِيَ أكمَل تَهنِئَة يُمكِن أن نُقَدِّمها للعذراء مريَم الفائقة القداسة، كونَها السَّلام الملائكِيّ الذي حَمَلَهُ أَحَد رؤساء الملائكة

مِن عِندِ الله العَلِيّ لِجَذْبِ قلبِ مريَم الأقدَ س، فما كانَ مِنها إلاَّ أن أَحَبَّتْهُ محبَّةً جَمَّةً وأعْطَت بِهِ رِضاها للتَّجَسُّد الإلهِيّ–تجسُّد كلمة الله، إبنه الوحيد الربّ الإله يسوع المسيح، رغمَ تواضعها العميق، ونحنُ، إذا قُمنا بتلاوة هذا السَّلام الملائكِيّ "السَّلامُ عليكِ يا مريَم ..." بِكُلِّ محبَّة وتواضُع، يُمكِنُنا بالتاليّ كَسْبَ قلبِها الطَّاهِر جِدّاً، بِكُلِّ تأكيد.

253– فهذا السَّلام الملائكِيّ وكُلّ صلاة "السَّلامُ عليكِ يا مريَم ..."، عندما نقوم بتلاوتها بِكُلِّ مَحَبَّة، تقوى، إنتباه وحِشمَة، بِحَسَبِ ما يُعَلِّمنا ذلك أباؤنا القدّيسون وأُمَّهاتنا القدّيسات، وكُلّ آباء الكنيسة المُقدّسة الأبرار، فهي تُبْعِد الأبالِسَة، تهزِمهُم وتَسحَق رؤوسَهُم كالمِطرَقَة . إنَّ هذه الصلاة "السَّلامُ عليكِ يا مَريَم..." تُقَدِّس نفوسنا وأجسادَنا، تُفَرِّحُ الملائكة، هِيَ نَغَمُ المختارِين العَذب، ترنيمة العَهد الجديد المُقدّس اللَّذيذة، هِيَ لَذَّة مريم الفائقة الطَّهارَة بالذات ومَجد الثالوث الأقدَس المُمَجَّد . إنَّ هذه الصلاة المُباركة هِيَ نَدَى السَّماوات التي تُخْصِبُ النُّفوس، هِيَ القُبلَة الطَّاهِرَة والمحبَّة التي نُقَبِّلُ بها مريم العذراء الفائقة القداسة والدائمة بتولِيَّتها، هِيَ كالوردَة القرمزيَّة اللَّون التي نُهديها لَها، هِيَ اللُّؤلؤة الغالِيَة الثَّمَن وقَدح عطور الرَّحيق والعَنْبَر التي نُقدِّمُها لها ونَرفَعُها إليها: فكُلّ هذه التَّشابيه المُباركة لصلاة "السَّلامُ عليكِ يا مَريَم..."، هِيَ تشابيه أعطاها أهلُنا وقدِّيسو جميع الدُّهور لهذه الصلاة الفائقة الجمال والرائعة الجوهر والمضمون والتي رفعوها ويرفعونها دوماً إلى العذراء مريم أُمّ الله وأُمّنا المجيدة المُباركة.

254- إنِّي أرجُوَ مِنكم جميعًا وبِكلّ إلحاح وبالمحبَّة التي لَكُم في قَلبَي يسوع ومريَم الأَقدَسَين، عدم الاكتِفاء اليومِيّ بتلاوتِكِم للمسبَحَة الصَّغيرة، فإن إستَطَعْتُم إعمَلُوا كُلَّ جهدكم لِتلاوَة المَسبَحَة الورديَّة المُقدّسة بِكُلِّ أقسامِها الثلاثة [193] في كُلّ الأيَّام، وإنَّ العذراء مريَم الفائقة القداسة ستُبارِكُكُم في ساعة موتكم-رُقادِكُم، في ذِكرَى اليَوم والسَّاعَة اللذّين فيهما قُمتُم بتصديقِي في كُلّ هذا؛ كما وإنَّهُ، بَعْدَ أن تَكونوا قَد زَرَعْتُم في بَرَكَات يسوع وبَرَكَات أمّه مريَم المُبارَكَة، سَوفَ تَحصُدون البرَكات الأبديَّة في السَّماوات : " إنَّ الذي يَزرَع بِعَطاء، سَيَحصِد بِعَطاءٍ كبير[194]".

255- المُمارَسَة المريَمِيَّة التقويَّة السَّادسة: إنَّ الذين يقومون بالإكرام الحقيقيّ للعذراء مريَم الفائقة القداسة، لِكَي يشكُروا الله على جميع النِّعَم التي أَغدَقَها على مريَم، يَجِب عليهِم أن يقوموا مِرارًا عديدة ودائمًا بتلاوَة نشيد "تُعَظِّمُ نَفْسِيَ الربّ...[195]" على غِرارِ جميع القدّيسِين، وعلى مِثال الطُّوباوِيَّة دُوَنْيِي . إنَّ هذه الصلاة، نشيد مريم المُباركة، هِيَ الصَّلاة الوحيدة لِلعذراء مريم الفائقة القداسة والكُلِّيَّة الطُّوبَى، أو بِالحَرِيّ إنَّ يسوع المسيح الربّ الإله قد فَعَلَها مِن خلالِها، كونه يتكلَّم مِن خلالِها . إنَّ مريَم الفائقة القداسة هِيَ أعظَم ذبيحة حَمد وشُكران إقتَبَلَها الله في شريعَة النِّعْمَة . هذه الصَّلاة المُبارَكة بالذات، هِيَ النَّشيد الأَكثَر

---

193 أسرار الفَرَح والحُزن والمجد، وفي سنة 2002م.، أضافَ عليها قداسة الحَبر الأَعظم البابا يُوحَنَّا بولس الثَّانِي أسرار النُّور، كما ذَكَرْتُ ذلك سابِقاً، بالتَّفصيل.

194 *رِسالَة مار بولُس الثَّانية إلى أهل قورنتُس* 9، 6.

195 *الإنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس لوقا* 1، 46-56: نشيد مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة.

تواضُعً وعُرفانًا بالجميل لله ا لثالوث الأقدَس الإله الواحِد، لِدَرَجَة أنَّهُ يُمكِنُنَا القَول، إنَّها أسمى صلاة وفيها أسرارٌ إلهيَّة عُظمَى مُقدَّسَة جدًّا، حّتَّى إنَّ الملائكة لا يَعْلَمُونَ بِها . إنَّ جرسُن، الدكتور المُعلِّم والعلاَّمَة الكبير، وبَعْدَ تمضِيَة حياتِهِ كلّها في كتا بة مُؤلَّفات لا تُحصى، مليئة بالعِلْمِ والوَرَعِ، حَتَّى عَن أصعَب المواضيع، قَد أَخَذَتْهُ الرَّجْفَة في آخِر حياتِهِ الزمَنِيَّة، حِيْنَ كان يقوم بالتَّعلِيق اللاَّهوتِيّ الفائق الجَّمال والمضمون لِنَشيدِ مريم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسَة "تُعَظِّمُ نَفْسِيَ الربّ، وتَبتَهِجُ روحِي باللهِ مُخَلِّصِي ..."، والذي كان يقول عَنْهُ بِأنَّهُ إكليل أعمالِهِ ومُؤلَّفاتِهِ المجيد . كما وإنَّهُ يَذكُر في كتاباتِهِ كُلِّها لأشياء رائعة جِدًّا مِن هذا النَّشيد الفائق الجمال، وفي أَحَدِ أعمالِه المقدّسة هذه، يقول بِأنُ هذا النَّشِيد المُبارك بالذَّات، كانَت العذراء مريَم تَتلوه كُلَّ الأيَّام مَرَّات عِدَّة وبِالخُصوص كَفِعْلِ شُكرانٍ لله الثالوث الأقدَس . كما أنَّ العالِم الكبير بانزوِينيوس، في شَرْحِهِ لهذا النَّشيد، نشيد مريَم العظيم المُقدّس، يَذكُر لنا عجائب عديدة كانَت تُجتَرَح بفضيلته وقداسته، ويقول بِأنَّ الأبالِسَة كانَت تَرْتَعِد وتَهرُب عِنْدَما تَسْمَع هذه الكَلِمَات المُقدّسة مِن هذا النَّشيد المريَمِيّ الإلهِيّ المُبارَك: " صَنَعَ الغَلَبَة والعِزَّة بِذِراعِهِ (الربّ الاله )، وبَدَّدَ المُتكبِّرِين بِ أفكار قلوبِهِم[196]".

256- المُمارَسَة المريَمِيَّة التقويَّة السَّابعة: إنَّ خُدَّام مَريَم الأُمَنَاء والمُحِبِّين لَها، يَجِبُ عليهِم احتقار هذا العالَم الفاسِد والهُروب مِنْهُ، وليقوموا بِأفعال كُفُر بِهَذا

196 *الأنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس لوقا* 1، 51.

العالَم السَّيِّء، لِيقوموا بالأَفْعَال المُبارَكة التي أعطيتُهُم أنا إيَّاها في القِسم الأوَّل مِن مخطوطِي المُقدَّس هذا.

مُمَارَسَات خاصَّة وداخِلِيَّة لأُولئكَ الذِين يُريدُون أن يصيروا كامِلِين

257- إضافَةً مِنِّي على الأفعال الخارجيَّة لهذه المُمارَسة المريميَّة التقويَّة المُقدّسة التي جِئْتُ على ذِكرِها مُفَصَّلاً، والتي يَجِبُ علينا جميعًا عَدَم احتقارها البَتَّةأو إهمالِها أو التَّخَلِّيَ عَنها، بل عَيْشها والشَّهادة لَها بمِقدار ما تَسْمَح في ذلك حالَةُ كُلٍّ مِنَّا وظروف حياتِهِ، والدِّفاعِ عَنها في كُلِّ زمانٍ ومكان، إنِّي أُقَدِّم الآن مُمارَسات داخليَّة مُقدَّسَة جِدًّا لجميعِ مَنْ يدعوهُم الرُّوح القُدُس الله إلى أَعْلَى دَرَجات الكَمال والقداسة.

إنَّهُ في كَلِماتٍ أربَع، يَجِبُ علينا صُنْعَ جميع أعمالِنا بِواسِطَة مريَم، مَعَ مريَم، في مريَم وَلِمريَم، لِكَي نتمكّن من القيام بها بشكلٍ أكم ل بِواسِطَة يسوع، مَعَ يسوع، في يسوع ولِيَسوع المسيح إبنها الربّ الإله.

258- 1ْ- يَجِبُ علينا أَن نَصْنَعَ كُلَّ شيء على يَدَي مريم العذراء الفائقة القداسة المُبارَكَتَين، بِمَعنى أَنَّهُ يَجِب علينا أن نُطيعها طاعة عمياء، طاعة البَنِين لأُمَّهاتِهِم الصَّالِحات، إذ إنَّها تقود جميعنا بروحها الفائق الطَّهارَة والذي هُوَ رُوح الله القدُّوس. "إنَّ المُنقَادِين لِرُّوح الله القُدّوس، هُم أبناء لَه [197]"، وهكذا أيضاً، جميع الذِين ينقادُون لرُّوح مريَم المُباركة، هُم جميعًا أبناءٌ لَهَا، وبالتالِي أبناء لله القدّوس، نتيجة لذلك، كما عَرَضْنا سابِقاً، وبَين الكثير مِنَ الوَرِعِين نحوَ

197 *رسالَة مار بولُس المُقدّسة إلى أهلِ روما* 8، 14.

العذراء الفائقة القداسة، وليسَ هُناكَ مُكَرِّمُون حقيقيُّون لها إلاَّ أُولئِكَ الذِين ينقادون بِحَسَبِ روحِها الفائق الطَّهارَة . إنِّي قُلْتُ بِأنَّ رُوْحَ مِريَم هُوَ رُوحَ الله القُدّوس، لأِنَّها لَمْ تَسْلُك البَتَّة بِحَسَبِ روحِها الخاصّ . فَلِهَذا، إنَّ القدِّيس أمبروسيوس[198] يقول: "فلتَكُن نَفْسُ مريَم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة في كُلِّ واحِدٍ مِنَّا، لِكُي نُمَجِّد الله؛ وَليَكُن رُوح مريَم في كُلٍّ مِنَّا، لِكَي نبتَهِج بالله القدُّوس. إنَّ النَّفْس تكون مسرورة عِندَمَا – على مِثال الأخ الصَّالِح رُودرِيكز الَّذِي تُوُفِّيَ برائحة القداسَة – تَكُون كُلُّهَا مُمتَلَكَة ومُنقَادَة مِن رُوحِ مريَم المُباركة، الذِي هُوَ رُوحٌ وديعٌ وقوِيٌّ جِدًّا، غيور وذو فِطنَة قصوَى، مُتواضِعٌ وشُجاعٌ، خَصْبٌ وطاهِرٌ!".

259– لِكَي تستطيع النَّفْس الانقياد لِنَفْسِ مريَم الطَّاهِرَة : 1. يَجِبُ عليها أن تتخلَّى عَن روحِهَا الخاصَّة، عَن أنوارِها وإرادتها الذَّاتِيَّة، قَبْلَ القِيام بِصِنْعِ أَيِّ عَمَلٍ: على سبيل المِثال، قَبْلَ الصَّلاة أو المُشا رَكة في الذَّبيحة الإلهيَّة والمُناوَلَة المُقدّسة، الخ، لأنَّ ظُلُمات روحنا وخُبث إرادتنا الذَّاتِيَّة، بَعض الأحيان، وحَتَّى الأعمال الَّتي رُبَّما تَظهَر لنا حَسَنَة، تَقِفُ عائقًا في وَجهِ روحِ مريَم الفائِق القداسة. 2. يَجِبُ علينا بالتالي أن نَسْتَسلِم لرُوحِ مريَم العذراء الفائقة القداسة، لِكَي نَكُون طيّعين لها، وتقوم بقيادتنا كما تشاء . فلنُلقِ بذواتِنا بَينَ يَدَيَها البتولِيَّتَين الفائقتَي الطَّهارة، كأداة صمَّاء بَينَ يَدَي مِنْ يقوم بتشغيلِهَا، أو كآلَةِ نايٍ بِيَدِ عازِفٍ ماهِرٍ حنونٍ . إنَّهُ يتوجَّبُ علينا لِذلِك، أن نَفْقُد شخصيَّاتِنا كُلّها، واهِبِينها لها ونَضيع فيها، بِثِقَةٍ مُحِبَّةٍ كامِلَةٍ فيها ولَها، كَحَجر نُلقيه في

198 رئيس أساقِفَة مدينة ميلانو واللُّمبارديَّة الكُبرَى.

البَحرِالعظيمِ جدًّا؛ وكُلّ ذلك يَتِمُّ فَوراً بِمُساعَدَتِها، بنظرَةٍ رُوحِيَّة واحِدَةً مُوَجَّهَةٍ مِنَّا نَحوَها، بِفِعْلٍ إرادِيٍّ صغيرٍ، أو لَفظِيّاً قائلِين لَهَا: *إنِّـي أتخَلَّـى عَن ذاتِـي، وأَهَبها لَكِ يا أُمِّـيَ العزيزَةِ الغالِيَة جِدّاً* . وبالرغمِ مِن عَدَمِ شعورِنا بِأيَّة عذوبة حِسِّيَّة، أحياناً، في هذا الفِعْلِ المُقدّس الذِي يجعلنا متّحدين بها، إنَّه لا يُترَك مِن قِبَلِها إلاَّ أن يكون، فِعْلِيًّا، حقيقيًّا : كما لَو قُلْنَا، ما لا يَرُوق لله، أنَّا نُعْطِي ذواتنا للشيطان، بِكُلِّ صراحَة ولَكِن دونَ أن نَفْعَل أَيَّ شيءٍ حُبِّيٍّ في هذا الإتِّجاه، إنَّنا لا نُصبِح البتَّة حقيقيةً للشيطان. 3. إنَّهُ واجِبٌ علينا، مِن وَقْتٍ لآخَر، تجدِيدَ فِعْلَ تقدِمَتنا وإتِّحادِنا الرُّوحِي الفائق المُقدّس بمريَم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة في كُلِّ عَمَلٍ نقوم بِهِ وَبَعْدَهُ؛ وعلى مِقدارِ ما نقومُ بذلك، على ذاتِ المِقدار إنَّنا نتقدَّس أكثَر فأَكثَر كُلَّ حِينٍ و نستطيع الأِتِّحاد الرُّوحِي الفَورِيّ وبِكُلِّ سُرعَة بِابنِها الربّ الإله يسوع المسيح، هذا الاتِّحاد الرُّوحِيّ الربَّانِيّ الذِي يتبَع فورًا ودائمَ إتِّحادنا الرُّوحِيّ المُقدّس بمريَمَ أُمَّهُ المُباركة، حيث أنَّ روح مريَم هُوَ رُوح يسوع إبنها الوحيد، المسيح الربّ الإله.

260- 2- يَجِب علينا أن نقوم بِكُلِّ أفعالِنا مَعَ مريَم العذراء الفائقة القداسة : يَعْنِي أنَّهُ يَجِبُ علينا النَّظَر إليها كمِثالٍ كامِلٍ لجميعِ فضائِلِ تصرُّفاتِنا . إنَّها المِثال المُمَيَّز الأعلَى الفائق القداسة الذي قام بصياغتهِ ا لرُّوح القُدُس الله في خليقة مُبارَكة جِدًّا والتي هِيَ مريم بالذات، لِكَي نَقتَدِي بِها بِحَسَبِ طاقَةِ كُلٍّ مِنَّا الضَّعيفَة، فننظُر في كُلِّ فِعْلٍ صالِحٍ إلى مريَم، مُتَخَيِّلين أعمالها الجميلة والمُقدّسة لَو أقمناها مكانَنا . فَلِهذا إنَّهُ يَجِبُ علينا النَّظَر مَلِيًّا والتأمُّل والشُّكر والإعجاب العميق في جميع فضائلها الإلهيَّة والعظيمة جِدًّا، التي قامَت بها،

بالخُصوص: 1. إيمانها الحَيّ، حيث أنَّها آمَنَت إيماناً كبيرًا بِكَلامِ الملاك المُقدّس، دونَ أيِّ تَرَدُّدٍ؛ إنَّ مريَم المُباركة قد آمَنَت بالله القدّوس بِكُلِّ إخلاصٍ وثَبات حَتَّى رأس الجُلجُلة المُقدّس على أقدامِ صليبِ إبنها الربّ الإله يسوع المسيح، فادينا الحبيب؛ 2. والنَّظَر مَلِيًّا، أيضًا وأيضًا، إلى تواضُعِها العميق، الذي مِن خلالِهِ اختَفَت، وغاصَت بالصَّمتِ المُقدَّس العميق، وخَضَعَت لله في كُلِّ شيءٍ؛ 3. كما وإنَّه لَواجِب مُقدَّس علينا بِأن نَمْدَح طهارتها المشعّة جِدًّا وجميع فضائلها التي لا مَثِيل لها، ولا يصير البَتَّة مِثلها تَحتَ السَّماء.

فلنَتَذَكَّر، وهذا ما أردّده ثانيةً، أنَّ مريم العذراء الفائقة القداسة هِيَ القَالَب الإلهِيّ المُبارَك الوحِيد والكبِير والخاصّ جِدًّا جِدًّا لِصُنْعِ صُوَرٍ حَيَّةٍ لله القُدّوس، في وَقْتٍ قليلٍ جِدًّا؛ والنَّفْس التي تَجِدُ هذا القالب الإلهيّ المُقدَّس والذي هُوَ العذراء مريَم المُباركة بالذات، وتَفْقُد ذاتها لِتُخَلِّصها فيها، هي نفس تتغَيَّر وتَتَحَسَّن بسرعة في المسيح يسوع الربّ الإله القُدّوس الذي هُوَ هذا القالب الذي هُوَ مريَم العذراء أمَّه، الفائقة الطُّهر والقداسة، والذِي تُمَثِّله طبيعيًّا في ذلك.

261- 3- يَجِب علينا القيام بِكُلِّ شيءٍ في مريَم المُباركة جِدّاً، لِكَي نَفْهَم جَيِّداً هذه المُمارَسة المريميَّة التقويَّة المُقدّسة "الإكرام الحقيقيّ المُتَوَجِّب علينا تُجاه العذراء الفائقة القداسة "، إنَّهُ يَتَوَجَّب : 1- أوَّلاً، أَن نَعلَم بِأنَّ العذراء الفائقة الطُّهر هِيَ فِردَوس آدَم الأَرضِيّ المُقدّس الجديد، وَفِي القِدَم، إنَّ الفِردَوس القَدِيم ما كانَ إلاَّ مزاً لَه، وفي هذا الفِردَوس الأرضِيّ الجديد لآدَم الجديد، قَد حَسُن لِهذا

الأخير أيّ لِلربّ الإله يسوع المسيح أن يَمكُثَ فيه لِتِسعة أشهر [199]، أَي أحشاء والدَتهِ مريَم المُباركة التَّي صَنَعَ بِهَا العظائم بِجَلال وأُ بَّهَة إلهِيَّين، هِيَ الفردَوس الأرضِيّ الجديد المَليءَ بالغِنى والجمالات الالهيَّة، بِأشياء نادِرَة الوُجود والعُذوبَة لا وَصْف لها . إذ إنَّ مريَم العذراء الفائقة القداسة هِيَ هذا المكان المُقدَّس المُبارَك بالذَّات والذي يتألّف مِن أرضٍ فائقة الطَّهارَة ، أرْضٍ بِكْرٍ حيث صيغَ وتغذَّى آدَم الجديد إبنها الربّ الإله يسوع المسيح الفادي والمُخَلِّص، بِقُوَّةِ الرُّوح القُدُس الله، مِن دونَ أَي شائِبَة أو حَتَّى مِن دونَ أَي أَدنَى وَصْمَة؛ إنَّهُ في هذا الفِردَوس الجديد الأَرضِيّ المُبارَك، تُوجَدُ الشجرة الح قيقيَّة للحياة التِي حَمَلَت الربّ الإله يسوع المسيح، هِيَ مريَم العذراء المُباركة بالذات، شجرة معرِفَة الخَير وتمييزه عن الشرّ، التي أَعْطَت عالَمَنَا المائِت مَنْ هُوَ "نُور العالَم[200]". ففِي هذا المكان الإلهِيّ والذي هُوَ العذراء مريَم الفائِقَة الطُّهر و القداسة تُوجَد أشجارٌ غَرَسَها الله الثَّالوث الأَقدَس الإله الواحِد القُدُّوس، ويرويها من مَسْحَة عُذوبتهِ الإلهيَّة المُقدَّسَة، حَمَلَت وما زالَت تَحْمِل دائمًا الثِّمار ذَّات النَّكهة اللَّذيذة العَذبَة؛ وفي هذا الفِردَوس الأرضِيّ المجيد والذي هُوَ مريَ م العذراء المُباركة، تُوْجَدُ الحدائق المُزَيَّنَة بالورود الجميلة العذبَة المُتَعَدِّدَة الفضائل والتي يتعطَّر مِن عطرها الذَّكيّ الفائق العُذوبة الملائكة ذواتهُم جميعًا . في هذا المكان الإلهيّ المُقدّس، مريَم المُباركة، تُوجَدُ البساتِين الخضراء المليئة بالرجاء، والقِلاع والمنازِل المُحصَّنَة الفائقة الجمال والتي تَبْعَث في نفوسنا الثِّقَة بالذَّات، الخ . ولا

---

199 -- والذِي تَجَسَّد مَحَبَّةً بنا مِن أجلِ خلاصنا.

200 قَول مَشهور جِدّاً جِدّاً لِلربّ الاله يسوع المسيح إبنها الوحيد عَن ذاتِه، في *الإنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس يُوحَنَّا* 8، 12.

يُوجَدُ غَير الرُّوح القُدُس الله القادِر على أن يَكشِفَ لنا الحقيقية الخفيَّة المُقدّسة جِدًّا تَحتَ صُوَر هذه الأُمور الماديَّة . إنَّهُ يُوجَدُ في هذا المكان المُقدّس المُبارك الهواء الصَّرف النَّقِيّ جِدًّا والَّذِي لا عَدْوَى فيه؛ شَمْسٌ باهِرَة لِلحياة الإلهيَّة، مِن دُون ظِلال؛ أَتُّون المحبَّة المُضطَرِم والدَّائم، حيث يُحرَق كُلّ الحديد ويتحَوَّل إلى ذَهَبٍ خالِصٍ؛ هُناك نَهرُ التَّواضُع العميق والعظيم جِدًّا الذِي يَنبَع مِن الأرض، في روافِدِهِ الأربَعة والذِي يروِي هذا المكان المُبارَك؛ تِلكَ هِيَ الفضائِل الأربَع الرئيسِيَّة.

262- إنَّ الرُّوح القُدُس الله، على أفواه الآباء القدّيسين المُقدّسة، يقول بِأنَّ العذراء مريَم الفائقة القداسة، هِيَ : 1. الباب الشَّرقِيّ المُقدّس الذي مِن خلاله يدخل الحَبْرَ الإلهيّ القُدّوس الأعظَم الربّ الإله يسوع المسيح ويَخْرُج [201]؛ حيث إنَّهُ دَخَلَ في مجيئه الأَوَّل المجيد بواستطها المُباركة-بِفَضْلِها المُقدّس، وسيكون هكذا أيضًا في مجيئه الثَّاني والأخير المُمَجَّ د؛ 2. إنَّ مريَم المُباركة هِيَ هيكَل اللاَّهوت المُقدَّس ومَوضِع راحَة الثَّالوث الأقدَس الله، إذ أنَّها عرشُ الله القدّوس ومدينته ومَذبَحه وهَيكَله وعالَمه . إنَّ جميع هذه الفضائل والصِّفات العديدة الفائقة القداسة والغايَة في الجمال، والتي لا حَدَّ ولا وَصْفَ لها، هِيَ الحقيقية بالذَّات، بالنَظَرِ إلى جميعِ المُعجزات الإلهيَّة المُقدّسة التي صَنَعَها الله القدّوس في مريَم المُباركة . آه! يا لَلغِنَى الكبير ! آه! يا للمَجد العظيم ! آه! يا للعذوبَة العُظمَى! آه! يا لسعادتنا الكامِلَة في أن نستطيع أن نَدخُل إل ى هذا المكان

201 *نبوءة حزقيَّال* 44، 1 وما يَتْبَع.

المقدّس، مريَم المجيدة، ونَمكُث فيه، حيثُ أَنَّ الله القُدّوس ذاته قَد جَعَلَ عَرشَ مَجدِهِ الإلـهِيّ الأعظَم!

263- ولِكنَّهُ، كَم هُوَ مِنَ الصَّعبِ لَنا نَحْنُ الخطأة بِأنْ نَحْصَل على الإذنِ والمَقْدِرَة والأنوار، لا لِكَي نستطيع الدُّخول إ لى هكذا مكان شاهِق ومُقدَّس جِدًّا جِدّاً، والذي لا يقوم بِحِراسَتِهِ كاروبيم [202]، ولَكِن الرُّوح القُدُس الله، بالذَّات، الذي جَعَل نَفْسَهُ السيِّد الوحيد المُطلَق عليه، أي على مريَم المُباركة الفائقة الطُّهر والقداسة، إذ قال عَنها : "إنَّ أُختِي هِيَ بُستان مُغلَق، عروسَتِي هِيَ بُستان مُقفَل وينبوع ماء مختوم وعَذب جِدًّا [203]"[204]. إنَّ مريَم المُباركة هِيَ مُغلَقَة ومختومَة- مُتَحَصِّنَة[205]؛ إنَّ أولاد آدَم وحوَّاء، التُّعَساء، الَّذِين قَد طُرِدوا مِنَ الفِردَوس الأرضِيّ القدِيم [206]، لا يستطيعونَ الدُّخول إلى هذا الفِ ردَوس الأرضِيّ الجدِيد المُبارك ,الَّذي هُوَ مريَم الفائقة البرَكات، إلاَّ إذا وَهَبَهُم الرُّوح القُدُس الله القدُّوس نِعْمَةً خاصَّةً لِذلِك، نِعْمَةً يَجِبُ عليهِم إستحقاقها.

264- فَمِن بَعْدِ أن نَحصَل على هذه النِّعمَة السَّامِيَة جِدًّا، يَجِبُ علينا بالتالِي أن نَبقى في باطِنِ مريَم الفائق الرَّوعَة، ونَسْتَنِد عليها بِكُلِّ إيمانٍ وفِعلِ عُرفانٍ كبيرٍ نَحوَها، وبِدونِ أَيِّ تَحَفُّظٍ، كما في مَلجَأٍ آمِنٍ من كُلِّ الأخطار، إذ في أحشائها المُباركة والفائقة الطُّهر : 1. أِنَّ النَّفْسَ تتغذَّى مِن حليِ بِ نِعمَتِها ومِن رحمَتِها

202 الكاروبيم المُبارَكِين: نَوع مِنَ الملائكة الأطهار، ملائكَة الله القُدّوس.

203 *سِفر نشيد الأناشيد* 4، 12.

204 هذه الآيَة المُقدّسَة طُبِّقَت على مريَم المجيدَة والمُباركة، أُمّ الله العظيم القُدُّوس.

205 بِخَتْمِ الله القُدُّوس.

206 وذلِكَ لِعُصيانِهِم على الله القُدُّوس، وخطيئتهم الكُبرَى تُجاهَهُ بِعَدَمِ محبَّتِهِم وطاعَتِهِم المُطلَقَة لَهُ.

العُظمى الوالديَتَين المُقدَّسَتَين؛ 2. لِكي، بِفِعلِ إختبائنا في حشا مريَم البتولِيّ الفائق العِزَّة والمجد والطَّهارة، تَتَخَلَّص نفوسنا جميعًا مِنَ الضَّياع، مِنَ الخَوف ومِن الوساويس؛ 3. لِأنَّهُ، في باطِنِ مريَم المُبارك، نَ حْنُ في مَأمَنٍ أكيدٍ من جميع الأعداء، الشَّيطان، العالَم والخطيئة الَّذِين لا يستطيعون البَتَّة الوُصُول إلى هُناك: فلِهذا، إنَّ العذراء الفائقة القُدرَة والقداسة تَقول بِأنَّ جميع الذِين يَعْمَلُون مِن خِلالِها لا يَخطأون البَتَّة[207]، يَعنِي بِأنَّ جميع أولئِكَ الذِين يَسكُنُون ويَمكُثون بالرُّوح في العذراء الفائقة البرارَة، لا يقومُون بِارتِكابِ أَيِّ خطيئةٍ هامَّةٍ البتَّة؛ 4. ولِكَي تُصْنَع وتُصاغ نفوسنا بالمسيحِ يسوع الربّ الإله ويسوعُ المسيحُ فيها: لِأنَّ حشا مريَم المُبارك هُوَ، كما يقول الآباء القدِّ يسون، "قاعَةُ الأسرار الإلهيَّة العُظمَى المجيدة المُباركة" حيث تَجَسَّدَ المسيح يسوع الله القُدّوس ذاته، ووحيث صُنع جميع المُختارِين: كُلُّ إنسان فيها صُنِعَ[208] ".

265- يَجِبُ علينا، أخيراً، أَن نَعْمَلَ كُلّ أفعالنا مِن أجلِ مريَم العذراء الفائقة القداسة. حيث أنَّهُ إذا سَلَّمنَا أنفُسَنا بِكُلِّيَتها لها ووظَّفناها في خِدْمَتِها، فإنَّهُ مِنَ العادِلِ جِدًّا أن نَفْعَل جميع ما نقوم بِهِ مِن أَجْلِها، على مِثالِ العبيد والخَدَمِ، بالمحبَّة العُظمَى لَها، متيّقنين من أَنَّها ليسَت الغايَة الأخيرة، ولَكِن الغايَة القريبة المُباركة والوسِيط السِرِّيّ والطَّريقة السَّهلَة المُقدّسة جِدًّا، التِي تأخُذنا إلى المسيح يسوع أبنِها الربّ الإله القُدُّوس، هِيَ أُمّهُ الفائقة الحَنان، الذي هُوَ

---

207 رَاجِع: *سِفر يشوع بن سيرَاخ* 24، 22.

208 *المزمور* ال87 (86)، الآ يَة ال 5 التِي طُبِّقَت على العذراء مريَم الفائقة الطُّهر والقداسة الدَّائمة بتوليَّتها التِي في أحشائها المُباركة إله الأكوان الربّ الاله يسوعُ المسيحُ قَد أَخَذَ جَسَداً محبَّةً عُظمَى بِنا جميعاً لِخلاصِنا، نَحْنُ مخلوقاتِهِ وعَمَل يَداه الجبَّارتان.

وَحدَه، بِفَضْلِها وعونِها المجيدَين المُبارَكَين، غايَتنا العُظمَى الأُولى والأخيرَة.

فَلِهذا، يَجِبُ علينا جميعًا، وبدون استثناء، أَن لا نَبْقَى في الكَسَلِ في بَعضِ الأحيان في ذلك، أو بِدونِ جَدٍّ أو جُهدٍ أو نشاط، ولَكِن كالخُدَّام الأُمَنَاء والعبِيد الصَّالِحِين، بالمحبَّة طَبعًا، يَجِبُ علينا صُنع أفعال جميلة جِدًّا وكثيرَة لأُمِّنا ولِمَلِكَتنا مريَم العذراء المجيدَة والدَّائمة بتوليَّتها، السَّامِيَة السَّماوِيَّة، بالارتِكازِ على حمايتها الدَّائمة المُباركة لنا جميعًا . فلهذا، إنَّهُ يَجِبُ علينا كُلّنا أن نُدافِع، جَهراً وبِكُلِّ ما أُوتِينا مِن قِوَى – رُوحِيَّة، نَفسِيَّة، جسديَّة قلبِيَّة وعقلِيَّة – عَن مَجدِها وعَن كُلّ امتيازاتِها الإلهيَّة المُباركة، عِندَما يُحاوِلُون مُهاجمَتْها أو التكلُّم سوءًا عنها، ونَعمَل جاهِدِين على اجتِذابِ كُلّ الخليقة إليها، فيقوم الجميع بِالإكرامِ الحقيقيّ المُقدَّس لها، والمُدافَعَة عَنها وعَن طريقة إكرامِها الحَقّ والحقيقيّ في وَجْهِ جميع الَّذِين يُسِيئون في ذلك فِيُهينوا هكذا إبنها الربّ الإله يسوع المسيح، ونقوم على تثبيت الإكرام الحقيقيّ نَحوَها في كُلِّ زمانٍ ومَكانٍ، وَلا نَطْلُب أَن نُكافَأ على كُلِّ ذلك، ولَكِنَّ شَرَفَنا ا لكبير في كُلِّ ذلك وفي أَن نكون كُلّنا لها هِيَ أميرَتنا السماويَّة الغالِيَة والمحبُوبَة جِدًّا جدًّا، فَنَسْعَد جميعنا، بِفَضْلِها ومُساعدتها المُبارَكَين لنا جميعاً، بِفَرَحِ الاتِّحاد الرُّوحِيّ الدَّائم والأبَدِيّ بِإبنِها الربّ الإله يسوع المسيح، بِو ثاقٍ لا يَنْفَصِم البتَّة في الزَّمَن وفي الحياة الأبدِيَّة.

<u>المَجدُ لِيسوع في مريَم!</u>

<u>المجدُ لِمريَم في يسوع!</u>

**المجدُ لله وَحدَهُ: لِلآبِ ولِلأبنِ ولِلرُّوحِ القُدُسِ، الثَّالوث الأقدَس الاله الواحِد،**

**القُدُّوس، القُدُّوس، القدّوس!**

## القِسم الرَّابِع

## طريقَة مُمارَسة وعَيش هذا الإكرام الحقيقيّ الواجِب علينا جميعاً نَحْوَ العذراء الفائقة القداسة في المُناوَلَة المُقدَّسة

**266- قَبلَ المُناوَلَة المُقدّسة:**

**1- تتواضعُون عُمقَ التَّواضُع أمام الله القُدّوس.**

**2- تكفرون بأساسِكُم الموبوء، وبنواياكُم التي يجعلكُ م حُبّكم الذَّاتِي ترونَها صالِحَة.**

**3- تُجَدِّدون تكريسكم المريمِيّ المُقدّس [209] بالقول والصَّلاة: *"كُلِّي لَكِ بِكُلِّ ما عِندِي يا مُعلِّمَتِي الغالِيَة جِدّاً"*[210].**

***4- تتوسّلون إلى هذه الأُمّ المُباركة لِكَي تُعيركم قلبها الأقدَس، فتستقبِلوا فيه إبنها الربّ الاله يسوع، بِكُلّ ما لها مِن إرادة مُقدّسة في ذلك*. أُطلبوا مِنها، لِمجد إبنها اللاَّئق، الاَّ نستقبِله في قلبنا المُلوَّث والمُتَقَلقِل الَّذي قد لا يُؤدِّيه المجد اللاَّئِق بقُدسيَّتهِ، أو أن تُبعِدنا عن خطر فُقدانِه؛ ولكِن، إذا أرادَت هِيَ بالذَّات المجِيء والسَّكَن في قلبِكم لِكَي تستطيعوا إستقبال إبنها إستقبالاً لائقاً، إنَّها تستطيع كُلّ ذلك، *إنَّها سُلطانَة جميع القُلوب*، وبالتالِي تستقبِل إبنها الربّ الاله يسوع المسيح في قُلوبٍ فائقة النَّقاء، دون خطر أن يكون مُهاناً أو خطر أن**

---

209 إلى الربّ الاله يسوع المسيح على يَدَيّ أُمّه العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة.

210 صلاة رائعة الجَمال والمعانِي للقدّيس العظيم بونافنتور، وقَد رأيناها سابِقاً.

نَفقِدَهُ: إنَّ الله القُدّوس هو بالكامِل فيها، فلا تعثُر ولا تسقُط البتَّة [211]. *قولوا لها بِكُلِّ دالِّيَّة، بأنَّ جميع ما أعطيتموها إيَّاه مِن خيركم، هو بالشيء القليل جِدّاً لأِكرامِها، وعطاءكم الأكمل لها يَكمُن بالمُناولة المُقدّسة وفيها* . إنَّكُم تُريدون وهبَها ما وَهَبَها إيَّاه الآب السَّماوِيّ القدّوس، فتصير بذلك أكثَر إكراماً مِن قِبَلِنا، أكثَر بكثير مِمَّا لَو أعطيتموها كُلّ خُيور العالَم؛ وأخيراً، إنَّ يسوع الذي يُحِبّها وحدَها، إنَّه يُريد أن يجعل فيها أيضاً سرورَه وراحته، أكثر مِن نَفْسِكم الوسِخة أكثَر مِنَ الأسطَبل، حيث أَنَّ يسوع المسيح لَم يرفُض أن يأتي مُتجسِّداً مِنها في الميلاد المجيد، لِأنَّها كانت هُناك هِيَ بالذَّات . أُطلبوا مِنها قلبَها الأقدَس بهذه الكَلِمات المُقدّسَة : "إنِّي آخذكِ إلى كُلِّ ما لِي، أعطيني قلبَك الفائق الطَّهارة والأقدَس، يا مريَم العذراء الفائقة القداسة!".

**267– في المُناوَلَة المُقدّسة:**

إستَعِدّ لِكَي تَنَل الربّ الاله يسوع المسيح، إبنها الوحيد، القدّوس، بعدَ صلاة "الأبانا الذي في السَّماوات ..." المُقدّسة، قائلاً له ثلاث مَرَّات : "يا ربِّي وإلهي، لَستُ بالمُستَحِقّ بِأن تدخُل تحتَ سقفِ بيتِي، لَكِن قُل كَلِمَة تحيا بِها نَفسِي[212]"، كما لو كُنتَ تقول، للمرّة الأُولَى، إلى الآب الأزلِيّ القدّوس، بأنَّكَ لستَ بالمُستَحِقّ لِهذه المُناوَلَة المُقدّسة[213] جَسَد إبنه الوحِيد الأقدَس ودمه الطَّاهِر، بسبَب أفكاركَ

---

211 *المزمور* 46 (45)، 6.

212 *الإنجيل المُقدّس بِحسَبِ القدّيس متَّى* 8، 8.

213 تَناوُل جسَد الربّ الاله يسوع المسيح الأقدَس ودمّه الطَّاهِر، حيث أنَّهُ في القدّاس الالهيّ، يتحوَّل الخُبز والخمر في كُلِّ مَرَّةٍ إلى جسده المُقدّس ودمه الطَّاهِر هَذَين، وهو قد طَلَبَ مِنَّا المُشاركة فيهما، مُتذكِّرين الآمه المُقدّسة وصَلبه وموته وقيامته المج يدة حتَّى مجيئه الثَّانيّ الأخير بالمجد، راجِع : *الإنجيل المُقدّس بحسَبِ : القدّيسين متَّى* 26، 26-28؛ *مرقُس*

السيِّئة وعَدَم عُرفانَكَ بالجميل نحوه هُوَ الأبّ السماوِيّ الفائق الصَّلاح والجُودَة، ولكنَّها ها هِيَ مريَم العذراء الفائقة القداسة أُمّه وخادمته[214] التي تقوم بهذا عنكَ وتُعطيكَ ثقةً ورجاءً فريدَين مِن نوعِهِما أمام عظمته الالهيَّة : "وَحدَكَ يا ربّ تجعلنِي أعيش في أمانٍ عظيمٍ كبير[215]".

268- فيقول كُلّ واحد منكم للأِبن : "يا ربّ، لست بالمُستَحِقّ أن تَدخُل تَحتَ سقفِ بيتِي، لكن قُل كلمة تحيا بِها نَفْسِي [216]"، وإنَّكُم لستوا بالمُستَحِقِّين أن تستقبِلوه في داخِلِكُم بسبب كلامكم الّذي لا طَعم ولا معنى له[217]، ولِعدَمِ إخلاصكم في خدمتكُم لَهُ؛ لِذا، أُطلُبوا مِنهُ أن يرحَمكُم، إذ إنَّكُم تُريدون إستقباله في بيتِ مريم الفائقة الطُّهر المُقدّس، أُمّه المُباركة وأُمّكم، التي مَلَّكتُمُوها على قلوبكم وسكنتُم في باطِنِها الفائق القداسة والنَّقاء، بهذا، إنَّ الله القُدّوس يقوم بِكُلِّ ذلك فوراً وبدون أَي تأخير على الأِطلاق: "بَعْدَ أن عبَرتُ عن أُولئك، وَجَدتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. قد حَصَلتُ عليه، أمسَكتُ بِهِ ولا أتركهُ البتَّة، أُدخله إلى بيتِ أُمِّي، إلى غُرفة تلكَ التي حَمَلَتني في أحشائها المُباركة [218]". صَلُّوا إليه لِكَي ينهَض ويأتِي

---

14، 22-24؛ *لوقا* 22، 19-20 و *رسالة مار بولس الرسول المُقدّسة الأُولَى إلى أهلِ قورنتُس* 11، 23-25.

214 "ها أنا أمَة الربّ": *الأِنجيل المُقدّس بحسَب القدّيس لوقا* 1، 38.

215 *المزمور* 4، 9.

216 كما رأينا سابِقاً: *الأِنجيل المُقدّس بحسَب القدّيس مَتَّى* 8، 8

217 *كَم مِنَ الكلام السيِّء المُهين جِدّاً والكُفر نجرح بهما، ويا للأَسَف الشّديد، قلب الله القدّوس؟! سامحنا يا ربّ على جميع أفكارنا، أق والنا وأعمالنا السيّئة المُهينَة، طَهِّر قلوبنا ونقّي ضمائرنا مِن دَنَس كُلّ خطيئة، أهّلنا أن نُسبِّحك تسبيحاً يليق بِأِسمِكَ القدّوس ونذيع مجدك الالهيّ الذي لا حَدَّ ولا وَصْفَ له، في كُلّ آنٍ ومكان، ونحمَدَكَ إلى أبَدِ الآبدِين، وأباكَ السماوِيّ الله وروحكُما الحَيّ القُدّوس، جميعنا، آمين.*

218 *سِفر نشيد الأناشيد* 3، 4.

لِلسَكَنِ في مكان راحته ا لمُقدّس وعلى عَرشِ قدسِه : "قُم يا رَبّ وأتِي إلى مكانِ راحتكَ، أنتَ وعَرش قُوَّتكَ القديرة الجبَّارَة [219]". قولُوا لَهُ بِأنَّكُم لا تضعون ثِقتكم البتَّة في استحقاقاتِكُم الذَّاتيَّة، لا في قُوَّتكم واستعداداتكم، كعيسو، ولَكِن في إستحقاقات وقوَّة وإستعدادات م ريَم المُباركة المُقدّسة، أُمّكم العزيزة، كيعقوب الصَّغير في عِنايات رِفقة أُمّه؛ وبِأنّكم خطأة، كعيسو، ما أنتُم عليه، تشجَّعوا بالدُنُوِّ مِن قدسِه، تُساندِكُم أُمّه مريم العذراء الفائقة القداسة، مُزَيِّنة إيَّاكُم جميعاً، وبِدون أي إستثناء، بِإستحقاقاتِها الالهيَّة العظيمة المُقدّسة وبفضائلها المُباركة.

**269**– قولوا للرُّوح القُدُس الله، أنَّكُم لستوا بِالمُستَحِقِّين أَن تستقبِلوا عمل محبَّته الفائق الرَّوعَة، بسبب فطوركُم الرُّوحِي، عدَم صلاح أعمالكم وإسراركُم على مآرِبكُم الخاصَّة الشخصيَّة، ولكِنَّ كُ لّ أمَلكم المُبارك هِيَ مريَم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة، عروسته بالرُّوح، الأمينة . وقولوا مع القدّيس برنارد : "إنَّها أمانِيَ الحصِين جِدّاً جِدّاً؛ إنَّها رجائيَ المُقدَّس". حَتَّى إنَّكُم تسطيعون الصَّلاة إلى الرُّوح القدُس الله، ليتدخَّل أيضاً مُبلشرةً في حياةِ كُلٍّ مِنكُم مِن خلال مريَم البتول عروسته الدَّائمة عُذريّتها، إذ إنَّ حشاها وقلبِها الطَّاهِرَين هُما مُستَعِران إلى الأَبَد؛ وإذ إنَّهُ بدون نزول الرُّوح القُدُس الله بالذَّات في نفوسِكُم، فإنَّ يسوع المسيح الربّ الاله ومريَم العذراء الفائقة الطُّهر والقداسة لا يُصاغان البتَّة فيها، ولا نَحنُ بالمُستَحِقِّين بالتالِي أن نستَقبِلهُما في نُفوسِنا هذه.

**270**– بَعد المُناوَلة المُقدّسة:

---

219 *المزمور* **132 (131)، 8.**

بَعدَ أن تقوموا بالمُناوَلَة المُقدّسة، بِكُلِّ تقوَى وعُمق روحِيّ، وأعيُنكم مُغلقة، قوموا بِإستقبال يسوع الحبيب الربّ الاله في قلب مريَم الأقدس . أعطوه لِأُمِّه مريم العذراء الفائقة القداسة، التي بِأِستطاعتها وحدَها إستقباله بِكُلِّ محبَّة وحنان، تقوم بِأِكرامه وبتمجيده، تعبده عبادة لائقة بِالوهيّته السرمدِيَّة الأزليَّة الأبدِيَّة، تُحبّه محبَّة كاملة، تضمّه إلى صدرها بِكُلِّ قُوّة وتُؤدّي لِعِزَّته وجلاله الالهييَّن بالرُّوح والحَقّ أفعال مديح جَمَّة، لا نُدرِكها نحنُ بِسبَب ظلامنا الشَّديد.

271- أو تواضَعوا تواضُعاً عميقاً في حُضور يسوع المسيح الربّ الاله السَّاكِن في أحشاء مريم العذراء أُمّه المُباركة . أو اجعلُوا مِن ذواتكم كخادِمٍ على بابِ مَلِكِهِ يتكلَّم مع المَلِكة؛ وبينما يتكلَّمُ الواحِد مع الآخَر، بدون أن يكونوا بحاجة إليكُم، إنطلِقوا بالرُّوح إلى السَّماء وعلى وَجهِ الأرض، وتوسَّعُوا إلى الخليقة جمعاء طالِبِين مِنها أن تَعبُد وتُحِبّ يسوع ومريَم، ومريَم المُباركة المجيدة عنكُم: "تعالُوا لِنَعبُد، تعالوا...[220]".

272- أو، أُطلُبوا إلى الربّ الاله يسوع، إله السَّماوات والأرض والأكوان، بِالأِتِّحادِ مع مريَم العذراء أُمّه الفائقة الطُّهر والقداسة، أن يأتِي ملكوته على الأرض بِفَضْلِها المُبارَك، أو أُطلُبوا مِنهـ حكمته الالهيَّة أو محبّته الالهيَّة، أُطلُبوا منه أن يغفِر لكُم خطاياكُم أو أي نِعمَة أُخرَى، ولكِن دائماً بِواسطة وبفَضْلِ مريَم وفي مريَم؛ وقولوا في داخِلكُم، ناظرِين ما أنتُم عليه مِن سوء : يا ربّ يا قُدُّوس، لا تنظُر إلى خطايانا، ولا تنظُر عيناكَ وتَجِ د فينا إلاَّ فضائل وإستحقاقات مريَم

220 *المزمور* 95 (94)، 6.

أُمَّك المُباركة[221]. وبتذكُّركم لخطاياكُم، أضيفوا : إنَّ كُلّ ذلك هُوَ فِعل العَدُوّ [222]، وأنَّكُم (وأنّني) العدُوّ الأكبَر الَّذي اقترَفَ كُلّ هذه الخطايا؛ أو نَجِّني يا ربّ مِن ذاتِي أنا الرَّجُل الذو مصالِح شخصيَّة والسيِّ ء[223]، أو : "يَجِب لَهُ أن ينمُو، ولِي أن أَنقُص[224]": يا يسوعِي الحبيب والغالِي جِدّاً جِدّاً، يَجب أن تنموَ أنتَ في نَفْسِي، وأن أنقُص أنا . يا مريَم الفائقة الطَّهارَة، يَجِب أن تَنْمِي أنتِ فِيَّ، وأن أنقُص أنا عن كُلِّ ما كُنتُ عليه . يا يسوع ومريَم، إنمِيا فِيَّ وتكاثرا أنتُما في الخارِج، في الآخرِين.

*273*– هُناك أفكار أُخرَى فائقة الرَّوعَة يُعطيها لنا الرُّوح القُدُس الله، ويُعطيكُم إيَّاها أنتُم إذا كُنتُم داخِليِّين، تائبِين وقائمِين بِأفعال إماتة وتَوبة، وإذا كنتُم أُمناء لهذا الإِكرام المريَمِيّ العظيم المُبارك والسَّامِي جِدّاً، الذي جِئتُ على تعليمكم إيَّاه. ولَكِن تذكَّروا جَيِّداً، بِأنَّهُ إذا تركتُم مريَم العذراء الفائقة القداسة تتصرَّفُ هِيَ أكثَر فأكثَر وتَعمل في مُناولتكُم المُقدّسة، إنَّ إبنها يسوع يُصبِحُ أكثَر وأكثر مُمَجَّداً بِفَضْلِها؛ وتذكَّروا جَيِّداً ودائماً، بِأنَّهُ يَجِب عليكُم تَرْك مريَم المُباركة تَعمَل فيكُم أكثَر فأكثَر ليسوع المسيح إبنها الوحيد الربّ الاله، ويسوع المسيح في مريَم أُمّه الفائقة القُدرَة والقداسة، وأن تتواضَعُوا أكثَر فأكثَر أيضاً؛ وسوفَ تسمعونهُما بِكُلِّ سلامٍ وهدوء، دون أن تَجِدوا تَعَباً في رؤية، تذوُّق أو الأحساس بالعذراء مريَم

---

221 *المزمور* 17 (16)، 2، الذي جُعِلَ مزموراً مريَمِيّاً، إذ يرمُز إلى العذراء مريم الفائقة القداسة.

222 راجِع: *الإِنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس مَتّى* 13، 28.

223 *المزمور* 43، 1.

224 *الإِنجيل المُقدّس بِحَسَبِ القدّيس يوحنّا* 3، 30.

الفائقة الطُّهر وبِأبنِها الربّ الاله المسيح يسوع العَذبَين : لأِنَّ المُؤمِن يعيشُ في كُلِّ آنٍ ومكانٍ مِن الأِيمان الحَيّ بِهِما، وبالأَخَصّ بالمناولة المُقدّسة وفيها التي هِيَ فِعل إ يمان كبير وحياة : "Justus meus ex Fide vivit=إنَّ الأِنسان الصَّالِح يعيشُ مِنَ الأِيمان[225] ".

## القدِّيس لويس ماري غرينيُون دو مونفورت

## الخُلاصة

***Traham eos in Vinculis Charitatis=إنِّي أجلبهُم نَحوِي بسلاسِل المحبَّة (نبوءة هُوشَع 11، 4)***[226].

الخُلاصة، هُنا، ما هِيَ إلاَّ زُبدَة عُصارَة لاهوت قدّيسنا العظيم لويس ماري غرينيون دو مونفورت حول الأِكرام الحقيقيّ المُتوَجِّب علينا تجاه العذراء مريم الفائقة القُدرَة والطُّهر والقداسة، أُمّ الله المسيح يسوع الربّ وأمَّنا الحنونَة كنز الرَّحمَة والمعونَة. فلنتأمَّل، نُصَلِّي، نعيش، نَشْهَد ونُبَشِّر، على سبيل المِثال:

"***كُلُّنا لها*** هِيَ أميرَتنا السماويَّة الغالِيَة والمحبُوبَة جِدّاً جِدّاً جِدّاً، فَنَسْعَد جميعنا، بِفَضْلِها ومُساعدتها المُبارَكَين لنا جميعاً، بِفَرَحِ الأِتِّحاد الرُّوحِيّ ا لدَّائم والأَبَدِيّ بِابنِها الربّ الاله يسوع المسيح، بِوثاقٍ لا يَنْفَصِم البتَّة في الزَّمَن وفي الحياة الأبدِيَّة.

**المَجدُ لِيسوع في مريَم!**

**المجدُ لِمريَم في يسوع!**

---

225 *رسالَة مار بُولُس الرَّسول المُقدَّسَة إلى أهلِ روما* 1، 17.

226 القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، *"الأِكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة"* ، مِنَ الرقم 237.

**المجدُ لله وَحدَهُ : لِلآبِ ولِلإبنِ ولِلرُّوحِ القُدُسِ، الثَّالوث الأقدَس الاله الواحِد، القُدُّوس، القُدُّوس، القُدُّوس !" ( Saint Louis Marie Grignon de Montfort, *Traité de La Vraie Dévotion à La Très Sainte Vierge* ، القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، du Numéro 265: *"الأِكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة"* ، مِنَ الرَّقم 265).**

**"إضافَةً مِنِّي على الأفعال الخارجيَّة لهذه المُمارَسة المريميَّة التقويَّة المُقدّسة التي جِئْتُ على ذِكرِها مُفَصَّلاً، والتي يَجِبُ علينا جميعاً عَدَم إحتقارها البَتَّة، إهمالِها أو التَّخَلِّيَ عَنها، بل عَيْشها والشَّهادة لَها على مِقدار ما تَسْمَح في ذلك حالَةُ كُلٍّ مِنَّا وظروف حياتِهِ، والدِّفاعِ عَنها في كُلِّ زمانٍ ومكان، إنِّي أُقَدِّم الآن مُمارَسات داخليَّة مُقدَّسَة جِدّاً جِدّاً، إلى جميعِ مَنْ يدعوهُم الرُّوح القُدُس الله إلى أَعْلَى دَرَجات الكَمال المُقدّسة.**

**"إنَّهُ في كَلِماتٍ أربَع، يَجِبُ علينا صُنْع جميع أعمالِنا بِواسِطَة وبِفَضْلِ مريَم، مَعَ مريَم، في مريَم وَلِمريَم، لِكَي نَفعَلها بهذا بِالذات أكثَرَ كمالاً بِواسِطَة وبِفَضْلِ يسوع، مَعَ يسوع، في يسوع ولِيَسوع المسيح إبنها الربّ الاله" (القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، *"التكريم الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة "* ، رقم 257).**

**"التَكَلُّم هكذا، يُظهِرُ لنا، سَلَفاً، الأِتِّحاد الوثيق جِدّاً بينَ يسوع ومريَم . إنَّ إتِّحادهُما الوثيق يجعلنا رؤية يسوع الربّ بجملته في مريَم، ومَريَم هِيَ بِجُملَتها في إبنِها يسوع؛ بالحرِيّ، ليسَت هِيَ ذاتها بَعد، ولَكِن يسوع إبنها هو بِجُملَتِهِ فيها، إذ أنَّه لأَسْهَل علينا فَصل النور عن الشَّمس مبعَثها، مِن فَصْلِ مريم العذراء عَن إبنِها الربّ الاله يسوع. بِمَعْنَى أنَّهُ يُمكِنُنا تسمِيَة يسوع مريَم ومريَم يسوع" (القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، *"الأِكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة"* ، رقم 247/3).**

***"وكما أنَّهُ يَجِب علينا بالتالي، تجديد تكريسنا السنويّ في النهار عينِهِ الذي نكون قد تكرَّسنا فيه، ولنُحافِظ على كُلِّ هذا لثلاثة أسابيع، بل وإنَّهُ مِنَ المُستَحْسَن جِدّاً أن نُجَدِّد فِعلَ تكريسنا لها كُلَّ الأَشهُر، لا بل إنِّي أقول كُلَّ الأَيّام، بهذه الكلِمات الحُلوة العذبة جدّاً والنابِعَة مِنَ القَلب : TUUS TOTUS EGO SUM ET OMNIA MEA TUA SUNT = كُلِّيَ لَكَ يا يسوعِيَ العذب،***

***وجميع ما هُوَ لي هُوَ لَكَ في مرى م أُمَّك الفائقة القداسة*** "[227] (القدِّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت، ***"الأكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة "*** ، رقم 233).

... مَع و"بعد كلّ هذا، حقّاً إنَّه يجب علينا القول مع جميع القدِّيسين، بأنَّه مهما قُلنا عن مريم، فهذا بغيرِ كافٍ أبداً، لأنَّها حتَّى الآن لما تُمدَح كثيراً، كما إنَّ شأنها لمْ يُعَظَّم جدّاً بعد، كما إنَّها لم تُكرَّم، لم تُحَبّ ولم تُخْدَم كفاية . إنَّها تستحقُّ بالفعلِ أكثر فأكثر مدائحاً، إحتراماً، محبَّةً وخدمات" (قدِّيسنا العظيم المونفورت، ***"الأكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائقة القداسة"*** ، رقم 10).

"لأِنَّ العذراء الفائقة القداسة، إذا ما أخَذَت في يَدَيها المُقدَّسَتَين وبمحبَّة كبيرة جِدّاً ما نُهدِيها مِن أعمال، فإنَّها تُعطيها بهاءً وجمالاً بَرَّاقَين، فتقوم هِيَ بِنَفْسِها بتقدِمَتها إلى إبنها يسوع المسيح الربّ الاله، ليس فقط بِلا صُعوبات ولَكِن مَع إعطائها لهُ مجداً أعظَماً، وذلك أكثَر بِكثير جِدّاً مِمَّا إذا قُمنا نَحنُ بتقدمتنا لَهُ جميع أعمالِنا بيدَينا الخاطِئَتَين " (***"الأكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائِقة القداسة"*** ، 224/3).

"كما وإنَّ تكريمنا الحقيقيّ للعذراء مريم الف ائقة القداسة في سِرِّ البشارة المُقدّس والتجسُّد الالهيّ، هو في الوقتِ عَينِهِ فِعل شكرٍ لله على جميع النِّعَم الفريدة التي وَهَبَها لمريم المُباركة الفائقة الطُّهر، وعلى إنتقائِهِ لها كأُمٍّ لَهُ، هذا الأِختيار الالهيّ الذي تَمَّ في هذا السِرّ المُبارك ب الذات: هنا يَكمُنان الهدفان

---

227 إنَّ قداسة البابا يوحنَّا بولُس الثَّانِي، بين كُثُر جِدّاً جِدّاً مثله مِنَ المسيحيِّين الأفاضِل، قد إتَّخَذَ هذه العِبارَة المريميَّة المونفورتانيَّة المُقدّسة شارة وعنوان حبريَّتِه المُقدّسة ومضمون وهدَف حياته ورِسالَتْهُ المسيحِيَّتَين المُبارَكَتَين.

كما وأنَّ قداسته، على سبيل المِثال كغيره كثيرِين جِدّاً جِدّاً، في حبريّته المُقدّسة، قد أظهَرَ دائماً إعجابه بقدّيسنا العظيم لويس ماري غرنيون دو مونفورت هذا وبِكُلّ ما عاش وعَلَّم عَن مريَم العذراء الفائقة القداسة والطَّهارة، أُمّ ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح وأُمّنا الحنونَة كنز الرَّحمات والمعونَات الوافِرة الغزيرَة جِدّاً : *Lettera del Papa alle Famiglie Montfortane*, in *Inserto di Spiritualità Monfortana, MARIA ICONA DEL MISTERO*, G. Daminelli (a cura di),Vaticano e It. 2004, 1.

الرئيسيَّان لعبوديّتنا[228] للربّ الاله يسوع المسيح في والِدَته الفائِقَة النَّقاء مَريَم" ("الأِكرام الحقيقيّ إلى العذراء الفائِقة القداسة" 243/2).

الأِكرام الحقيقيّ إلى العذراء مريَم الفائقة الطُّهر والقداسة المجيدة، مِحوَره، مضمونه وهدفه هُوَ إبنها الربّ الاله يسوع المسيح الكُلِّي القُدرة والمجد والعِزَّة، مُنذُ الأزل وإلى الأبَد.[229]

وبِإسم الثالوث القدُّوس الاله الواحِد الآب والأِبن والرُّوح القُدُس، مع جميع أهلِنا، إخوتنا وعائلاتِهم الأعزَّاء، أهليَّتنا وأقربائنا، مَعَ جميع الملائكة، التلاميذ والرُسُل الأَطهار، الملافنة، المُعلِّمين والمُعتَرِفين، الشهداء والرَّاقِدين المُؤمِنين، القدِّيسات والقدِّيسِين وكُلّ الأجيال، نُرَدِّد ونقول لَكِ، مَع كامِل محبَّتنا، كامِل إعجابنا وعُربون شُكرِنا ومديحنا الأبَدِي لِمار يوسُف الفائق الطَّ هارة والقداسة حارِس الكنيسة وشفيعِها ومُحامِيها وحارِس الأكوان، جميعها : تَحتَ ظِلِّ جناحَيكما المباركين نلتَجىء و "تَحتَ ظِلِّ حمايَتكِ نَلتَجِىء يا والِدَة الله القدِّيسة . فلا تغفَلِي عن طِلباتِنا عِندَ إحتياجاتِنا إليكِ، لَكِن نَجِّنا دائماً من جميع الم خاطِر، ووفِقِينا بأن نعبدكِ بخلوص المحبَّة والغيرة إلى النَّفَس الأخير. وفي ساعَة موتِنا إحضري عندنا، أيَّتُها العذراء الحُلوَة المجيدة المُباركة، وأرِنا، بَعدَ هذا المَنفى، يسوع ثمرَة بطنكِ المُبارك، لِنَعبده بخلوص المحبَّة والغيرة إلى هذا النَّفَس الأخير، يا حنونة، يا رؤوفَة، يا مريم الحُلوة اللَّذيذة المُباركة، آمين"

و

## "*TOTUS TUUS*"

**"كُلُّنا لَكِ يا أيَّتها العذراء مريم الفائقة القداسة ولأِبنِكِ الوحيد ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح"، في كُلِّ الأوان وإلى أَبَدِ الآبدِين، آمين، هلِّلُويا، آمين.**

---

228 بالمحبَّة العُظْمَى.

229 *L'Osservatore Romano,* Vaticano 16 gennaio 2004, 10.

## + فِعل التكرُّس لقلب مريم العذراء الفائقة القداسة الطاهِر الأقدس بِحَسَب القدّيس لويس ماري غرينيون دو مونفورت

**+تكريس الذَّات للربّ الإله يسوع المسيح الحكمة الالهيَّة المُتجسِّدَة على يَدَي مريم العذراء أُمّه الفائقة الطَّهارة والقداسة المجيدة المُباركة[230]:**

*** أيُّها الحكمَة الأبديَّة والمُتجَسِّدَة! يا يسوعِي الحبيب والمعبُود، الإله الحَقّ، إبن الآب السَّماوِيّ الأزلِيّ الوحيد وإبن مريم المُباركة، العذراء دائمًا!**

*** إنِّي أعبُدكَ بالعُمق في أحشاء وجمالات أبيك السَّماوِيّ الله، مُنذُ الأزّل وإلى الأبدَ، وفي حشا مريَم العذراء الفائقة الطُّهر، أُمَّكَ المُستَحِقَّة، في زمن تجسُّدكَ.**

*** إنِّي أشكُركَ جزيل الشُّكر، إذ أنَّكَ تنازَلتَ آخِذاً صورة العبد لِكَي تنشلنِي مِن عبوديَّة الشَّيطان الذليلة. إنِّي أمدحُكَ لأِنَّكَ أخضعتَ ذاتك، في كُلِّ شيءٍ، لأِمِّكَ مريم العذراء الفائقة القداسة، لِكَي تجعَلنِي بِها عبدكُما الخاصّ، بالمحبَّة.**

*** ولِكِن، يا للأسَف ! إنِّي ناكِر لجميلِكَ وغير مُخلِص لَكَ، إذ لم أُحافِظ على وعودِيّ المُقدّسة التي وعَدْتُكَ بها في المعموديَّة المُقدّسة : لَم أَقُم بواجباتِي المُقدّسة؛ لا أستَحِقّ أن أُدعَى إبنكَ أو عبدَكَ، كما وإنَّه لا يُوجَد شيء في داخِلِيّ إلاَّ ويستَحِقّ غضبك الالهيّ المُقدّس، فلِهذا إنِّي لا أستطيع الإقتراب بِذاتِيّ مِن عظمتك الالهيَّة السامية والمُقدّسة.**

*** فلِهذا، إنِّي ألتَجِىء إلى شفاعة ورحمة أُمِّكَ مريم العذراء ا لفائقة الطُّهر والقداسة، التي أعطيتنِي إيَّاها كوسيطة بالقُربِ مِنكم، وبواستطها، بِفَضْلِها وبِمُساعدتِها لِي، إنِّي أُؤمِن وآمَل الحصول مِنكَ على النَّدامَة الكامِلَة ومغفِرَة خَطايَاي، الحصول والمُحافَظَة على الحِكمَة (الإلهيَّة)[231].**

---

230 صلاة وفِعل تكرُّس، مِن وَضْعِ قدِّيسنا العظيم والمُبارَك لويس ماري غرينيون دو مونفورت: الصِّيغَة الكَامِلَة.

231 الربّ الاله يسوع المسيح هُوَ الحِكمَة الالهيَّة بالذَّات.

* إنِّي أُحيِّيكِ إذاً "السَّلامُ عليكِ..." يا مريَم المُباركة التي حُبِلَ بها بلا دَنَس [232]، مَسكِن الألوهيَّة الحَيّ، حيث أنَّ الحِكمَة الإلهيّة[233] تُعبَدُ مِنَ الملائكة والنَّاس؛

* إنِّي أُحَيِّيكِ يا سُلطانَة السَّماوات والأرض، أُمبراطورَة كُلّ ما هُوَ خاضِع لها : كُلّ ما هُوَ تحتَ الله القدّوس؛

* إنِّي أُحيِّيكِ يا ملجأ الخطأة الأمِين، حيث أنَّ الرَّحمة الالهيَّة لا تَنقُص لأِحَد.

* إستجيبِي يا مريَم المُباركة، كُلّ الأُمنِيَّات التِي عِندِي، أُمنياتِي إلى الحكمة الالهيَّة، وتقبَّلِي لهذا النُّذورات والتَّقدِمات الَّتي تُقدِّمها حقارتِي لكِ.

* أنا ...، الخاطِىء غير الأمِين، إنِّي أُجَدِّد اليَوم مواعيد معموديَّتِي المُقدّسة.

* إنِّي أكفُر بالشَّيطان دائماً، وبِكُلِّ مظاهِرِهِ الزَّائفة وأعمالِهِ الشرِّيرَة،

* وأُعطِي ذاتِي كُليَّاً للمسيح يسوع الربّ الإله، الحِكمَة المُت جسِّدَة، حَتَّى أحمِل صليبِي في إثرِهِ المُقدّس كُلَّ أيَّام حياتِي، لِكَي أكون أكثَر إخلاصاً لَهُ بذلكَ، أكثَر مِن حياتِي الماضِيَة.

* إنِّي أختارُكِ اليَومَ [234]، بحضُور جميع البِلاط السَّماوِيّ، كأُمّ ومُعلِّمَة لِي . إنِّي أُعطيكِ وأُكرِّسُ لَكِ، كَعَبدٍ بالمحبَّة، جسدِي ونَفْسِي، خُيُورِي الدَّاخليَّة والخارجيَّة، وقيمة كُلّ أعمالِي وأفعالِي الماضيَة، الحاضِرَة والمُستقبَلَة، مُعطِياً لَكِ كُلَّ الحَقّ بأن تتصرَّفِي بِي وبِكُلِّ ما هُوَ لِي، وبِدون أَي تَحَفُّظ مِن قِبَلِي، حَسَب إرادتكِ وأُمنيتكِ المُباركة العَذبَة، لَكِ ما هُوَ لِمَجْدِ الله الأعظَم، في الزَّمَن وفِي الأبديَّة.

* تقبَّلِي، أيَّتُها العذراء المُباركة، عطيَّة عُبوديَّتِي الصَّغيرة بالمحبَّة، بِحَقِّ كرامَةِ وإتِّحاد خضوع الحِكمة الإلهيَّة لأُمومتكِ الإلهيَّة المُباركة المُقدّسة، وتكريماً للقُوَّة المُقدّسة التِي عِندكُما أنتُما الأثنَين عَلَيَّ أنا الدُّودة الصَّغِيرَة والخاطِىء البَائس، وكشُكران لِجميعِ النِّعَم التي مَيَّزَكِ بِها الثَّالوث الأَقدَس[235].

* إنِّي أَعِدُكِ، بِفَضْلِكِ كعبدٍ لَكِ بالمحبَّة، بِأن أبحث دائماً عَن أِكرامِكِ وطاعتِي لِي لَكِ في كُلِّ شيءٍ.

---

232 -- بِلا دَنَس الخطيئة الأصلِيَّة.

233 يسوع المسيح، إبنها الوحيد، الربّ الاله، الفادِي والمُحيِي.

234 يا مريَم العذراء المُباركة، أُمّ رَبِّي وإلهي وحياتي المسيح يسوع القدُّوس.

235 الآب والأبن والرُّوح القُدُس الاله الواحد.

* أيَّتُها الأُمّ الرَّائِعة، قدِّميني إلى ابنكِ، كعبدٍ أبَدِيٍّ، بالمحبَّة، كيما يَعود يشترِينِي ويَقبَلُنِي بِواسطتكِ، بِفَضْلِكِ وبِمعونتكِ المُقدَّسِين.

* يا أُمّ الرَّحمة الإلهيَّة، المُباركة، أعطينِي نِعمَةَ الحُصُول على حِكمَة الله الحقيقيَّة الحَقَّة، وأن أضَع ذاتِي، لِهذا، في عِداد جميع الذِين يُحِبُّونَكِ، أُولئِكَ الذين تُعَلِّمِينَهُم وتحمينهُم كأولادٍ عبيدٍ لَكِ[236].

* أيَّتُها العذراء المُخلِصَة! إجعلِينِي، في كُلِّ شيءٍ، رسولاً كامِلاً، كائناً يسيرُ على خُطَى يسوع المسيح إبنَكِ الربّ الإله وعبداً لَهُ، بالمحبَّة، هُوَ الحِكمَة المُتجَسِّدَة، إذ، بشفاعَتِكِ وعلى مِثالِكِ، إجعلينِي أعيش مِلء عُمره على هذه الأرض ومجده في السَّماء، آمِين ثُمَّ آمِين.[237] +

236 بِالمحبَّة الكامِلَة العُظمَى والمُباركَة.

237 قدِّيسنا المُبارك لويس ماري غرينيون دو مونفورت، "*الحِكمَة الأزليَّة*"، 223-227.

+ البَسمَلَة –"نُؤمِن بِإله واحِد..."– "أبانا الذي في السماوات..." –

"السلام عليكِ يا مريم يا مُمتلِئة النِّعمَة الربُّ مَعَكِ..."–

## صلاة المسبحة الورديّة المقدّسة:

أسرار الفرح – أسرار النور – اسرار الحزن وأسرار المجد –

+ المَجدَلَة

+ بِأسم الآب والإِبن والروح القدس, الاله الواحد, آمين.

## صلاة مسبحَة العذراء مريَم، أُمّ ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح لَهُ المجد وأُمّنا الفائقة الطُّهر والقداسة، الورديَّة المُقدّسة:

ْ مُمسِكون الصَّليب الأقدَس بيدنا: "نُؤمِن بِإله واحِد...[238]".

ْ على الحَبَّة الكبيرة الأُولَى:

"أبانا الذي في السَّماوات، ليتقَدَّس إسمُكَ، لِيأ تي ملوكوتُكُ، لِتَكُن مشيئتُكَ، كما في السَّماء، كذلك على الأرض.

238 --: الآب والإِبن والرُّوح القُدس: الثالوث الأقدَس.

**أعطِنا خُبزَنا كفاف يومِنا، واغفِر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نَحْنُ قد غَفَرْنا لِمُن أخطأْ وأساءَ إلينا، ولا تَدَعنا ندخُل في التَّجارب، لَكِن نَجِّنا مِنَ الشرِّير . لأَنَّ لَكَ المُلكَ، والقُوَّةَ والمَجد إلى أَبَدِ الآبدِين، آمين.**

**ْ على الحبَّات الصَّغيرة الثلاث الأُولى، ومِن بَعدِها العَشَر (وهكذا الباقي):**

**"السلام عليكِ يا مريم، يا ممتلئة نعمة الربّ معكِ، مباركة أنت بَيْنَ النساء، ومُباركك ثمرة بطنكِ سيّدنا يسوع المسيح.**

**يا قدّيسة مريم يا والدة اللّه، صلّي لأجلنا نحن الخطأة، الآن وفي ساعة موتنا، آمين".**

*** <u>أسرار الفرح المُقدّسة (تُتلَى الأثنَين والسبت، ومِن زَمَن الميلاد المجيد إلى أَحَد الكَهَنَة المُبارك)</u>:**

**ْ1- بشارة الملاك جبرائيل للعذراء مريم الفائقة الطُهر والقداسة والدائمة بتوليَّتها، بالحَبَل بربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح (*إنجيل ربّنا يسوع المسيح المُقدّس بِحَسَبِ مار لُوقا* 1، 26-38).**

**ْ2- زيارة مريم العذراء الفائقة القداسة لخالتها القدّيسة اليصابات (*مار لُوقا* 1، 39-45).**

**ْ3- وِلادتها لربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح في مغارة بيت لحم بالجَسَد (*مار لُوقا* 2، 1-7).**

**ْ4- تقدمته إلى الله الآب أبيه السماوِيّ القدّوس في هيكل أُورشليم المُبارك (*مار لُوقا* 2، 21-40).**

**ْ5- وُجود الربّ في الهيكل، بَعد إضاعته لثلاثة أيَّام (*مار لُوقَا* 2، 41-50).**

*** أسرار النُّور المُقدّسة (الخميس):**

**ْ1- معموديَّة الربّ الاله المُقدّسة في نهر الأُردُن، على يَد السابِق مار يوحنَّا المعمدان (*مار مَتَّى* 3، 16-17).**

**ْ2- عرس قانا الجليل، حيث أَنَّ الربّ الإله يسوع المسيح قام بأُولى عجائبه، بِطلَب مِن والدته العذراء مريم الفائقة القداسة، فآمن به الجميع برهبة ودهشة، مُحوِّلاً الماء خمراً، رمزاً لتحويله في ما بَعد، قبل صلبه المجيد وقيامته المُباركة، الخمر إلى دمِه الطاهر والخُبز إلى جسده الأقدَس (*مار يُوحَنَّا* 2، 1-12).**

**ْ3- بشارته المُقدّسة بملكوته(*مار مَرقُس* 1، 15...).**

**ْ4- والتجلِّي: تجلِّيه بالمجد ونُور عظيمَين جِدّاً جِدّاً على الجبل، أمام ثلاثة مِن تلاميذه القدِّيسين الأبرار : بُطرس، يعقوب ويُوحنَّا، بين موسى وإيليّا اللَّذين ظهَرا لهم (*مار لُوقَا* 9، 28-36).**

**ْ5- القربان الأقدس : إعطاءه لنا جسده ودمه الأقدَسَين غذاءً لنفوسنا ولأَجسادنا، وخلاصاً أبديّاً لَنَا بِهِ (*مار يُوحَنَّا* 13، 1-32).**

*** أسرار الحُزن المُقدّسة (الثلاثاء والجُمعَة، ومِن أَحَد الكهنَة المُبارك إلى أَحَد القيامَة المجيدة):**

**ْ1- صَلاة ونِزاع ربّنا وإلهنا ومُخلِّصنا يسوع المسيح في بُستان الزيتون (*مار لُوقَا* 22، 39-46).**

**ْ2- جَلده على العمود بالسِياط (*مار يُوحَنَّا* 19، 1).**

**ْ3- تكليله بإكليلٍ مِن الشَوك على هامتِهِ المجيدة المُقدّسة (*مار مَتَّى* 27، 27-31).**

**ْ4- حَمله لصليبه المُقدّس والصُّعود بِهِ على طريق الجُلجُلة المُقدَّسَة (*مار يُوحَنَّا* 19، 17-22).**

**ْ5- موته المُقدّس على صليبه المجيد (*مار لُوقَا* 23، 44-49).**

* **أسرار المجد المُقدّسة (الأربعاء والأَحَد، ومِن أَحَد القيامة المجيدة إلى العنصَرَة المُباركة) :**

**ْ1- قيامة الربّ مِن الموت (*مار يُوحنَّا* 20، 1-18).**

**ْ2- صعوده إلى السماء (عَودتهُ إلى عِند الله الآب أبيه وأبينا السماويّ المجيد مِن حَيث أتَى إل ينا لِخلاصِنا ومِن حَيث سَيَرجِع بمَجدِهِ إلينا مَرَّة ثانِيَة وأخيرة لِيَأخُذنا ويُحيِي موتانا الرَّاقِدين والمُؤمِنِين بِهِ (*مار لُوقَا* 24، 50-53).**

**ْ3- إرساله الرّوح القدس الله لَنَا، المُعزِّي والنصير، الذي حَلَّ على أُمِّهِ المُباركة العذراء مريم الفائقة القُدرَة وعلى التلاميذ الأطهار في عِلِّيَّة صهيون، كَمَا وَعَدَ لَهُم ولَنَا (*أعمال الرُّسُل المُقدّسة* 2، 1-13).**

**ْ4- إنتقال العذراء مريم الفائقة الطُّهر والقداسة، أُمّ الربّ الاله يسوع المسيح وأُمّنا، بالنفْسِ والجسد إلى السماء (*رؤيا القدِّيس يُوحَنَّا المُقدَّسَة* الفصل 12 1أ، والبابا بِيُوس الثانِي عَشَر، *عقيدة الإنتقال المُقدَّسة*، الفاتيكان 1950 م.).**

**ْ5- تكليلها سلطانة على السماوات وعلى الأرض مِن الثالوث الأقدس الاله الواحِد: الآب والأِبن، إبنها ربّنا وإلهنا وفادينا وَمُخلِّصنا وحياتُنا يسوع المسيح، والرُّوح القدُس (*رؤيا القدِّيس يُوحَنَّا المُقدَّسَة* 12، 1 ب).**

**+ المجد للآب وللأِبن وللروح القدس, كما كان في البدء والآن وعلى الدوام والى أبد الآبدين, آمين.**